الحـرب
الأنكلـوأمـريكـية العـدوانيـة
علـى العـراق

الحرب الأنكلو أمريكية العدوانية على العراق

تاليف

عدنان أبو سرحان

/الحرب الأنكلوأمريكية العدوانية على العراق/

تأليف: عدنان أبو سرحان

الطبعة الأولى: ٢٠٠٧.

عدد النسخ: ٥٠٠ نسخة.

الإخراج الفني: بشار الحلبي.

تصميم الغلاف: فيصل الحفيان.

جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في:

دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع

يطلب الكتاب على العنوان التالي

دار رسلان

للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا ـ دمشق ـ جرمانا

هاتف:٥٦٢٧٠٦٠ ـ تلفاكس: ٥٦٣٢٨٦٠

ص. ب: ٢٥٩ جرمانا

الإهـداء

⇦ إلى العيـنين المحـدقتين أبـداً في أثـير الحـق وفـضاء الأمـل تتمنى بزوغ فجر الحرية في دياجير الظُّلم والعبودية...

⇦ إلى اليدين اللـتين رسمتـا حـدود الـوطن الظـافر بالـدّم ترنـو إلى ثوّار الانعتاق من الجهل والخنوع...

⇦ إلى كلّ روح متقـدةٍ بالوفـاء والحمـاس مقدسـة بجميـع أنـواع الطقوس القومية العربية تحت لواء العزة والكرامة...

⇦ أرفعُ لكم أقدس ما يلوح في سرائر ومُهج كلّ إنسان عربـي عرف الظُّلم فرفـضه وعـانى مـن الاسـتعمار فقاومـه بـضراوة كلِّ هصور أبيٍّ...

⇦ وردةٌ سحقتها أقدام النازية على مرأى من الكون الحـائر في عـذاب الجـائر فـسالَ دمُهـا علـى محـراب الثـأر وارتعـدت فرائصُ الغضب العربي فاسـتفاق الـضمير المعُـذبُ بـويلات الندم...

⇦ ألا أطلقها صيحة عمورية تزلزلُ الأرض وتهز أركان الجبال.

⇦لقد جمد النشيدُ في صدر ذلك الشُّحرور العراقي بعد ما كان مترنماً بين الحقول البابلية والكنعانية.

أرأيتم كيف وأدوا حضارة سامراء، وسرقوا معابد بابل، وهياكل الرشيد، والتحف البغدادية، وسجنوا صرخة الحجاج في لحده، وحرقوا ديوان المتنبي، ومزقوا شعر الجواهري، ونفوا رقةَ وحنين السيّاب إلى ما وراء الحياة...

⇦ولكن ها هم نثروا الشّوك، وزرعوا الرُّعب، وبدؤوا يجنون الجراح، وأخذوا يقطفون الهزيمة.

⇦أسمع هدير الكادحين أنهم لا بُد قادمون...

⇦وأصبو إلى الهيجاء الكبرى تتململ في صدور أبناء هارون الرشيد، وها هي صيحةُ الحناجر شرعت في سلِّ الخناجر...

⇦ولقد هاجت ثوار عكا ظ وعامت أسواق الرمادي فانفتح سوق الحرب التي لا تنتهي إلا مع النصر.

تقديم : عدنان أبو سرحان

تقديم

لم تكنِ الأحداثُ التي تناوبت على الأمة العربية خلال العقدين الأخيرين عاديةً في شيءٍ مما اتصفت به، أو بالنتائج التي تمخضت عنها، أو بالأنماط السلوكية التي طبعت استجابات العرب ممثلين بحكوماتهم عليها.

وقف الشارع العربي مذهولاً إزاء هذه الأحداث، اتسم رجعُ أثر هذا الذي حدث بالكثير من القلق والتوتر لدى الإنسان العربي، وبالزائد عن كلِّ تصور من التخاذل الرّسمي الذي تلطى وراء توصيفاتٍ لما حدث أراد من ورائها أن يبحثَ عن شماعةٍ يعلق عليها بشاعة ما آلت إليه السلطة العربية من ممارسة القهر على مواطنيها، والإكثار من التبريرات عن هزائمها.

ووصم بعض أطرافها بالتسبب بما قد صارت إليه الأمور، معفياً نفسه من المسؤولية، ومما يزيد في الطين بلةً خروجُ هذه الأنظمة بشعاراتٍ وادعاءاتٍ عن صوابية مواقفها التي كانت سداً منيعاً ضدَّ المزيد من الدمار، وكأن هناك دماراً أشدَّ مما حدث، أو كأن هناك زاوية من زوايا النظام العربي لم تترمد بعد...

ولأن خروج الموقف الرسمي من كلِّ القواعد الأخلاقية بات معروفاً لا يحتاج إلى الكثير من البحث والتمحيص فإنه - أي هذا الموقف - قد خلع ورقة التين إلى غير رجعة، واستمر الكذب والنفاق، وصارت تبريراته كذباً علنياً ظناً منه أنَّ مثل هذا السلوك قادرٌ على تغليف قبحه...

أمام هذا الذي حدث كثيرون هم الذين لم تستوقفهم الأحداث ليصوروها أو يصفوها بسببٍ من حالات الإحباطات المتتالية...

لكنَّ صاحب هذا الكتاب تحسب له وقفته منها، فقد دونَّ متابعته لما حدث بصدق الإنسان المسؤول أخلاقياً أمام نفسه على الأقل مبرزاً الحال العربي الذي رأى في الصّورة والكلمة، وفي ذلك موقف الشخص المُحب لوطنه الغيور على أمته... لعلّ مثل هذا الموقف يترك لدى القارئ أثراً يرى فيه نفسه، فتتسع لديه الرّؤية، ويرى ما لدى الكاتب من استنكارٍ ورفضٍ للواقع المهين صدىً لمشاعره، فلا يذهب هذا الاستنكار والرفض في اتجاه واحد، وإنما في علاقاتٍ متبادلة بين المتابعين كتاباً ومتلقين معلنين رفضهم للخزيِّ الذي رأوه لعلَّ ذلك يكون أحد أسباب تنامي الوعي بالواقع ورفضه من أجل هدفٍ مشترك قد يبدو اليوم غائباً بين كوابيسَ تطبعُ أحلامنا، وهواجس تشوشُ على تفكيرنا.. لكنَّ التلميح به يظلُّ يقدح في زناد الأمل حتى تتجمع الشراراتُ، فتصير لهباً يُنير، أو حريقاً يُطهر هذا الجو الآسن...

وقد شمل الكتاب تسعة فصول مرتبة تفضح المخططات الصهيونية مثل:

(الشرق الأوسط الكبير، تداعيات ١١ أيلول، وخطة القرن الأمريكي الجديد) وأساليبها ومراميها لبسط سلطانها على البلاد المُستعمَرة، وأهمها (ضرب العراق)، ويركز الكاتب على التمييز بين الإرهاب ونضال الشعوب في تقرير مصيرها، والتاريخ يسجل الكثير من الحقائق التي تمثلت في الإرهاب على اعتباره أعتى أشكال العنف، ويكشف فضيحة سجن أبو غريب، وتبين الحقيقة أن أكثر من مارس الإرهاب وما يزال في أعنف صوره هي الحركة الصهيونية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، حيث رافق العنف والتطرف اليهود أينما كانوا.

ورأى الكاتب في إطار تقديم رؤية أكثر دقة للإرهاب أنه لا بد من الحديث عن (العولمة) بوابة الإرهاب الصهيونية العنصرية، والمقارنة والرد الحاسم بالعولمة العربية وثقافتها الإنسانية، وطرق مواجهة الإرهاب التي تتجلى بالتحليل العلمي والموضوعي بالتمييز ما بين (الإرهاب والتحرير)، وأرى أن الكاتب عدنان نجيب أبو سرحان وهو يمنح أحرف كتابه (الحرب الأنكلوأمريكية العدوانية على العراق) ألق توقد النار الوطني العربي الشاب، فهو وطني غيور على عروبته، حاقدٌ على الأجنبي الدخيل، وعلى المعتدين الذين احتلوا العراق بحربٍ غير شرعية وتحت شعارات وهمية، فدمروا بنيته، وجيشه، وحولوه إلى مسرح للفوضى والقتل والتدمير طمعاً في خيراته،

وموقعه، وثرواته، هذا الشعور النبيل جعله يقارن ويحلل ويؤرشف بشكل موضوعي الأحداث وردود الأفعال العربية والغربية، ومنعكساتها على الواقع بشكل عام والعراقي بشكل خاص.

وتمكن من تقديم رؤية موضوعية لرفاقه من أبناء أمتنا العربية، تمكنهم من تعميق إيمانهم بأن الاحتلال لا يزول إلا بالجهاد والاستشهاد، والدفاع عن الحرية والحضارة العربية، وأرى في الكاتب تطلعات منبثقة من صميم القومية العربية من خلال الحلول المقترحة بالعودة إلى مفاتيح القومية العربية وهي متجذرة امتداداً للثورات العربية، التي حطمت قيود الاستعمار والاستغلال، وحققت الاستقلال والسيادة للبلاد، ولا بد للعرب من رص صفوفهم، وتحرير إرادتهم، والإفادة من دروس الانتفاضة الباسلة في كل من فلسطين والمقاومة اللبنانية، والعراقية، لتتوج في إحياء الفاعلية التاريخية، وتحقيق الهدف الاستراتيجي الكبير وهو الوحدة العربية حلاً شاملاً لمشكلات الوطن العربي الداخلية والخارجية.

ليس فيما قدمت تقديماً يشرح محتويات الكتاب لكنه تأثر بحالة القلق والتوتر التي توحد مشاعر أبناء هذه الأمة من أقصى ديارها إلى أقصاها... وذلكم دليل قاطع على أن وجود الأمة العربية حقيقةٌ لا تستطيع طمسها شتى المؤامرات، ولا تستطيع تزييفها دعوات التخاذل المغلفة بالواقعية حيناً، وباستسهال المهانة حيناً آخر، وبادعاء العقلانية والعلمانية، والثورية أحياناً كثيرة...

أُحيي الكاتب مشاعره القومية الصادقة، وأبارك جهده متمنياً أن تصب مثل هذه الاهتمامات في ساقية العمل المخلص، والجهد الدؤوب لقوى يطمسها الواقع المرير، وتغيبها الزوابع...

لكن ذلك لن يكون النهاية فلا بد من إشراقة منتظرة في نهاية النفق.........

تقديم

الأستاذ إسماعيل الملحم

رئيس فرع اتحاد الكتاب العرب بالسويداء

مقــدمــة

من الشعور القومي العربي العميق، ويقظة الوجدان الإنساني، من السهر والأرق ليلاً ونهاراً بخاصةٍ خلال عشرين يوماً متواصلة، ذلك لحظة وقوع المعركة وهجوم القوات الأنكلوأمريكية الغازية "قوات الاحتلال" العدوانية على القطر العراقي الشقيق ما بين ٢٠/ آذار و ٩/ نيسان عام ٢٠٠٣م.

أكتب إليكم أحداث وآراء ومواقف عربية وغربية ودولية، وأسلط الضوء على كشف مخططات اللوبي الصهيوني، وخطة القرن الأمريكي الجديد، والمشاريع الأمريكية مثل "**الشرق الأوسط الكبير**" و"**ضرب العراق**" و"**العولمة المتغطرسة**"، والمُعدة مسبقاً في خزائن البيت الأبيض بحجة مكافحة الإرهاب تحت شعارات وهمية وزائفة:

- الحرب الصليبية المقدسة - حرب العدالة المطلقة - وحرب الحرية الدائمة، بما تعنيه من ذكريات قاسية في الذاكرة وفي التاريخ العربي والإسلامي، وصراعات ذات أبعاد دينية وثقافية واقتصادية، وحرية زائفة استقرت تحت رايتها الجيوش والقوة الموجهة ضد أفغانستان ومن ثم ضرب العراق[١].

وأعرضُ أرشيف الحرب الأنكلوأمريكية العدوانية على العراق، وصدمة الذهول بسقوط العاصمة بغداد واحتلال العراق، وما بعد الاحتلال! وأقدم طرقاً لمكافحة الإرهاب أهمها العودة إلى مفاتيح القومية العربية، والفاعلية التاريخية في إحياء الوحدة العربية، **وقسّمتُ الكتاب إلى تسعة فصول:**

الفصل الأول: الإرهاب صناعة صهيونية

تناولت فيه نشأة الحركة الصهيونية المشبعة بالعنصرية، والمستندة إلى التلمود والتوراة حيث تتجلى العنصرية حين اعتبرت بني إسرائيل فوق البشر، وقال رب إسرائيل لبني إسرائيل كما ورد في سفر التثنية/٧/ منه "إياك قد اختار الرب إلهك لتكون شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض"[٢]، وبروتوكولات حكماء صهيون وارتباطها بأوروبا، ومن البروتوكولات التي تحث على العنصرية

وطمس الديانات الأخرى" عندما نصبح حكماء سوف نطالب بإفناء الديانات الأخرى باستثناء ديننا اليهودي، مؤكدين على إلهنا الذي نرتبط به ويعتبرنا شعبه المخير المختار.. لهذا السبب يجب أن ندمر جميع الديانات الأخرى بأساليب ووسائل تتعارض مع هدفنا"(٣)، وجميعها تحث على الإرهاب ضدّ العرب عامه والفلسطينيين خاصة وتنفذ الآن مشروع ضرب العراق، وأنها تقوم على أساس واحد لجهة الاغتصاب وثقافة العصابة على اعتبار أمريكا رأس الإرهاب العالمي، مع كشف جرائم أمريكا وإسرائيل الإرهابية، وقدمت دراسة تحليلية ما بين الإرهاب والتحرير في فكر القائد الخالد حافظ الأسد الذي يعتبر الرد الحاسم لمكافحة الإرهاب، وبحثاً موجزاً في طرق مواجهة الإرهاب.

الفصل الثاني: تداعيات ١١ أيلول ٢٠٠١ م

أقدم تأريخاً للرواية الأمريكية المشكوك بأمرها لما حدث من قصف بالطائرات الأمريكية لمبنى التجارة العالمي، البنتاغون، وبنسلفانيا، موضحاً عدم مصداقية الإعلام الأمريكي باتهام العرب والمسلمين، بخاصة أن بعض المتهمين أحياء يرزقون ويتابعون عملهم، ويقول الكاتب الفرنسي(تيري مايسان) في كتابه الكذبة الفظيعة: إن ما حدث في ١١ أيلول لم تتحطم أي طائرة على البنتاغون، وإنما ما حصل ناتج عن انفجار قنبلة وضعها جناح متطرف في الجيش الأمريكي، وإن ما حدث في البرجين هو عملية تحكم من الأرض بمسار الطائرتين عبر وسائل إلكترونية، وأنه وضعت قنابل في أسفل ناطحات السحاب، وما يؤكد ذلك انهيار المبنى المجاور رقم/٧/ الذي كان يحوي أكبر مركز اقتصادي تابع لوكالة الاستخبارات (C.I.A)، والتهمة التي ألصقت بأسامة بن لادن ليست إلا عملية تمويه هدفها تحويل الأنظار عن الحقيقة(٤).

وبحثاً عن تداعيات ١١ أيلول على الأمن العربي في مجال تعزيز الهيمنة الأمريكية، وتمكين المشروع الإسرائيلي، والتداعيات الاقتصادية، والتحول الديموقراطي، والدلالات الأمنية لهذه الأحداث، وإذا حللنا علمياً لما جرى، وصلنا إلى أنها أصابت أمريكا في عقر دارها، وألحقت بها الخسائر المادية والبشرية الهائلة، وأن العرب ليسوا

مسؤولين عما حدث إنما السياسات الأمريكية وعلى أرض أمريكية، وأن العرب لم يخسروا من عناصر قوتهم الكامنة أو الظاهرة، كما وفسحت المجال الاقتصادي أمام أوروبا، في حين أن أمريكا بقيت تعاني لوحدها من أزمة اقتصادية حادة.

الفصل الثالث: العراق

بلاد ما بين النهرين، أو الرافدين (دجلة والفرات) هذا الجزء الغالي من الوطن العربي الكبير، أقدم عنه لمحةً جغرافية، ولمحةً تاريخية تعود إلى/١٠ / آلاف و/٧ / آلاف سنة قبل الميلاد، والذي يُعد مهد الحضارات الإنسانية، فيه تشكلت أولى المدن (بابل)، وتحققت منتجات فنية تعبر عن تعلق الإنسان بالفهم والروح دون الجسد، وفي هذه البقعة أدت الزراعة المنظمة إلى ظهور أقدم نموذج للكتابة (الكتابة المسمارية)، وقد ميّز حضارته تشريع حمورابي، والاهتمام بالجيش، والتفوق في النحت والتصوير، والاهتمام بالكتب والمكتبات، ووضع أسس علم الفلك، وقيام هندسة معمارية كبيرة (الزاقورة).

ولماذا العراق؟ سؤالٌ يضغط على النفس البشرية العربية، ويعود بالذاكرة للحقد اليهودي منذ عهد نبوخذ نصر، وسبي بابل الأول والثاني، وحرب هولاكو الصليبية، وتنفيذاً للمخططات الصهيونية في بروز القطبية الأحادية الأمريكية، وتفوق إسرائيل إقليمياً، هذه القوى التي تحاول طمس تاريخ وحضارة وآثار العراق، وقتل الأبرياء، ونهب النفط، من أجل نفوذها! نتألم لقتل الشعب العراقي أولاً، وثانياً لكنوزٍ لا تعوض لتاريخ الإنسانية سواء لحضارة الشرق القديم، ولأهم الآثار الإسلامية، ولا بد من الدعم العربي والإسلامي للحفاظ على أرض العراق وسلامة وسيادة الشعب العراقي، وتحرير البلاد من الاحتلال.

الفصل الرابع: الحرب الأنكلوأمريكية الغازية

أعرض في هذا الفصل **خطة (القرن الأمريكي الجديد)** التي وضعت بعد تحرير الكويت في عام ١٩٩١م، والتي ستنفذ حسب زعم إدارة "بوش الأب" خلال عشرين عاماً، ثم خضعت للتطوير على يد (رامسفيلد وولفوتيز وبيرل) عام ١٩٩٧م، وتشير الوثيقة إلى قوة أمريكا ومجدها العسكري، واعتبار الشرق الأوسط المدخل الطبيعي

لتطبيق استراتيجية القرن الجديد وفي محتواها **خطة حزب اليمين الجمهوري"بوش الصغير" الهادفة إلى:**

تغيير خارطة العالم السياسية وفق مصالحها بعد استغلال أحداث ١١/ أيلول، فوجدت الولايات المتحدة ذريعة للهجوم على أفغانستان ومن ثم ضرب العراق تحت شعار مكافحة الإرهاب، وبدأت قوات الاحتلال بالهجوم على العراق تنفيذاً للخطة والمشروع الأمريكي "الشرق الأوسط الكبير" بحجة مكافحة أسلحة الدمار الشامل التي لم يتبين لها أثر، هذه الحرب العدوانية تحت شعار زائف "حرية العراق"، فتعتبر حرباً جائرة وغير مشروعة لأنها تعتبر خرقاً للقانون الدولي.

وأقدم دراسة عميقة للجريمة الأمريكية، والحرية المفقودة في فضيحة سجن "أبو غريب" وقرار لجنة الصليب الأحمر الدولية، ونرى في التحليل النفسي صوراً روعت العالم تحت سلوكياتٍ شاذة وخليعة وعنيفة ضدّ المعتقلين العراقيين وهم عُراة، حيث قام بها جنود مرتزقة متطوعون يحلمون بالجنسية الأمريكية، وتغلغل عناصر الموساد الإسرائيلي، فيتضح أن (بوش وشارون وجهان لجهة الاغتصاب) علماً بأن الإنسان العراقي هو نتاج الثقافة الإسلامية العربية، فهو يدافع عن أرضه وثقافته وتاريخه.

الفصل الخامس: مواقف عربية وغربية ودولية وآراء شخصية

يطالعنا الموقف الأوروبي الرافض للحرب الأنكلوأمريكية على العراق، والتهديد باتخاذ قرار حق النقض الفيتو ضدّ أمريكا في مجلس الأمن، لكن بريطانيا ربطت مصالحها بأمريكا بزعامة رئيس الوزراء "توني بلير" سليل الاستعمار القديم. وثبتت الأحداث والتجارب أن الإعلام الأمريكي كاذب يفوق الافتراء والنفاق، والحدقة الأمريكية تنظر إلى أوروبا على أنها ممولة ومكملة للسياسة الأمريكية، وأن أمريكا لا تريد لأحد أن ينافسها وإن كان أوروبا.

أما الإعلام العربي الذي يعاني من القصور التقني لم يُعد العُدة لمواجهة تداعيات أحداث ١١/ أيلول التي باغتت العرب والمسلمين باتهامهم لكي يدفعوا الثمن، إلا قلة من المراسلين الذين أصبحوا محاربين، ونقلوا بأمانة ما يرتكب العدو من انتهاكات وجرائم، فقد استهدفهم العدو لتغيير الحقيقة.

ونحلل الموقف العربي الذي لا يخلو من التخاذل والارتباط، وقد اتخذ موقف المساعد والمتفرج الخجول، إلا الموقف العربي السوري بقيادة الرئيس بشار الأسد عندما وقف في قمة شرم الشيخ قبل الحرب مؤكداً تغليب العقل على القوة، وأن الغرب يريد من العرب قلباً ينبض وعقلاً معطلاً، وطالب بعدم تسهيل الحرب على أرض عربية، فكان تعبيراً صادقاً عن نبض الشارع العربي وموقف الشعب العربي السوري ضدّ نظام الطاغية صدام، لكنه مع الشعب العراقي ووحدة أراضيه.

الفصل السادس: المقاومة العراقية

وأبين من خلال المقاومة العراقية الرد الحاسم على جرائم قوات الاحتلال الغازية، هذه المقاومة التي كانت مبكرة في الولادة، وكانت غير منظمة في بدايتها، لكنها مستمرة في تحقيق هدفها بإنهاء الاحتلال، لأنها تتمتع بنسيج اجتماعي وعضوي متماسك، ودرجة محسوسة من الوعي الوطني والقومي، وبالمقارنة بين الجندي الأمريكي المدجج بالسلاح، والمواطن العراقي الملتف برداء وفي يده بندقية، نرى أن الجنود الأمريكيين خائفون، ونرى رجال المقاومة يُبدون معنويات عالية، وفي ذلك نقرأ إرادة عربيٍ بطل "الفلاح العربي" الذي أسقط ببندقيته البدائية، وعزيمته وإرادته الصلبة طائرة الأباتشي الأمريكية وأسر طياريها، وعنفوان المقاومة في مدينة الفلوجة البطلة، التي قاومت الاحتلال منذ البداية، ثم تعرضت للقصف الأمريكي الذي تسبب بدمارها، وترحيل أهلها الذي يقدر عددهم بـ/٣٠٠/ ألف إنسان، إنه عمل قاهر كمن يذر الرماد في العيون.

الفصل السابع: أرشيف الحرب اليومي المتسلسل

أعرض فيه جرائم قوات الاحتلال على الشعب العراقي، والمدن العراقية، والخسائر المادية والبشرية، وتدمير البنى التحتية والفوقية، بالمقارنة تبرز روح المقاومة الشعبية في مقاومة الاحتلال، ونظهر خسائر قوات الاحتلال المادية والبشرية أيضاً، وميزانية الحرب والمساعدات الأمريكية.

وأسلط الضوء على يوم مأساوي يصاب الوطن العربي والعالمي فيه بذهول في الأبصار والبصائر بسقوط العاصمة بغداد في يوم ٢٠٠٣/٤/٩م، على أنها مأساة العرب

كل العرب، ونهاية مذهلة للعقول والقلوب والعيون، إنها نهاية السقوط السافر، إنها نهاية الهبوط الفردي المتخاذل.

الفصل الثامن: ما بعد الاحتلال!!!

فلتان أو انفلات أمني كبير، لا أثر للجيش، لا أثر للشرطة، لا أثر لسيارات الإسعاف، إنه الانحلال الأمريكي في حكومة ومؤسسات العراق، وهدم البنى الفوقية والتحتية، لكن القوة لن تكبح الإرادة والمقاومة العربية العراقية.

وانتهاكاً للشرعية الدولية، وعدم السماح للأمم المتحدة بأخذ دورها في العراق، تضرب أمريكا مقر الأمم المتحدة بالعراق، وتقصف أيضاً مبنى لجنة الصليب الأحمر، وتضع حاكماً عسكرياً أمريكياً "بريمر"، من ثم تقتل عدي وقصي ونجل عدي في ٢٠٠٣/٧/٣٢م، وتعتقل صدام وتسجنه وتقدمه للمحاكمة. وأعرض خطة ما بعد الاحتلال، وبقاء قوات الاحتلال في العراق، وتشكيل حكومة انتقالية مؤقتة قبل ٣٠/ حزيران / ٢٠٠٣م وكما الحروب الاستباقية تعمل أمريكا على إجراء الانتخابات قبل موعدها بأربعة أيام خوفاً من المظاهرات، وعنفوان المقاومة، وينجح غازي الياور رئيساً، وإياد علاوي رئيساً للوزراء، وزيباري وزيراً للخارجية.

أما في الولايات المتحدة فقد جرت انتخابات لرئاسة البيت الأبيض وفاز دبليو بوش من الحزب الجمهوري المتصهين بدورة جديدة على منافسه جون كيري الديموقراطي بفارق نقطتين ٢٥٢/٢٥٤، وتكلف كونداليزا رايس بوزارة الخارجية بدلاً من كولن باول.

الفصل التاسع: رأي الكاتب، ما هو الحل؟؟؟ ما هو المستقبل!!!

شمل هذا الفصل تعريفاً للأمة العربية المتسمة برسالةٍ إنسانية، وحضارةٍ متفاعلة، وتُعد الوحدة البشرية من أهم عوامل تكوين الوطن، فاقترنت بالوطن العربي الكبير الذي يكتسب أهمية كبرى في موقعه وثرواته و خيراته، فيعتبر جسراً للثقافات بين الشرق والغرب، ومهداً للديانات السماوية الثلاث.

ولأن الأمة امتزجت بالوطن فقد تكاملت شخصية الأمة وتشكلت القومية العربية وهي متجذرة موضوعياً في شعور الجماعة ووعيها لوجودها التاريخي والثقافي

والاجتماعي والسياسي، وذاتياً بالمضمون العقائدي الخاص الذي تعطيه الأمة لمبدئها القومي.

وتحليلاً للواقع العربي المرير، تعرض الوطن العربي لهجمات إمبريالية وغزوات صهيونية، عانى الوطن منها التجزئة والتخلف والدمار، فهبت الثورات في كل شبر من أرضه، وعادت الأمة إلى مفاتيح القومية العربية، وتحررت البلاد ونالت استقلالها وسيادتها.

ومن منظور العودة إلى مفاتيح القومية العربية تتعزز الثورة في النفس العربية عبر أحزاب وأدوات ثورية، وحركات وطنية تحررية تزيل الحواجز المصطنعة، وتفتح آفاق سوق عربية مشتركة، وتحشد الطاقات في وجه المخططات والمؤامرات الإمبريالية والصهيونية، ونستمد قوتنا من ثورتنا، ولنا في الانتفاضة الفلسطينية، والمقاومة اللبنانية، والمقاومة الشعبية العراقية دروس حتى تتحقق أماني شعبنا العربي الأبي في بوتقة الوحدة العربية حتى النصر والتحرير.

الكاتب: عدنان أبو سرحان

الفصل الأول

* الحركة الصهيونية حركة عنصرية
* نشأة الحركة الصهيونية
* هرمجدون
* موآب، نزوة عنصرية
* العولمة (بوابة الحركة الصهيونية الإرهابية)
* مفهوم الإرهاب
* مفهوم العنف
* أمريكا أكبر دولة إرهابية
* جرائم إسرائيل الإرهابية
* بين الإرهاب والتحرير في فكر القائد الخالد حافظ الأسد
* طرق مواجهة الإرهاب

١- الحركة الصهيونية حركة عنصرية

صهيون: كلمة كنعانية في الأصل تعني الجبل أو الحصن.

وصهيون: ربوة في فلسطين تُطل على القدس، اتخذها اليبوسيون موقعاً وحصناً للحاكم، مما أقام فيه الشيخ سالم اليبوس حوالي العام ٢٥٠٠ق. م.

لكن تدوين العهد القديم بأقسامه الثلاثة (التوراة، وأسفار الأنبياء، والكتابات) استمر ثمانية قرون بدأ التدوين في القرن الحادي عشر ق.م ، وظهرت أول نسخة في القرن الثالث ق.م الذي ورد فيه: ((**وأعطيك أرض غربتك لك ولدنك من بعدك جميع أرض كنعان ملكاً مؤيداً ويكون لهم إله "وأيظاً" في ذلك اليوم بث الرب مع إبراهيم عهداً قائلاً: لنسلِك نعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات**))(٥).

وقد شحن كتاب العهد القديم بمزاعم (الشعب المختار) التي قادتهم إلى الاستعلاء والعنصرية، وقد زعموا بحقوقهم في فلسطين والقدس، وهي أرض عربية كنعانية لا علاقة لهم فيها، إذاً الحركة الصهيونية حركة عنصرية توسعية تعمل على الغزو والاستيطان.

٢- نشأة الحركة الصهيونية

نشأت الحركة الصهيونية مع البروتستانتية في أوربا منذ أربعة قرون، واعتمدت على نبوءات توراتية تؤسس لاغتصاب فلسطين، أما الكاثوليكية فاعتمدت مفهوم القديس (أوغسطين) ولم يقر هذا المفهوم أي حق لليهود في أرضٍ أو مدينةٍ أو هيكل.

ونشأت الصهيونية في بريطانيا التي ردد ملكها "**هنري الثامن**" قائلاً: (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض)، وتصاعد الحديث في بريطانيا وبين البروتستانت عن العودة الثانية للمسيح، وعندما غزا الأوربيون والمتطرفون المسيحيون قارة أمريكا قتلوا عشرات الملايين من الهنود الحمر، أما ثقافتهم ـ اعتمدوا أسماء أبنائهم وقراهم بالعبرية ـ، وأول كتاب في الولايات المتحدة الأمريكية (ترجمة سفر المزامير)، وأول جامعة (هارفرد) ١٦٣٦م، ولا يقبل الطالب فيها إلا إذا أتقن اللغة العبرية، وفي عام

١٦٤٢م نوقشت أول أطروحة (العبرية هي اللسان الأم).

وفي بريطانيا وضع "**هنري فانشس**" **مستشار ملك بريطانيا** ١٦٢١م مشروعاً عنوانه (الاستعادة العظمى العالمية) والمقصود بها استعادة اليهود لفلسطين وفق الحق المزعوم، وبدأ النشاط البريطاني فعلياً ١٨٣٩م عندما عين (بالمسترون) نائباً لقنصل القدس هو (**وليم يونج**) المتحمس للمشروع الصهيوني، وفي عام ١٨٤٥م اقترح (**ادواربتروفسوري**) من لندن إقامة دولة يهودية في فلسطين تحت رعايتها، وفي عام ١٨٦٥م تأسس صندوق اكتشاف فلسطين برئاسة أساقفة (**كانتري بري**) ورعاية **الملكة فكتوريا**، وقد توصل هذا المسار السياسي البريطاني المتهود إلى مشروع صهيوني حاسم في ١٩١٧/١١/٢م مع **وعد بلفور** وزير خارجية بريطانيا بالعمل من أجل اغتصاب فلسطين وإقامة وطن قومي لليهود.

أما مسار الصهيونية غير اليهودية في أمريكا فكان في الاتجاه نفسه لا بل قام الأمريكيون بخطوات عملية في إطار الغزو الاستيطاني ١٨٦٦م حيث قاد القس آدم أكثر من ١٥٠ رجل دين بروتستانتي من ولاية (ماين) **maine** للاستيطان في فلسطين، وفي عام ١٨١٨م كتب **الرئيس الأمريكي (جون آدمز)** رسالة إلى صحفي يهودي (مانويل نوح) قال فيها: "أتمنى أن أرى ثانيةً أمة يهودية مستقلة في يهوذا"، وألَّف القس (وليم بلاكستون) كتابه بعنوان (عيسى قادم) ١٨٧٨م، وفي عام ١٨٨٣م ألَّف منظمة سماها (البعثة العبرية نيابة عن إسرائيل) واسمها حالياً (الزمالة اليسوعية الأمريكية) **lobby** .

ونجد في الكاثوليك اعتراضاً في الفاتيكان على المزاعم الصهيونية حيث أعلن **البابا (بيولس العاشر)** في ١٩٠٤/١/٢٦م بعد لقائه اليهودي "هرتزل" معارضته للحركة الصهيونية وللهجرة اليهودية لفلسطين.

وبدأت الصهيونية اليهودية مع (**تيودور هرتزل**) ١٨٩٧م والتي انطلقت كحركة سياسية بناءً لرغبة يهودية ولإرادة أوربية تريد زرع جسم غريب في قلب الأمة العربية ليمنعوا وحدتها، وليحققوا المصالح الأوربية عموماً والبريطانية خصوصاً، وأرادت أن تتخلص من الأحياء اليهودية المغلقة (غيتوات)، وقد عملت الحركة على استقدام

يهود إلى فلسطين لممارسة الغزو الاستيطاني، فكان عدد اليهود ٨٠٠٠ نسمة تقريباً في عام ١٨٣٧م، وأصبح ٢٥٠٠٠ نسمة في عام ١٩٠٣م، إن هذه الأرقام مضافاً إليها الحقيقة القائلة وفق المصادر اليهودية بأن ٩٢٪ من يهود العالم من أصل خزري نسبة إلى بحر الخزر (بحر قزوين) تفضح المزاعم الصهيونية بالحق التاريخي في فلسطين.

إن الصهيونية اليهودية وغير اليهودية (الأمريكية والكنيسة التدبيرية) تقوم على أساس واحد لجهة الاغتصاب وثقافة العصابة، فالولايات المتحدة أرض سكنها أهلها الأصليون الهنود الحمر حتى القرن السادس عشر الميلادي، وفد إليها تجار وعصابات إنكليزية قاموا بإبادة أهل البلاد والاستقرار مكانهم، فكان هذا الغزو استيطانياً إحلالياً، وقامت أيضاً بغزوٍ استرقاقي للقارة الإفريقية، وبذلك قامت الدولة (نيو إنجلند). والأمر نفسه جرى في فلسطين المحتلة، جاءت العصابات الصهيونية اليهودية المسلحة المدعومة من بريطانيا والغرب، وبعد الحرب العالمية الثانية من أمريكا، ومارست غزواً استيطانياً إحلالياً حيث أبادت بالمجازر الجماعية، وهجّرت قسرياً المواطنين الفلسطينيين، وقامت هذه العصابات بتأسيس دولة عدوة إسرائيلية مغتصبة وأقامت سلطتها عليها كما قامت دولة الولايات المتحدة الأمريكية.

لذلك لا يرى المتصهينون في فلسطين مشكلة في دعم الأطماع الصهيونية اليهودية بسبب وحدة النشأة من جهة والفكر الديني النابع من مزاعم العهد القديم من جهة ثانية، وتلتقي المصالح الصهيونية واليهودية وغير اليهودية والإسرائيلية على الأطماع في فلسطين وما حولها ويربطون ذلك بالمجيء الثاني للمسيح، **وأن ذلك سيكون بعد جملة من خطوات لا بد منها:**

- تجميع اليهود في فلسطين المحتلة على أنها أرض الميعاد كما يزعمون.
- تهويد القدس العربية على أنها حسب زعمهم عاصمة الكيان الإسرائيلي العدو المغتصب.
- تقويض المسجد الأقصى وإقامة هيكل(سليمان بن داوود) المزعوم على أنقاضه، وحتى عام ١٩٩٩م لم يسعف لجنة التنقيب بالعثور على آثار لهيكل سليمان في القدس وأصدرت اللجنة تقريرها تقول فيه "**لا أثر لهيكل سليمان في القدس أو ربوعها**".

ـ وقوع معركة هر مجدون المزعومة، والتي ستكون معركة نووية فاصلة حسب زعمهم تسبق المجيء الثاني للمسيح.

٣- هر مجدون

وقوع معركة هر مجدون المزعومة، والتي ستكون معركة نووية فاصلة حسب زعم اليهود الصهاينة تسبق المجيء الثاني للسيد المسيح...

❖ **هار**: كلمة عبرية تعني (ربوة) أو (تل).

❖ **مجدّو**: كلمة كنعانية تعني (مخيم) أو (معسكر) وهو مكان المتسلم في قضاء حيفا ويقع حالياً على بعد عشرين ميلاً جنوب شرق حيفا، وخمسة عشر ميلاً عن شاطئ البحر الأبيض المتوسط.

ومعركة هر مجدون التي يقول بها الصهاينة (كشهود يهوه، واليمين الأمريكي بكل مجموعاته) ويهود يردّون السبب إلى سفر زكريا في العهد القديم في الإصحاح الثاني عشر: "ويكون ذلك اليوم إني أطلب إبادة جميع الأمم الزاحفة على أورشليم، وأفيض على بيت داوود وعلى سمان أورشليم روح النعم والتضرعات، فينظرون إليَّ، أمام الذي طعنوه فإنهم ينوحون عليه كما يُناح على الوحيد، ويبكون عليه بكاءً مراً كما يبكى على البكر، في ذلك اليوم يشتد النواح في أورشليم كنوح هيدرمون في سهل مجدون.

❖ **وهدر**: الرمانة. ❖ **ورمون**: وهدر، ورمون، أسماء لإلهين من المعبودات الوثنية القديمة وتقع في سهل ابن عامر في جبل الكرمل.

إذاً معركة هر مجدون الحاسمة حسب زعمهم سيعقبها المجيء الثاني للسيد المسيح، ومع هذا المجيء يبدأ العهد الألفي السعيد، عهدٌ يستمر ألف عام تنتفي فيه الحروب، ويسود الاستقرار، وتتحقق السعادة[٦].

٤- موآب، نزوة عنصرية

الاسم المختصر الذي أطلقه الأمريكان على الطائرة قاذفة القنابل ذات العشرة أطنان "أم القنابل" هو (موآب)، والاسم مكان معروف في التاريخ، وقد ورد في التوراة بأنه في الأردن، وبأن الرّب"يهوه" كلم به "أبرام" **وأبرم معه الوعد الإلهي بالوطن الموعود كما يدعون:**

((**هذهِ الأَرض التي ترى هيَ لكَ ولنسلكَ**)) هذه الأرض التي رآها أبرام بنظره الحاد امتدت من الفرات إلى النيل.

أما القنابل الأمريكية ذات العشرة أطنان، صارت حديث الشارع اليوم، والناس بانتظار مفعولها المرعب في الحرب على الشعب العراقي، حيث تنفجر لتفتح مجالا تدميرياً لعشرات الكيلومترات.

إذا أم القنابل (موآب) تقاتل اليوم في العراق ليس لنزع الأسلحة العراقية بل لاستعادة (الوهم اليهودي) بل لنكن أكثر دقة للانتقام من سبي بابل الأول والثاني الذي حدث منذ أكثر من /٢٥٠٠/عام، إنهم يقاتلون بابل الحديثة انتقاماً لأجدادهم التوراتيين.

و(موآب) ليست الدليل الوحيد على صهيونية الإدارة الأمريكية، فالمستفيد الأوحد وليس الوحيد في المنطقة من جراء هذه الحرب هي (إسرائيل) وأحبارها القائمون على إدارة الرئيس (المؤمن) الذي كان يصلي على جدار (المبكا) في القدس أثناء فترة شبابه ويغطي رأسه بقبعة الحاخامات، إنه بوش الصغير[٧].

❖ ❖ نزوة عنصرية صهيونية

اليوم الرابع للعدوان على العراق الشقيق، وفي فجر الثلاثاء ٢٠٠٣/٣/٢٣م... جندي أمريكي يهودي (الرقيب حسن أكبر /٣٢/عاما) من الوحدة اللوجستية بالفرقة/١٠١/ المحمولة جواً، يهجم ويدحرج ثلاث قنابل يدوية على زملائه من أصول شرق أوسطية في مخيم عسكري (بنسلفانيا) على حدود الكويت، فيقتل ضابطاً برتبة كابتن، ويجرح اثني عشر جندياً من رفاقه، توفي اثنان منهم في وقت لاحق.

وقد وجهت سابقاً للجندي الأمريكي العنصري تهمة بالقتل المتعمد و/١٧/ تهمة بمحاولة القتل.

وكانت أمريكا قد وزعت الجنود في المعسكر إلى ثلاث فئات على شكل مربع مفتوح وكل فئة من جهة: ـ أمريكية ـ أوروبية ـ وشرق أوسطية

ثم قدم المتهم المذكور للمحاكمة بعد أن نقل إلى سجن في ألمانيا، وقد تم الإعلام الأمريكي عنه بطريقة مختلفة تماماً أي على أنه من أصول إسلامية متطرفة[٨].

٥- العولمة (بوابة الحركة الصهيونية الإرهابية)

وفي إطار تقديم رؤية أكثر دقة لإرهاب الحركة الصهيونية لا بد من الحديث عن بوابة الإرهاب ألا وهي العولمة بأبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية والاجتماعية، لأنها المشروع الكبير للإرهاب الصهيوني، وكان لا بد من الحديث عن العولمة العربية والثقافة والمثاقفة والغزو الثقافي.

منذ عقد التسعينيات والعالم يشهد مجموعة تبدلات وتحولات اقتصادية وسياسية علمية وتكنولوجية، واقترنت بانتهاء مفهوم الثنائية القطبية، ونهاية الحرب الباردة، وانهيار الاتحاد السوفيتي، وانتصار الليبرالية، وهيمنة القطب الأمريكي الواحد، وظهور بوابة الحركة الصهيونية الإرهابية (العولمة) التي تجذرت بالرأسمالية التجارية، والرأسمالية الصناعية، والإمبريالية العالمية[٩].

والعولمة ظاهرة قديمة حديثة، قديمة تاريخياً لأنها انطلقت مع بدء النظام الرأسمالي الغربي، وتطورت مع مطامع هذا النظام، وبرزت مجدداً في القرن العشرين بمفاهيم وصيغ ما تزال غير مكتملة الوضوح، وقد بات واضحاً أنها جاءت تعكس مرحلة جديدة من مراحل الرأسمالية العالمية، وهي بذلك تعني تداخل واندماج الاقتصاد والسياسة والاجتماع، والثقافة والسلوك والأموال والأسواق والقوة العاملة والتقنية ضمن إطار عالمي لا يعترف بسيادة الدولة وحدودها وخصوصية المجتمعات الإنسانية وهويتها الثقافية، وهي بالنتيجة تسليع أو تدويل كل شيء.

وإن كانت ظاهرة العولمة تحمل معها فرصاً معرفية هائلة مصاحبة للثورة التكنولوجية، لكنها بجانب ذلك تحمل في طياتها مخاطر عديدة ومتنوعة بمحاولات القطبية الأحادية وأمركة العالم بما يتناسب مع غاياتها ومصالحها، ولقد ظهرت العولمة نتاجاً طبيعياً لحركة الرأسمال العالمي، فالتروتستات المالية الضخمة، والشركات متعددة الجنسيات، والاستثمارات الهائلة في العالم هي التي تفرض العولمة وحركتها.

والعولمة: هي الرأسمالية المركزية المسيطرة على العالم دون منازع بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، وانتشرت في الخطاب الاقتصادي والسياسي والإعلامي كانتشار النار في الهشيم، وتعني النظام العالمي الجديد "التدويل"، أما في اللغة الأجنبية الفرنسية (**international**) التي تمس البشرية، وفي اللغة الأمريكية (**globalizations**) وتعني الكرة الأرضية، والكلي، والإجمالي، والشمول، إنها تعبر عن ظاهرة محددة، ظاهرة ذات اتجاه وحيد، ظاهرة تدفق أنماط السلع والخدمات والاستهلاك والعمران والثقافة الأمريكية.

ويجتمع في مفهوم العولمة عنصران أساسيان متداخلان يصعب الفصل والتمييز بينهما:

الأول: العنصر الواقعي الموضوعي الذي يعتمد على أربعة ظواهر:

١- ظواهر طبيعية: ناتجة عن عمل البشر (ارتفاع درجة حرارة الأرض، والتلوث).

٢- ظواهر سياسية واقتصادية (تحرير الأموال، والخصخصة).

٣- ظواهر ناتجة عن نشاط فاعل اجتماعي (شركات، ومنظمات).

٤- ظواهر تاريخية وحتمية (تطوير الحضارة، وتطوير الصناعة).

الثاني: مزيج معقد من الأفكار والعقائد والأوهام والطموحات.

ومن أبرز مظاهر العولمة إحياء نزعات وظواهر التطرف والعنف السياسي والديني والقومي، وفي ظل العولمة فإن أوضاع الوطن العربي متشرذمة أمام جحافل الجيوش والأساطيل العظمى، حيث أصبحنا نتسول خبزنا من "صندوق النقد الدولي" ويضطر البعض إلى التنازل أمام إملاءاته، ونناضل من أجل الدفاع عن الدولة القطرية، ويهرول بعضنا للتطبيع مع إسرائيل.

وأهم سماتها:

١- هيمنة مطلقة للاقتصاد المعولم.

٢- هوس التمييز والعظمة والسيطرة.

٣- تناقض متزايد حدة بين المجال الاقتصادي والمجال السياسي.

٤- ثورة جامحة في المعلوماتية.

٥- تفاقم التسلح النووي والجرثومي.

٦- الاتجاه إلى انقسام العالم إلى عوالم اقتصادية متعددة بحسب المال.

والعولمة تكمن في كونها ذات بعد أحادي متجاهلة البعد الإنساني، بعد أن تحولت للركض واللهاث وراء وهم السعادة التي تفرضها العلوم، وعملت على رفع التقنية إلى مصاف القيم العليا، وإن عولمة كهذه تؤدي بالمجتمع إلى الفوضى وانعدام النظام، فينزل الانحطاط بالروابط العائلية، ويهزأ الناس بالقيم الإنسانية، ويتفشى الانحلال الخلقي، وتنتشر الجريمة والإباحة، وينخر الجشع المادي المجتمع حتى عظامه، ويصبح وضع المرأة ضعيفاً، ويقود المجتمع كانزو الثروات، والتجار الذين تنحصر مهمتهم في التحصيل والاكتساب(١٠).

وتركز العولمة الصهيونية في حملتها على المحاور التالية:

- الحركات الإسلامية المكافحة، وضرورة التنبه لمخاطرها على أن تلعب إسرائيل دور رأس الحربة في هذه الحرب وبالتالي مطلوب دعمها بإمكانات مادية وعسكرية للقيام بهذه المهمة.

- إثارة موضوع التسلح الإيراني، بما في ذلك اتهام إيران بالسعي لحيازة السلاح النووي، والنفوذ الإيراني في دول أسيا الوسطى، والإفادة من التكنولوجيا والأسلحة النووية لدول الاتحاد السوفيتي السابق، على أساس أن ذلك يشكل خطراً على الترتيبات الأمنية في الخليج العربي، ويؤثر على مسيرة التسوية في الشرق الأوسط، ويخل بميزان القوى الاستراتيجي في المنطقة لغير صالح الولايات المتحدة.

□ توجيه التهم إلى سوريا وحزب الله في لبنان واتهامهما بالإرهاب.

ويمكننا القول أن ما يخطط له أنصار العولمة والصهيونية هو تدجين العقل العربي، ونسف الفكر القومي من جذوره، والاعتراف بثقافة الاغتصاب والقتل والتدمير والتفوق الحضاري المزعوم.

وتتجلى مظاهر انتهاكات حقوق الإنسان في ممارسات الكيان الصهيوني التلمودي العنصري فيما يلي:

- إبعاد السكان وطردهم من بيوتهم وأراضيهم، ونقل هؤلاء السكان من منازلهم بشكل إجباري وتعسفي، ومن ثم هدم هذه البيوت بحجة الوضع الأمني.
- تجريف الأراضي، وإنشاء مستوطنات صهيونية في الأراضي العربية، وتدمير التراث ومحاولة تغيير البنية التاريخية والحضارية الأصيلة للبلاد.
- رفض حق العودة لمن غادر أرضه بشكل قسري نتيجة العمليات الحربية[١١].

ما العمل!!!

ليس من شك بأن دول الجنوب والشرق هي المتضرر الأعظم من العولمة لأن القانون مع الأقوياء، والأكثر قدرة على الخديعة، ولهذا تزدهر اليوم الجريمة المنظمة، وعصابات المافيا، وتصول وتجول واشنطن على هواها، وتعربد إسرائيل في المنطقة العربية والمجاورة لها، في محاولة منهما لتدويل كل شيء لخدمة مصالحهما وطرح مفاهيم مثل سيادة النمط الأمريكي في النهج والسلوك والتفكير، وتشويه عقل الناشئة من خلال الضخ الإعلامي المركز والموجه لعقول أبنائنا ومواطنينا، وما علينا إلا تحصين الجيل وتوضيح الحقائق والتعامل العقلاني. فيجب أن نعلم أن أساس أي نجاح هو الإنسان برجاله ونسائه، الذين يتحلون بالوعي وروح المسؤولية، ومحبة الوطن، والمسلحين بالعقل المتطور، وروح الحوار البناء والحرية، والمعرفة والثقافة التي تعبر عن أصالتنا وهويتنا وطموحنا لاستعادة فاعليتنا التاريخية ومساهمتنا في بناء الحضارة العالمية.

ورأيت من الواجب الوطني والقومي أن أقدم لمحة عن العولمة العربية، وما تلعبه الثقافة العربية في المواجهة المطلوبة لعملية الغزو الثقافي التي نواجهها عبر العولمة

الرأسمالية، وتوضيح أبعاد حركتها الصهيونية الإرهابية، والرد الحاسم بالحضارة العربية وثقافتها الإنسانية، وروح الحوار لبناء الحضارة العالمية.

ـ الغزو الثقافي عبر العولمة وآثاره على القومية العربية

منذ أن وجد الإنسان على الأرض وهو في عملية تفاعل مستمرة مع الوسط الطبيعي والاجتماعي ويسعى لتحسين نمط حياته المادية والروحية.

❖ **ففي الحياة المادية:** أنتج الإنسان الوسائل التي يحتاجها فاخترع الفأس واكتشف النار وباشر الزراعة.

❖ **وفي الحياة الروحية:** أنتج الإنسان جملة المعارف والوعي الاجتماعي، كالفلسفة والعلوم، والأخلاق، والقانون، والفن، والجمال وسخر قوى الطبيعة من أجل حياته ومصالحه.

ومنذ أن اكتشف الكتابة في أواسط الألف الرابع /ق.م/ كانت الثقافة تجسد الروح القومية لكل أمة من أمم التاريخ القديم والحديث والمعاصر.

ـ الوطن العربي وشكل العولمة

الوطن العربي الكبير مهد الحضارات البشرية، فعلى أرضه بدأت الزراعات والحسابات والعمران، فانبثقت حضارات بابل وفينيق، وفرعون وقرطاج، وسبأ وحمير، كما انتشرت ديانات سماوية ثلاث اليهودية والمسيحية والإسلامية.

فكانت أمتنا العربية صانعة للحضارة والثقافة الإنسانية، وكانت أول أبجدية لكتابة أوغاريت وموسيقا أوغاريت في رأس شمرا ١٩٤٩م، ورقم إيبلا وبابل ومسمارية سامراء، والأبجدية اخترعها الكنعانيون في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ١٣ ق.م وقد اعتبر العلماء اختراع الكتابة من أعظم المخترعات التي أوجدها العقل البشري في مسيرته نحو التقدم والرقي والحضارة، وأول ملحمة بالعالم "جلجامش"، أول حكاية "ألف ليلة وليلة".

وأصبحت لغتنا العربية لغة العلوم والمعرفة، ويصبح اسم الخوارزمي وابن رشد وابن سينا على كل شفة ولسان، وابتكرت الحضارة العربية علوم (الجبر والكيمياء والحيل والبحار) وما أبدعته من حكايات وأساطير، وقانون ابن سينا

يصبح قانون كل طبيب في مشرق العرب ومغربهم.

وعرب المشرق وحدهم أصحاب الوجود التاريخي المستمر للإنسان العاقل ومجتمعاته، لغة الحضارات القديمة هي العربية المتفردة بكل لغات العالم بكونها اللغة الأم بلهجاتها (السريانية والأكادية) والأغنى في لهجتها العرباء (الفصحى)، وتفرد العرب في المشرق بالعطاءات الحضارية قبل أن تبدأ عند جميع الأقوام والشعوب بآلاف السنيين، مصر أم ا لدنيا، مكة مركز الكون، سوريا مهد الحضارات، فأصبح الوطن العربي الوطن الأم لكل إنسان متمدن.

أما شكله الإيديولوجي فتمثل في عقيدته الإنسانية العالمية (فكرهم وديانتهم) بدءاً بتقديس الأم الكبرى (عشتار) الموحدة والمنجزة لمشيئة الله الواحد الأحد في رسالتها التعليمية للبشرية، ومروراً بالموسوية وجمال المحبة في المسيحية، وانتهاء بروعة السلام والتقوى والعمل في الإسلام.

وتمثلت هذه العقيدة في الإيمان قولاً وفعلاً بأربع قناعات:

❖ **الأولى:** عالمية الأخوة الإنسانية كرابطة انتماء أولى بين جميع البشر، مما يفسر إسقاط العرب القدماء للتعصب العرقي والديني والمذهبي لصالح المضمون الحضاري للعروبة وللروابط الإنسانية الأربع المتكاملة (المواطنة، القومية، الدين، والمذهب، والعالمية).

❖❖ **الثانية:** عالمية حق الاختلاف والتمايز واحترام حرية الأخر، مما يفسر البروز المبكر عند العرب (الفينيقيين والأكاديين) لدور وقيم المجتمع المدني، وحق الانتخاب والترشيح والتعددية السياسية وسيادة القانون.

❖❖❖ **الثالثة:** عالمية الحضارة على أنها ملك للعالم والبشرية جمعاء، ولا حدود فيها للعلم والمعرفة، مما يفسر نشر العرب لعولمتهم وكل منجزاتهم الإبداعية الحضارية لنفع العالم.

❖❖❖❖ **الرابعة:** عالمية الحلم بوحدة العالم، والمجتمع الإنساني في ظل مبادئ الحرية والعدالة والمساواة، وحقوق الإنسان وحق المرأة.

هـذه هـي العولـمة العربيـة الـتي جعلـت مـن العولـمة العالميـة نظامـاً إنسانياً حـضارياً إعماريـاً، وإن الحـضارة العربيـة الـتي شملـت الواقـع الاجتمـاعي والمـادي والروحـي ساعدت على تطوير التقدم والاقتصاد في أوروبا مؤديا إلى نمو البورجوازية الأوروبية التجارية، والتي انتقلت إلى أمريكا.

ومما لا شك فيه أن للثقافة ماضياً وحاضراً ومستقبلاً باعتبارها الحاجة العليا للبشرية كما تحدث القائد الخالد حافظ الأسد وأهمية الثقافة خصوصاً في عصرنا الراهن عصر المتغيرات الدولية وخلل التوازن الدولي، استطاعت الرأسمالية أن تفرض إرادتها على العالم وتفرض النموذج الغربي في جميع نواحي الحياة، تحت مسوغات **القرية الكونية للكمبيوتر.**

ـ العرب بين المثاقفة والغزو الثقافي

إن التاريخ الاجتماعي للبشرية لم يشهد أن حضارة من الحضارات القومية نمت وازدهرت دون أن تتصل بمن حولها من حضارات الأمم الأخرى. وأن حضارة بلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر والثقافة التي شهدها البحر الأبيض المتوسط على يدي العرب الفينيقين. كانت الأساس الهام للثقافة الإغريقية التي نشأت بعد ثلاثة آلاف عام.

والثقافة العربية الإسلامية ازدهرت بعد أن استفاد العرب من الثقافة الهندية والفارسية وأعادوا إنتاج تلك الثقافات بما يتوافق مع غاياتهم الإنسانية المقصودة.

□ إن المثاقفة /حوار الثقافات/ سوف يبقى الشأن الأكثر أهمية في ازدهار الثقافة كما استفاد الأوروبيون من فلسفة ابن رشد وابن خلدون ومن إنجازات الفلسفة العربية والإسلامية تطورت الفلسفة الأوروبية.

□ والحال العربي الراهن يعيشه العرب ضمن عالم اختلت توازناته بعد انهيار القطبية الاشتراكية وانفراد أمريكا في حكم العالم، وتستخدم لهذا الشأن كل ما تملك من منجزات/ثورات انتقال ـ إعلام ـ معلوماتية ـ تقنية/ للسيطرة على الأرض وعقل الإنسان وهذه الاستراتيجية الغربية والأمريكية خصوصاً الموجهة للعرب أرضاً وشعباً؟!! فعلى العرب أن يضعوا كل جهد لمثل هذه المواجهة السياسية والثقافية.

ـ علاقات الاستقبال الثقافي والغزو

ـ الثقافات الأصلية أو الثقافات الحية تمتلك ماهيتها المنطلقة من مجموع إمكانات الشعب وإنجازاته التاريخية العريقة القادرة على حل إشكالية الجدلية التي تواجه الثقافة.

ـ أما الثقافات غير المؤصلة فلا بد أن تكون عرضة لاحتمالات هذه الجدلية حيث يصبح العقل غير قادر على استقبال الوافد الثقافي الخارجي وهضمه وإعادة إنتاجه في مختبر الأمة تنتفع به الأمة ثم تعيد إرساله إلى الأمم الأخرى وهذا ما تطلق عليه الفلسفة معادلة /تخصيص العام وتعميم الخاص/.

ـ والصفة التاريخية التي تتصف بها الأمة العربية بأنها أمة هاضمة قد مارست عبر تاريخها منذ أكثر من ٥٠٠٠ آلاف عام عملية الاستقبال الثقافي والإرسال بهوية ثقافية مبدعة وشخصية قومية متميزة.

ـ إن ما شهده العالم بعد الحرب العالمية الثانية وسيطرة أمريكا على العالم وطرحها لأفكار نظامها التي تؤكد فيها على المركزية والنظرية البراغماتية في فهم الحياة وإهمال كل ما هو وطني أو قومي تمهيداً لإلغائه والجري وراء الموضة الدولية التي تقرها المختبرات الأمريكية حصراً، وتسعى وتبذل كل الجهود "أمريكا" لتصبح **الكوسموبوليتية** (اللاوطنية) الهوية البديلة عن كل انتماء وطني وثقافة وطنية أو قومية وهذا هو الهدف الأكبر لاستراتيجية العولمة، وإذا ما حصل سيعتبر من أخطر أشكال الاستعمار للأمة العربية.

ـ الغزو الثقافي وجدلية الداخل الخارج

إن الدور الذي تلعبه الثقافة سواء كان في الدفاع عن شخصية الأمة ووجودها التاريخي أم في الهجوم على منجزات الأمم الأخرى وفرض القيم الثقافية للأمة الغالبة هو ما يجعلنا ننتبه إلى أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه الثقافة العربية في المواجه المطلوبة لعملية الغزو الثقافي التي نواجهها عبر العولمة، ولا بد أن نشير إلى أن الرفض للوافد الثقافي هو آلية مقاومة سلبية بينما المقاومة الأكثر إيجابية هي الوعي الموضوعي العلمي لبنية الوافد الثقافي من الخارج ولوظيفته المرسومة له ومن ثم

تحديد الأطر الثقافية التي تتقن من الحوار والمثاقفة وفرض الشخصية الثقافية للأمة عبر منطق علمي عقلاني ديمقراطي مستنير.

ـ ظاهرة العولمة والغزو الثقافي عبر مفاهيم شرق أوسطية

إن ما يجري في العالم اليوم هو اغتصاب واضح لإرادة الضعيف وإحقاق حق القوة بدلاً من الحق واستباحة الخلق الدولي الإنساني الذي شاع في العلاقات الدولية من عام /١٩٥٠-١٩٩٠/، والتناقض الحاد بين المضمون الرأسمالي للعولمة وعنصرية الحركة الصهيونية وتزويرها للتاريخ وانتهاك حقوق الإنسان من جهة، وبين الدعوة للعدالة والإيديولوجية التوحيدية من جهة ثانية، ويتجلى ذلك في ازدواجية المعايير الأمريكية، وقيام دولة الكيان الصهيوني وتسليحه بأسلحة الدمار الشامل، وخرقه للحق الفلسطيني، وفي إشارة للكاتب الأمريكي (صموئيل هنتنغتون) في كتابه صراع الحضارات حيث حذر من مستقبل يتعاون فيه المسلمون والصين ضد الولايات المتحدة الأمريكية/أي بمعنى ضرورة توجيه الصواريخ العابرة للقارات نحو الخطر المحتمل من الآن لإقامة الإمبراطورية الأمريكية بالقوة المسلحة وإرهاب جميع الدول فضربت أفغانستان، وتضرب الآن العراق، وتهدد إيران للتخلي عن برنامجها النووي، لتبقى إسرائيل وحدها المسيطرة إقليمياً في"الشرق الأوسط" وأداة للتخويف والإرهاب. وقد بدا للصين أن حادثة الاصطدام بين طائرة تجسس أمريكية وطائرتين صينيتين في الأول من نيسان ٢٠٠١ هو حادث مخطط له لكن الصين أسرت الطائرة مع ملاحيها الـ ٢٤.

إن مثل هذه السياسات والرؤى ذات النزوع الاستعماري والتسلطي وما ترسمه أمريكا لوطننا العربي أصبح يتعدى عملية الغزو ليصل إلى عملية تفكير جدية بتفكيك للعروبة والهوية العربية والانتماء العربي تمهيداً لدمج "إسرائيل" في المنطقة بدون تكتل عربي بل إنهاء إمكانية ظهور أي تكتل عربي في المستقبل[١٢].

وأخيراً نؤكد أهم المسائل الحيوية والهامة في عصر العرب الراهن:

١- تحصين عقل الإنسان والحفاظ على الهوية والانتماء العربيين، وتوضيح الحقائق والتعامل العقلاني معها.

٢- تقوية التربية السياسية والأخلاقية والسلوكية والثقافية في مؤسساتنا المختلفة.

٣- توجيه وعينا القومي والروحي باتجاه الثقافة وحوار الثقافات الأصلية والأساليب الديموقراطية الواقعية المميزة ونحن نفخر ونعتز بحضارتنا وثقافتنا وتراثنا وبقيمنا وعقائدنا وطريقنا في اختيار نظامنا الاجتماعي وقدرتنا على تحرير أراضينا المحتلة وقدرتنا على مواجهة المشروع الأمريكي والصهيونية من خلال مشروع نهضوي عربي موحد.

٦- مفهوم الإرهاب

تطرق الباحثون والمفكرون إلى مسألة الإرهاب، فبحثوا في مفهومه وأبعاده، وأعطوه توصيفاً وتعريفات شتى:

ـ فهذا (**جوليان فر ويند**) **يعرف الإرهاب**: "الإرهاب يقوم على استعمال العنف دون تقدير أو تمييز بهدف تحطيم كل مقاومة، وذلك بإنزال الرّعب في النفوس" ويضيف "بأنه لا يرمي فقط إلى القضاء على أجساد الكائنات وتدمير الممتلكات المادية /بل/ يستعمل العنف بشكلٍ منسق ليخيف النفوس ويرهبها".

ـ أما (**جورج لافو**) فيعرف الإرهاب:

"الإرهاب هو استخدام العنف غير القانوني، أو التهديد به، بأشكاله المختلفة، كما الاغتيال والتشويه، والتعذيب والتخريب، بغية تحقيق هدف سياسي معين، مثل كسر روح المقاومة عند الأفراد وهدم المعنويات عند الهيئات والمؤسسات، أو كوسيلة من وسائل الحصول على معلومات أو مال بشكل عام، واستخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية".

ـ وفي إحدى اتفاقيات جامعة الدول العربية اتفق وزراء الداخلية والعدل العرب بتاريخ ١٩٩٨/٤/٢٦م : "الإرهاب هو كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به، أياً كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي، وجماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم

للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر".

ـ **أما في الموسوعة السياسية العربية**: (استخدام العنف غير القانوني أو التهديد به بأشكاله المختلفة كالاغتيال والتشويه والتعذيب والتخريب، بغية تحقيق هدف سياسي معين، مثل كسر روح المقاومة عند الأفراد، وهدم المعنويات عند الهيئات والمؤسسات، أو كوسيلة من وسائل الحصول على معلومات أو مال، أو بشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية). ومن الملاحظ أن الصهيونية هي التي تستخدم الإرهاب المنظم، وأن أمريكا وإسرائيل ومجموعة الدول التي تسير في ركابها لم تتوصل إلى تعريف محدد للإرهاب، ولا على إنشاء محكمة دولية جنائية لمحاكمة مرتكبي جرائم الإرهاب، وتصر على الخلط بين الإرهاب البغيض وحق الشعوب في المقاومة.

ـ لكن **(جينيكنز) الإنكليزي**:

"العنف الذي يهدد ضحايا سواء جاء من قبل الأفراد أو الجماعات، من أجل تحقيق مظاهر الخوف والرهبة".

واختلف الباحثون والمفكرون بتعريف العنف من جهة والإرهاب من جهة أخرى، ذلك لعدم وجود مقياس أو مكيال يقاس عليه الفعل.

ـ إلا أن **الأستاذ الأمريكي (بول واتر)** يعتبر أن هناك فرقاً بينهما:

فمن أهم خصائص الإرهاب أنه:

١- ذو مظهر سيكولوجي: يتعاطى مع الإنسان من خلال الحالة النفسية.

٢- ذو طبيعة لا تمايزية: لا يميز بين رجل أو امرأة أو طفل.

٣- يعتمد على صفة المفاجأة.

٤- له محتوى سياسي: لا يكون لدوامه ذاتية أو مصالح شخصية.

ويمكن أن يقع الإرهاب دون عنف كالتهديد باستعمال السلاح أو القوة أو التلميح بها "كالتهديدات الصادرة عن الولايات المتحدة الأمريكية باستعمال السلاح

ضد دولة معينة، ورضوخ هذه الدولة دون استعمال القوة" فأمريكا إرهابية كذلك الحصار الاقتصادي والعسكري ضد الدول كما حدث في ليبيا والعراق.

٧- مفهوم العنف

وأما العنف فهو أنواع:

١- **العنف العادي**: الذي يوصف بالجريمة العادية (جريمة قتل).

٢- **العنف الثوري**: أو العنف التحريري والذي هو مبرر تاريخياً، لأنه يقوم من أجل تقرير المصير، وتحقيق الاستقلال، وإنهاء التبعية بناءً على قرار هيئة الأمم المتحدة رقم ١٥١٤ تاريخ ١٩٦٠ والقرارات اللاحقة.

٣- **العنف السياسي**: والذي ليس له إلا نتيجة حتمية لأعمال القمع والإرهاب التي تقوم بها الأنظمة الاستعمارية العنصرية ضد أبناء البلد، وقد بدا العنف السياسي زمن الثورة الفرنسية، ونجد أن قادة هذه الثورة وفي مقدماتهم(**روبسبيروسان، وجوست دانتون**) مارسوا أسلوب عنفهم السياسي على أوسع نطاق، حيث قطعوا بالمقصلة رؤوس٤٠٠٠٠ من المدنيين الأبرياء، ويستخدم الإرهاب إشارة إلى التهديدات باستخدام العنف، أو استخدامه للتخويف أو الإكراه، وكما حدث في روسيا عام١٩١٧حيث لم تستطع الجماهير المسحوقة والمظلومة الوصول إلى أهدافها في التحرر إلا بالاعتماد على العنف المبرر[١٣].

٨- الإرهاب صناعة صهيونية

استخدم المهاجرون اليهود جميع أشكال الإرهاب لتحقيق الأكاذيب والخرافات والأطماع التوراتية والتلمودية الصهيونية، فالإرهاب كان ولا يزال أحد المرتكزات الأساسية للصهيونية السياسية، واقترن بأبشع أنواع الإرهاب والتدمير والإبادة بحق الشعب العربي الفلسطيني والشعوب العربية المجاورة، وكان إرهاباً دينياً وعقائدياً مدروساً ومخططاً ومنظماً، طبقته ومارسته المنظمات الإرهابية اليهودية المسلحة ثم

الكيان الصهيوني بعد أن زرعه الاستعمار الأوربي والصهيونية في فلسطين العربية وقلب الوطن العربي.

وتعود جذور الإرهاب اليهودي إلى آلاف السنين قبل تأسيس الكيان الصهيوني، فالتوراة والتلمود وبروتوكولات حكماء صهيون، والصهيونية كأيديولوجية وحركة عنصرية تؤكد أن الإرهاب أداة مشروعة لتحقيق أهدافها.

فارتبط قيام إسرائيل بالإرهاب والإبادة وسياسة ترحيل العرب وتدمير مدنهم وقراهم وممتلكاتهم ومقدساتهم ومحاولة تهويدها بدليل تقويض المسجد الأقصى وإقامة الهيكل المزعوم (**سليمان بن داوود**) على أنقاضه، ومحاولة تهويد القدس على أنها حسب زعمهم عاصمة كيان العدو الإسرائيلي المغتصب.

وقد اختارت العصابات الإرهابية اليهودية القرى والبلدان الفلسطينية لتكون النموذج العملي والتطبيقي لما ورد في التوراة من وحشية وهمجية لاغتصاب فلسطين وترحيل العرب وإقامة دولة اليهود العنصرية.

ومن النصوص التي توصل للإجرام والقتل في سفر تثنية الاشتراع في الإصحاح العشرين يقولون فيه: "حين تقترب من مدينة لكي تحاربها ادعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعب يكون لك تحت السخرة، ويُستعبد لك، وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال وكل ما في المدينة يكون غنيمة لك .. وأما مدن أولئك الأمم التي يعطيها لك الرب إلهك ميراثاً فلا تستبق منها نسمة".

وهذه النصوص قليل من كثير مما ورد في العهد القديم، وكله يوجّه إلى القتل والعنف والعدوان والإجرام، وهذا يؤكد فكرة التأصيل للعنصرية الصهيونية واليهودية ومنطلقها (الشعب المختار) التي ولدت عندهم عقدة الاستعلاء واحتقار كل من ليس يهودياً.

٩- أمريكا أكبر دولة إرهابية

الولايات المتحدة الأمريكية تتحدث عن الإرهاب وهي أكبر دولة إرهابية عرفها التاريخ، ومن السخرية أنها تدعي أنها تقاوم الإرهاب وهي الدولة الكبرى التي مارست الإرهاب بأشكالٍ لم يعرفها تاريخ البشرية من قبل.

- جرائم أمريكا الإرهابية

❖ لقد ضربت أمريكا القنبلة النووية (الولد الصغير) على مدينة (هيروشيما) في اليابان في ٦/أب/عام ١٩٤٥م، وألقت القنبلة النووية (الولد الكبير) على مدينة (ناكازاكي) في ٩/أب/١٩٤٥م وراح ضحيتها عشرات آلاف الأبرياء من المدنيين، وما خلفته من أوبئة وأمراض لا تزول آثارها عن الأجساد والتراب والشجر مئات السنين.

❖ حربها الظالمة على فيتنام حيث فرقت الأخوة فسقط جراء هذه الحرب ثلاثة ملايين مواطن فيتنامي إضافة إلى ملايين الجرحى والمشردين، حيث استخدمت فيها جميع أنواع الأسلحة المحرمة دولياً، وكادت تستخدم القنابل النووية لولا التهديد السوفيتي ذلك من عام ١٩٥٦م حتى عام ١٩٧٥.

❖ وغزت أمريكا جزيرة (غرينادا) فقتلت مسؤوليها ومواطنيها واستوطنت فيها حتى الآن.

❖ وإن اعتداءها على ليبيا بالطائرات ومحاولات قتل رئيس هذه الدولة وزوجته وأولاده عمل إرهابي قاتل للروح الإنسانية.

❖ وإن ما حصل في (يوغسلافيا) من أعمال القتل والتدمير، وقصف حلف الناتو للأهداف المدنية، والتدمير الواسع يشكل عملاً إرهابياً وقع ضحيته كثيرٌ من الأبرياء، وقد استفحلت الأمور من الفظاعة والجريمة.

❖ وبعد أحداث ١١/أيلول٢٠٠١ الرواية الأمريكية المشكوك بصحتها من حيث اشتراك عناصر من العرب والمسلمين دون وجود أرضية أمريكية للهجوم على مبنى التجارة العالمية والبنتاغون الأمريكي. اشتد الخطر بهجوم الولايات المتحدة على (أفغانستان) البلد المتخلف، وموقفها من الإرهاب وحديثها عن مقاومته،

وتحريك أساطيلها، وإطلاق تهديداتها بالعدوان على الغير تحت هذه الرواية المزيفة.

❖ وتوالت الانتهاكات الصارخة للمواثيق الدولية وهيئة الأمم المتحدة، ومجلس الأمن بشن الهجوم على القطر العربي العراقي الشقيق بذريعة مكافحة الإرهاب، وحجة امتلاكه أسلحة (دمار شامل) تهدد أمن المنطقة والتي دلت الدراسات على عدم وجودها.

❖ وقوفها إلى جانب الإرهاب الإسرائيلي المنظم في مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة لمنع المجتمع الدولي من إدانة أعمال إسرائيل الإرهابية وخروجها على القانون.

❖ إن الولايات المتحدة الأمريكية تلتزم بما تسمية أمن وجود إسرائيل، وتعلن ضمان تفوق إسرائيل على جميع العرب بكل وقاحة دون الاهتمام بمشاعر البلدان العربية والإسلامية، وتتبنى أمريكا تماماً مفهوم إسرائيل للإرهاب والذي يعني في نهاية الأمر تحريم كل عمل أو مقاومة ضد إسرائيل، وتحريم كل كفاح ضد المستعمر أو أية قوة إمبريالية أو عنصرية.

١٠- جرائم إسرائيل الإرهابية

إن إسرائيل هذا الكيان الصهيوني هي التي أدخلت الإرهاب إلى الشرق الأوسط ونشرته في العالم، وتهدد باستخدامه، ويهدف التهديد به إلى استنزاف الموارد الاقتصادية للبلدان العربية، وفرض الهيمنة والتبعية عليها، وكسر لإرادتها السياسية، وعرقلة تطورها، وقمع النضال العربي، وتنظيف خزائن المال في دول الطاقة البترولية، وتخزين ترسانة كبيرة من الأسلحة (النووية) لزعزعة الوضع الأمني، وخلق حالة من التوتر والقلق وعدم الاستقرار في المنطقة.

وتتابع إسرائيل الإرهاب العسكري المنظم، وبدعم كبير من يهود العالم، والدول الأوروبية الاستعمارية، والولايات ا لمتحدة الأمريكية، **وتجسد ذلك بالمذابح الجماعية، وفي حروب عدوانية وإمبريالية أهمها:**

ارتكبت إسرائيل جرائم ومجازر جماعية ضد المدنيين وما زالت[١٤] في بلدات (قبية سقط فيها/٤٢/ شهيداً، وكفر قاسم، ودير ياسين وقع فيها /٢٤٥/ رجلاً

وامـرأة وطفـلاً، ومذبحـة خـان يـونس /٢٤٥/ شـهيداً، ومذبحـة مخـيم رفـح/١١١/ شـهيداً) إبـان نـكبـة فلـسطين عـام ١٩٤٨م، وشـردت مئـات الألـوف مـن الفلـسطينيين والعـرب مـن ديـارهم وتـركتهم بـلا مـأوى، ودخـول (أرائيـل شـارون) رئـيس الـوزراء الإسـرائيلي الاستفزازي للمسجد الأقصى، واقتحـام المسجد والحـرم الإبراهيمـي مـن قبل المستوطنين وذبح من فيه، وخطة شارون في بناء جدار الفصل العنصري، واجتياح الـضفة الغربيـة، وقطـاع غـزة، وقتـل الـشيخ أحمـد ياسـين (المقعـد) مؤسـس حركـة حماس، ومحاولة تهويد القدس العربية.

❖ **جرائم إسرائيل على المسجد الأقصى في مدينة القدس العربية:**

ـ في ٢١/أب/١٩٦٩ تـسبب يهـودي اسـترالي بحـرق أجـزاء مـن جهتـه الـشرقية، دافعت عنه إسـرائيل بتهمة "مختل عقلياً".

ـ وفي عام ١٩٨٢ قام جماعة من اليهود بجريمة استفزازية "قراءة الترحم".

ـ وفي عام ١٩٨٩ قامت إسرائيل بفتح النفق تحت المسجد الأقصى، ووقع ضحيته /٣٥/ شهيداً.

ـ أما في عام ١٩٨٩ حاولت إسرائيل وضع حجر الأساس لهيكل سليمان المزعوم على مدخل المسجد، فتصدت له المقاومة الفلسطينية ومنعته من ذلك واستشهد /٨٥/ شهيداً.

ـ أطلق باروخ غولد شتاين النار على المصلين وهـم سـاجدون وسـقط/٣٠/ شـهيداً و/٢٠٠/ جريح في عام ١٩٩٤م.

ـ وتقوم الآن بعلميات التجريف حول المسجد، والحصار للأحيـاء الفلسطينية في مدينة القدس.

❖ **بدأت بخطف الطائرات المدنية العربية والأجنبية ومنها:**

ـ طائرة ركاب سورية ١٩٥٤م، وعراقية ١٩٧٣، وليبيـة ١٩٨٦م الـتي تحمـل وفـداً سورياً، وأسقطت طائرة ركاب ليبية ١٩٧٣م، وخطفت الطائرة اليابانية من طوكيـو إلى بـاريس ودفعـت سـتة ملايـين دولار في عـام ١٩٧٧م، واقتحمـت مجموعـة بريطانيـة بعثة جبهة التحرير في لوساكا وتورطهم في اغتيال زعمائها في زيمبابوي عام ١٩٨٠م.

ـ خططت وشاركت بالعدوان الثلاثي (أمريكا وبريطانيا وإسرائيل) على مصر الشقيقة ١٩٥٦م.

ـ نكبة حزيران ١٩٦٧م، واحتلال هضبة الجولان السورية، وقتل/٦٥/ ألف أسير مصري بسادية كاملة ودم بارد وبأساليب نازية وفاشية.

ـ قصف المفاعل النووي في العراق الشقيق ١٩٨٢م.

ـ اجتياح لبنان الشقيق ١٩٨٢م بعد عدوانها عليه ١٩٧٦م، وعناقيد الغضب التي دمرت القرى والمدن التي نتج عنها سقوط/٢٧/ ألف شهيد وجريح وتدمير /٢٣/ مدينة وقرية، وقتلت المدنيين في (صبرا وشاتيلا) التي وقع ضحيتها /٣٥٠٠/ شهيد[١٥] ومأساة (قانا) التي راح فيها /١٠٢/ من الشهداء وغيرها، بأبشع المجازر الجماعية، وأحدث الطيران والسلاح الأمريكي.

ـ وإسرائيل هي التي قتلت مبعوث الأمم المتحدة (الكونت بيرنادوت) وخططت مع أمريكا لعدم تمديد مرحلة أمانة بطرس غالي لأنه انتقد سياسة إسرائيل، وندد بجرائمها.

ـ وتجاوز الإرهاب الإسرائيلي الجانب العسكري وامتد إلى المجال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، ومارست عمليات الاغتيال الفردي في بيروت وروما وباريس ولندن وأمريكا والنروج وقبرص.

ـ والآن خططت وشاركت بالحرب العدوانية الأنكلوأمريكية على العراق في ٢٠٠٣/٣/٢٠م بأبشع صور الإرهاب والإبادة والتدمير والعنصرية التي لم يشهد لها التاريخ مثيلاً.

فإسرائيل والإرهاب متلازمان، ووجهان لجوهر الأيديولوجية الصهيونية التي تغذي الإرهاب والإبادة والعنصرية والاستعمار الاستيطاني، ونُرجعها إلى أصولٍ توراتية، وتعمل على تهجير اليهود إلى فلسطين، وترحيل العرب منها بالإرهاب والاستيطان والتوسع على حساب الشعب والأراضي والمياه والثروات العربية، وشن الاعتداءات عليها بذريعة الأمن، وباسم الحقوق اليهودية التوراتية الكاذبة. إذاً يتضح أن الجرائم والمذابح الإسرائيلية داخل الأراضي الفلسطينية وخارجها، وتشكيل وحدات عسكرية

وإرهابية هدفها الملاحقة والتنكيل والاغتيال والتصفية، والانقضاض على السلام العادل والشامل بهدف إلغائه وتعطيله.

وإن انتفاضة شعبنا المستمرة في فلسطين العربية والجولان السوري الحبيب، وفي الجنوب اللبناني الشقيق، وفي القطر العراقي الدامي، سببه العدوان الأنكلوأمريكي، والإسرائيلي المحتل لأرضنا، والمدمّر لطاقاتنا في الوطن العربي الكبير، الأمر الذي حتّم على أبطال المقاومة الوطنية والقومية النضال ضدّ العدو الغاشم حتى تحرير آخر ذرةٍ من التراب الغالي.

وهكذا يكون العنف (المقاومة) العربي في فلسطين ولبنان والعراق حقاً مشروعاً في مقاومة الاحتلال والعدوان حتى النصر والتحرير.

إن هذه الموجة المستبدة والظالمة، والأعمال الإرهابية تعصف بأرواح البشر، وتهدد سلامتهم، والتي تقوم بها دول أعضاء في المجموعة الدولية ضدّ دولٍ أخرى وشعوبٍ تناضل في سبيل حريتها.

❖ لذلك لابد من إيجاد صيغة وتعريف للإرهاب، والتمييز بينه وبين المقاومة والنضال من أجل التحرير، والعمل الجاد والمخلص للمجتمع الدولي على إدانة الإرهاب، والعمل على إنزال أشد العقوبات الرادعة لفاعليه ومرتكبيه وفي مقدمتهم إسرائيل الإرهابية.

وللخروج من هذا المأزق الدولي، وعدم الوقوع في شباك الولايات المتحدة دون تحديد وتعريف للإرهاب، لابد من دراسة تحليلية للرؤية المستقبلية بين الإرهاب والتحرير في فكر القائد الخالد حافظ الأسد، والإفادة من استشرافه لبروز القطب الواحد والهيمنة الأمريكية بحجة مكافحة الإرهاب.

١١- بين الإرهاب والتحرير في فكر القائد الخالد حافظ الأسد

القائد الخالد حافظ الأسد العبقري الذي سبق عصره استكشف واستشف مستقبل العالم الذي يعيش صراعاتٍ بعضها ساخن، وبعضها متفجر، ومنها ما يهدد العالم بأفدح الكوارث، ويتخبط بالمشكلات وإحدى المشكلات الأكثر خطراً على الأمن والسلام بالشرق الأوسط وفي العالم هي الصراع العربي الإسرائيلي، فيقول: "**والمشكلة بدأت بغزو فلسطين، وبروز القضية الفلسطينية نتيجة الظلم الجائر الذي حل بالشعب العربي الفلسطيني على يد قوى الاستعمار والإمبريالية والصهيونية" ممثلة بالكيان الصهيوني (إسرائيل)، ومع إدراك هذه القوى أن السلام لن يتحقق بغياب الحل العادل للصراع العربي الإسرائيلي، وبعدم استرجاع الأمة العربية كامل حقوقها، وتخوض سورية معركة قاسية وحاسمة لا تقل أهمية عن المعركة العسكرية عندما أيدت المؤتمر الدولي للسلام برعاية الأمم المتحدة واشتراك الدولتين الكبيرتين أمريكا وروسيا تحت شعار (الأرض مقابل السلام)**".

ويقول القائد الأسد: "**لسنا هواة قتلٍ أو تدمير إنما ندفع عن أنفسنا القتل والتدمير، نريد السلام لأننا نريد الاستقرار للمنطقة، ولكن السلام الذي يعيد لنا الأرض، نريد سلاماً يعيد الحقوق لأصحابها، نريد السلام العادل والشامل، نريد سلام الشجعان**"(١٦) لكن المشكلة أكبر فأطماع إسرائيل التوسعية تشكل خطراً على العرب والجوار، وهذا ما تؤكده السياسة الصهيونية التي ترسم سياسة إسرائيل الهادفة إلى إقامة دولتها الكبرى من الفرات إلى النيل، فهي تعرقل السلام بالإجرام الإرهابي، والتوسع الاستيطاني، وبدعم من الإدارة الأمريكية الذي يخلق المصاعب والعقبات.

ولئن استشرف القائد الخالد حافظ الأسد الرؤية المستقبلية لبروز القطب الواحد والهيمنة الأمريكية باسم مكافحة الإرهاب، فقد بدت في الآونة الأخيرة ظاهرة خطيرة هي اتباع سياسة القوة، والتدخل العسكري، والعدوان المسلح لتحقيق أهدافها السياسية، وهذا ما فعلته الولايات الأمريكية بهجومها على الجماهيرية العربية الليبية، وما تفعله في جنوب إفريقيا، وما تفعله إسرائيل في فلسطين والجولان

وجنوب لبنان، ويقول: "**إن هذه الظاهرة الخطيرة تهدد العلاقات الدولية بخطر شديد وتنذر بجعل العالم ساحة مستباحة للمعتدي والتملص من العقاب**".

وأكد القائد أن الذين يمارسون الإرهاب يعتقدون بأن هذا النهج باسم مكافحة الإرهاب سيؤدي إلى كبح الإرهاب، ويفقدون صوابهم عندما يخلطون بين الإرهاب والتحرير، إننا نرفض الإرهاب ونديه ونقاومه لأننا لا نريده وعانينا من بعض أعماله، لكننا نميز بوضوح بين الإرهاب وبين أعمال المقاومة الوطنية ضد الاحتلال، فنحن في سوريا ندين الإرهاب لأنه مرفوض من حيث المبدأ، وتعرضنا في ١٩٨٦/٥/٢٥م لأعمالٍ إرهابية راح ضحيتها/١٤٤/ شهيداً، و/١٩٩/ جريحاً في مدينة حلب، وفي يومٍ واحد عام ١٩٨٢م وفي شارع مزدحم من شوارع مدينة دمشق تعرضنا لأعمال إرهابية راح ضحيتها /٥٠٠/ شهيد وجريح.

وأدرك القائد أن المسألة لا تتعلق بالإرهاب، ولا بمكافحته بل بالأسباب المؤدية إلى خلق مشكلات، فإذا حُلت هذه المشكلات زالت أعمال الإرهاب، وزالت مبرراتها، وأن أهداف حملتهم الإرهابية ترمي إلى وقف النضال المسلح من أجل القضايا العادلة للشعوب، ووقف الانتفاضة كما فعلوا في الشعب العربي الفلسطيني الذي احتلت أرضه، وشُرد شعبه فإن أكثر من/٤/ ملايين لاجئ يعيشون في المهجر. وبتاريخ ١٩٨٦/٥/٢٦م وفي مأدبة عشاء أقيمت على شرفه في اليونان... طرح القائد الخالد حافظ الأسد فكرة تشكيل لجنة دولية برعاية هيئة الأمم المتحدة لتعريف الإرهاب، وتحديد الأعمال التي تدخل تحت معنى الإرهاب المرفوض، لكن الفرسان المزورة للإرهاب لم يعلنوا موافقتهم، ولم يقولوا كلمة واحدة بشأن ذلك، لأنهم يمارسون الإرهاب قولاً وعملاً، ولا يريدون تعريفاً وتحديداً لمحتوى الإرهاب، يمنع ممارستهم ويجعلهم أكثر انكشافاً أمام العالم، فأمريكا ترفض الاقتراح، ويريدون أن نتبنى إدانة كلمة الإرهاب المطلق، وإدخال كل عمل تحرري، وكل نضال، وكل مقاومة للاحتلال وكل طرد للمحتلين في دائرة الإرهاب، ونحن لا يمكن أن ننساق إلى هذه الخدعة ،ويقول القائد الخالد: "**إن أخطر ما نرتكبه هو أن نوافق على إدانة الإرهاب دون توضيح، ونحن نعرف ماذا يريدون بالإرهاب، يجب أن لا نقع في شباك الولايات المتحدة الأمريكية، أو مفاهيمها دون تحديد وتعريف وتمييز**

بين الإرهاب والتحرير. وبين الإدانة والتأييد مسافات في المسار والأهداف والمبدأ، فإننا ندين جرائم النظام العنصري في جنوب إفريقيا، ونعتبره مع حليفة النظام العنصري الصهيوني في فلسطين جزءاً من هذا النظام الإمبريالي العدواني المناهض لحق الشعوب في تقرير مصيرها. لكننا نؤيد بدون تحفظ النضال التحرري للشعوب العربية والإسلامية ضدّ الاحتلال والاستعباد والقهر، ونقدم لها التأييد والدعم المادي والمعنوي"، ويقول:

"**إن الإرهاب الذي ندينه هو بمعنى الإجرام، فإذا كان هذا هو الذي يقصدون، فلنتفق على التحديد لمفهوم الإرهاب، وليكن تعريف محتواه واضحاً لكل البشرية، عندها سيزداد انكشاف الإرهابيين الحقيقيين وتوضع الأمور على نصابها**". إنهم يريدون أن يزيلوا تماماً الفارق بين الجريمة والنضال من أجل تحرر الشعوب والأوطان، فالأمر إذاً يتعلق بهدف إخضاعنا وإركاعنا، وأن نتخلى عن قضايانا، وعن أرضنا التي احتلت، وعن دورنا الإنساني، وعن ديننا وقيمنا الإسلامية.

❖ بين الإرهاب والتحرير

وبين الإرهاب والتحرير يرسم القائد الخالد الخط والفارق الواضح بين الإجرام والنضال، ويحذر من اللعب والخلط بينهما، وقد بدأ المخططون يتدرجون في طروحاتهم ويتحدثون عن عملية إرهابية في روما أو برلين أو في أي بلدٍ آخر، ولا تفيد القضية النضالية، لكن الصراع أخذ يتطور وبسرعة، والكثير يتحدث عن الإرهاب في لبنان وفلسطين، ويوجهون الاتهام إلى المناضلين الذين يبذلون دماءهم رخيصة من أجل القضية، ويوجهون إلى سوريا تهمة الإرهاب لأنها تدعم حركات التحرر.

فإذا اختلط الكفاح المسلح الوطني بالإرهاب الدولي اختلاطاً يصعب تفكيكه، ذلك يحتم على أبطال المقاومة النضال ضد الاحتلال، وقد بات المجتمع الدولي يدرك زيف ادعاءات ومزاعم أمريكا وإسرائيل، وإنه مهما حاولنا إلصاق تهمة الإرهاب على المقاومين، فإن ذلك لن يوهن من عزمهم في مواصلة النضال حتى النصر والتحرير.

وإيماناً من القائد الخالد بأن المستقبل اليوم للشعوب وليس للاستعمار، ولحركات التحرر الوطني وليس للصهيونية للتقدم والاستقلال وليس للتبعية

والتخلف، فلا بد من دعم حركات المقاومة الشعبية والتحرر بدون تردد ضد الاحتلال والاستعمار في كل مكان، وضد الإرهاب، والخلط واضح بين الإرهاب والمقاومة:

- **فالإرهابي:** مجرم، الإرهابي مرتزق، الإرهابي مرتبط خارج شعبه وأمته.

- **أما المتحرر:** المقاوم المناضل من أجل شعبه، فهو المؤمن بقضيته، المرتبط بأمته، الذي يرقى بإيمانه حتى يصل إلى التضحية والشهادة.

ويقول: "لن نرضخ للتخويف ولحملة الترهيب التي يشنون؟!

نحن لم نكن ولن نكون إرهابيين، ولم نكن ولن نكون مستسلمين أبداً، ولن نسمح للظلم أن يسيطر على حياتنا، وسوف نتصدى له ونقهره مهما كانت القوى التي تدعمه، لأن تجارب التاريخ وتجارب الحياة أكدت أنه لا قوة فوق قوة الشعب، لنتفق على حدود الإرهاب وحدود المقاومة والتحرير وفق مؤسسة دولية تكتسب الشرعية وفق مقاييس تقرها البشرية".

ومن حركات التحرر ثورة أكتوبر السوفيتية عام ١٩١٧م ومبادئها الأساسية في المساواة وسيادة الشعوب وحقها في تقرير مصيرها الحر.

وبثورة الثامن من آذار ثورة حزب البعث العربي الاشتراكي، ثورة العامل والفلاح عام ١٩٦٣م، ثورة قومية مستمرة حملت أماني الأمة العربية في النضال من أجل التحرير، وبقيام الحركة التصحيحية المجيدة التي قادها القائد الخالد حافظ الأسد تقدمت سوريا في جميع المجالات والميادين السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، فكانت الجبهة الوطنية التقدمية، والتعددية الاقتصادية، والبحوث العلمية، والمعلوماتية، فأصبحت سوريا طليعة في حركة التحرر الوطني العربية، والقوة الرئيسية الصامدة في وجه الإمبريالية والصهيونية، وكانت وما زالت سوريا في طليعة البلدان التي قاومت الأحلاف والقواعد العسكرية، **وتقدمت مع مصر "جمال عبد الناصر"** لهذه الأحلاف والقواعد فانهزم حلف بغداد، وسقطت نظرية الفراغ المتمثلة بمبدأ "أيزنهاور" وتصاعدت حركة نضال الشعوب في جنوب إفريقيا ضد الإمبريالية والاستعمار، وانعقد مؤتمر دول عدم الانحياز في عام ١٩٦١م أثارت ردود فعل سلبية وعدائية لدى دول الاستعمار وخاصة لدى الإمبريالية وريثة الاستعمار

القديم التي أطلقت شعارها (من ليس معنا فهو ضدنا)، إن معركة البناء والتحرير هي معركة طويلة، وقرارنا هو الانتصار في معركة البناء ومعركة التحرير، ونحن مع الوحدة العربية والتضامن العربي ومحبة الوطن العربي والتضحية في سبيله حتى النصر والتحرير.

١٢- طرق مواجهة الإرهاب

لمواجهة الإرهاب يتوجب على المجتمع الدولي البحث عن وسائل وإيجاد السبل الناجحة على المستويين العالمي والعربي:

❖ **عالمياً**: يمكن أن تأخذ مؤسسات المجتمع الدولي دورها وتتخلص من هيمنة القطبية الأحادية الأمريكية، بحيث تستجيب الأمم المتحدة للدعوة لعقد مؤتمر دولي لتعريف الإرهاب، وتحديد معنى الإرهاب، والتفريق بين الإرهاب والمقاومة الوطنية المشروعة، والإيمان المطلق بأن القضاء على الإرهاب يتم بالعمل على ردم الهوة بين الشمال "الغني القوي" والجنوب "الفقير الضعيف" في كافة المجالات وخاصة الاقتصادية، ويتم ذلك عن طريق تقديم المساعدات غير المشروطة لدول الجنوب وجدولة ديونه، وإرساء حوار سياسي بين شعوب العالم، ومقاومة فكرة صدام الحضارات، وعدم فرض ثقافة العولمة المتغطرسة.

❖ **أما عربياً وإسلامياً:**

تشهد الساحة العربية والإسلامية مواجهات مشرفة للإرهاب الصهيوني والأمريكي تنبثق عن الأسس العلمية والموضوعية، وهي لا تحدد أسس الإرهاب أو الصراع مع قادة الإرهاب، ومن هذه القوى الحركات الأصولية المتعصبة والمتطرفة التي تقيم الصراع على أساس ديني بين مؤمن وكافر، وهذا سلاح لصالح أمريكا، حيث يقدم للعنصرية في الغرب مادة ثرية لينالوا من الإسلام والعرب، ويترافق هذا مع هجوم شرس على العروبة والإسلام تحت مسميات أهمها "مكافحة الإرهاب" وتشهد مقاومة وردود فعل لهذه الهجمة، حيث بدء التركيز صهيونياً على بث موجة العداء ووضع خطط لجعل المسلم (إرهابياً وسلبياً وخطراً على الآخرين).

علماً أن منطلق الأديان هو منطلق تجاوزته الإنسانية منذ قرون حيث أصبحت المواطنة في المجتمع هي مصدر الحقوق والواجبات، والذين يطلقون تصريحات الصراع الديني يشذون عن الحقيقة المتمثلة بأن الصراع هو بين الأغنياء والفقراء، بين قوى الخير وقوى الشر، بين قوى الاستغلال والاستعمار والشعوب الناهضة للتحرر والتقدم، فما قامت به الولايات المتحدة من أعمال إرهابية ترك على الأرض آلاف القتلى من الأبرياء من الشعب الأفغاني والشعب العراقي، إضافة إلى الدمار في البنية التحتية والفوقية، والحكم المسبق على الآخر، وتصنيفه وفق مفاهيم وقيم غربية، واستبعاد أي حوار أو نقاش في القضية تحت شعار مكافحة الإرهاب.

وبالتالي على العرب ألا يقعوا فريسة الخوف والإرهاب من الحملات الإعلامية التي تتناقلها وسائل الإعلام اليهودية والصهيونية، وهذه المواجهة تقتضي استنباط وسائل جديدة للعمل وتطوير العلاقات مع دول العالم على أسس واضحة تعتمد المرتكزات القومية كأساس لهذا التطوير مع التمسك بالثوابت والحقوق الوطنية والقومية وعدم التفريط بأي من هذه الحقوق والاستفادة من نهج المقاومة والاستشهاد الذي أثبت أنه الخيار الوحيد المتاح أمام العرب لاستعادة حقوقهم.

ولتجسيد مقومات نهج المقاومة والشهادة والاستشهاد والانتفاضة، لا بد من مبادرة القوى الوطنية الوحدوية العربية الحرة إلى تجميع قواها الشعبية بشتى أشكال المدنية الممكنة، ونزول القيادات إلى الشارع العربي ليتحول القطب إلى تغيير وحدوي وطني مستقل.

ومبادرة الحكام العرب الوطنيين والقوميين إلى عصرنه إدارة شؤون الناس تحت مظلة الديموقراطية الحقيقية، تشعر الإنسان العربي بمعنى وقوة وجوده في وطنه، وتأكيد حقه في إدارة شؤونه، وإجراء إصلاحات قانونية وإدارية تتناول تحديث هيئات إدارة مدن وريف البلاد، واستئصال الفساد من بنى الحكم التحتية والفوقية، وإصلاح حال القوات العسكرية في البلدان العربية لمواجهة العدو الإمبريالي الصهيوني[١٧].

والإفادة من دروس التحرير في الجنوب اللبناني التي تمت على يد المقاومة اللبنانية البطلة في ١٦/أيار ٢٠٠٠م التي اتخذت من الشهادة والاستشهاد طريقاً

للنصر، والتي توجَت بالنصر ودحر العدو الإسرائيلي عن أرضه، ودعم الانتفاضة البطلة في فلسطين الحبيبة المحتلة بكل الإمكانيات وعدم التفريط بذرة تراب واحدة من الحق العربي.

وبالتالي فإن مواجهة الإرهاب يجب أن تكون بتعزيز روح المقاومة والاستشهاد والفكر القومي العربي، والتمسك بالقيم العربية الإسلامية السامية، وتحديث المجتمع العربي، وامتلاك ناصية العلم والثقافة وتعزيز البحث العلمي، ومخاطبة العالم لتحديد نهج لمكافحة الإرهاب يستند إلى تحديد تعريف للإرهاب من خلال إجماع دولي، والتمييز بين الإرهاب والمقاومة الوطنية والبحث عن الأسباب ومعالجتها قبل النتيجة، وألا تتحول عملية مكافحة الإرهاب إلى عملية انتقام ضد شعوب أو دول لا تخضع للمشيئة الأمريكية، بالرغم من أن انتصارنا على الكيان الصهيوني العنصري الإرهابي هو انتصار وقضاء على الإرهاب الدولي[١٨].

الفصل الثاني

* الحدث

* مسؤولية إسرائيل عن الجريمة

* تداعيات /١١/ أيلول على الأمن العربي

١- أحداث /١١/ أيلول

دخان في سماء واشنطن ونيويورك وبنسلفانيا، وقد أعلنت وكالة **(C.N.N)** الأمريكية أنه في تمام الساعة العاشرة من يوم الثلاثاء /١١/ أيلول ٢٠٠١م، تحطمت الطائرة الشبح برحلتها رقم /٧٧/، وهي طائرة شحن من نوع بوينغ ٧٥٧/٢٠٠ تحمل/ ٣٩٠/ راكباً، وإذا امتلأت يصبح وزنها /١١٥/ طناً، تحطمت في مبنى البنتاغون الأمريكي في العاصمة الأمريكية واشنطن، ويطلب إلى (ديك تشني) دخول الغرفة المحصنة، وعدم تشغيل الدفاعات الجوية، وارتطمت الطائرة برحلتها رقم /٦١/ بمبنى التجارة العالمي في مدينة نيويورك (البرج الشمالي)، وطائرة أخرى برحلتها رقم /١٧٥/ ارتطمت في (البرج الجنوبي) وتم التفجير بالديناميت، أما الطائرة رقم /٩٣/ تفجرت في ولاية (بنسلفانيا) حيث وجود المفاعل النووي، وأعلنت وكالة **(f.a.i)** اختلاق لوائح بأسماء قراصنة الجو رُسم من خلالها صورة نموذجية لأعداء الغرب، واللوائح المعدة مسبقاً كما يلي:

□**الرحلة /٦١/ (البرج الشمالي):**

١. م. سطام القاضي ـ الإمارات ـ ١٩٧٦
٢. م. وليد الشهري ـ السعودية ـ ١٩٧٤
٣. الطيار. وائل الشهري ـ السعودية ـ ١٩٦٨
٤. الطيار. محمد عطا ـ مصر ـ ١٩٦٨
٥. الطيار. عبد العزيز العمري ـ السعودية ـ ١٩٧٢

□**الرحلة /١٧٥/ (البرج الجنوبي):**

١. مروان الشحي.
٢. فايز القاضي.
٣. أحمد الغامدي.
٤. حمزة الغامدي.
٥. مهند الشهري.

□ **الرحلة /٧٧/ (البنتاغون):**

١. خالد المحذار.

٢. ماجد مقعد.

٣. نواف الحازمي.

٤. سالم الحازمي.

٥. هاني حنجور.

□ **الرحلة /٩٣/ (بنسلفانيا):**

١. سعيد الغامدي.

٢. أحمد الحزناوي.

٣. أحمد الصحفي.

٤. زياد سمير جراح من لبنان.

وقد أثبتت الدراسات والتحقيقات أنها لوائح كاذبة لأن معظم الأشخاص الواردة أسماؤهم أحياء يرزقون ويمارسون أعمالهم، وأكدت السفارة السعودية في واشنطن أن عبد العزيز العمري ومهند الشهري وسطام الحازمي وسعيد الغامدي يتمتعون بصحة جيدة وهم يعيشون في بلادهم، أما المهندس وليد الشهري فهو يسكن حالياً في (كازابلانكا) ويعمل طياراً في الخطوط الجوية في رويال اير مارك وأجرى مقابلة مع صحيفة القدس العربية، وأكد وزير الخارجية السعودي أن خمسة أشخاص من لائحة **F.B.I** لا علاقة لهم بما جرى من قريب أو بعيد.

وفي /١٢/أيلول أعلن الرئيس الأمريكي السابق **بيل كلينتون** (الحرب على الإرهاب) بديلاً عن الحرب الباردة أي "الحرب على الشيوعيين"، وقدمت مجلة (دول ستريت جورنال) قائمة محددة ومُعدة مسبقاً بالمستهدفين ودعت إلى هجمات جوية وصاروخية أمريكية صاعقة على معسكرات الإرهابيين في سوريا والسودان وليبيا والجزائر، وربما في أجزاء من مصر، مع أنه لم تكن لأي دولة من هذه الدول علاقة

بما حدث في /١١/ أيلول، ودعا (حزب الله) باستماتةٍ لشن حرب فورية على العراق وهو ما نادى به (**توم دونيلي**): "لا يحتاج الهجوم انتظار نشر نصف مليون جندي هناك.. إن التحدي الأكبر هو احتلال العراق".

وطلب بوش الصغير /٢٠/ مليار دولار أمريكي كمرحلة أولى لمكافحة الإرهاب، وافق الكونغرس الأمريكي على/ ٤٠/ مليار وحشد بوش /٥٠/ ألف جندي احتياط، فاستدعى دونالد رامسفيلد/٣٥/ ألف جندي، وأعلن بوش رسمياً أن (أسامة بن لادن) جماعة القاعدة مسؤول عن الهجمات ووجه إنذاراً إلى طالبان، ومنع وشطب أي خبر يشير أو يسيء إلى أمن أمريكا، ويقول: " لقد طعنت الحرية والديموقراطية"، بينما العجوز هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي السابق يقول: "علينا الردّ بروية، برزانة، بلا رحمة".

وفي /١٣/ أيلول اجتمعت وزارة الدفاع، وصادق المجتمعون على (قانون السرية) الذي طرحه ريتشارد شبلى الرجعي، وتم إلقاء القبض على /٥٠٠٠/ شخص من الشرق الأوسط معظمهم من العرب والمسلمين لم يرتكب مخالفة، فكتب وعلق **الصحفيان (جون ستاننون، واين مادسن):**

"هاهي الدولة الفاشية والتيتوقراطية تنبعث بما أن الديموقراطية تموت".

٢- مسؤولية إسرائيل عن الجريمة

أعلنت إسرائيل مقتل/٤٠٠/ يهودي في مبنى التجارة العالمي وما حوله في أمريكا، بينما ورد في خطاب بوش مقتل /١٣٠/ إسرائيلياً، وإذا كانت نسبة القتلى /١٠/٪ فيجب أن يكون عددهم /٤٠٠/ وليس /١٣٠/ وهنا نلاحظ الفرق.

وذكرت صحيفة (نيويورك تايمز) أنه من بين /١٣٠/ إسرائيلياً الذي ادعى بوش أنهم قتلوا في المركز هنا /١٢٩/ أحياء، وقد وجهت رسائل فورية لإسرائيل تحذر من هجوم محتمل على مركز التجارة العالمي[١٩] كما أكدت صحيفة (هاآرتس) الإسرائيلية اليومية، وتقول شركة الاتصال الإسرائيلية (أودغو) أن اثنين من موظفيها تلقيا رسالتين تحذران من وقوع هجوم على مركز التجارة العالمي قبل

ساعتين، وقد أكد ذلك"أليكس ديا مندز" نائب رئيس مبيعات وتسويق[٢٠].

إذاً من الذي حذر إسرائيل من وقوع هجوم وشيك غير الموساد الإسرائيلي؟ وغياب/٤٠٠/ موظف يهودي عن الدوام أثناء الهجوم الذين تركوا آلافاً من الأمريكيين يموتون، وهذا يوضح مسؤولية لإسرائيل عن المذبحة، وعندما سئل (بنيامين نتنياهو) عن الهجوم قال: جيد، إذاً إن هلع المشهد الفظيع الناجم عن الهجوم الإرهابي قد غطى تماماُ سجل خمسين عاماُ من الإرهاب الإسرائيلي وجرائم (آرائيل شارون) على الشعب العربي الفلسطيني، وبالطبع بقيت أمريكا وحدها تعاني، فقد مات قرابة /٥٠٠٠/ إنسان ودُمر اقتصادها.

وبعد أحداث/١١/ أيلول صدر كتاب (أين مكمن الخطأ؟) للكاتب برنارد لويس المستشرق الذي قاد العالم الغربي نحو سياسات موجّهة ضدّ العرب والمسلمين فيقول: "فالجميع يريد أن يعرف لماذا ارتكب المسلمون هذا العمل الجنوني، وجاءت الإجابة سهلة واضحة: إنهم ارتكبوا هذا العمل الجنوني لأنهم مسلمون لا أكثر ولا أقل"، وأصدر كتاباً (فرقة الإسلام) وله عنوان فرعي (حرب مقدسة وإرهاب غير مقدس) يلخص أربعة عشر قرناً، فلا يفرق بين المسلمين المعاصرين والمسلمين في عصر الفتوحات الإسلامية، فالجميع كفار وبلادهم بلاد حرب، ويقود هذا الكتاب إلى عدة مبادئ: ــ إلحاق أي وصمة عار بالإسلام والمسلمين ــ يتعلق بالكراهية العمياء لأصدقاء الأمريكيين ـ يتعلق بإسرائيل (تشويه سمعة الإسلام، وتحسين صورة إسرائيل).

وبرز الخطر المحدق بالعرب بعد أحداث /١١/ أيلول بصورة أكثر عنفاً حيث نجحت جماعات الضغط الصهيوني (إيباك) في رسم صورة أكثر تشوهاً، أكدتها بكل أسف الأخطاء والتصرفات الفردية والغبية الصادرة عن بعض أفراد أو أشخاص ينتمون للعرب ويزعمون النطق باسم الإسلام.

وإن وقوع مأساة /١١/ أيلول التي ألهبت مشاعر العداء ضدّ العرب والمسلمين، وقد رفدت هذه العوامل الحركة الصهيونية المسيحية نحو مزيد من التطرف تجاه العرب والمسلمين، وأعطت الفرصة التاريخية لتوجيه غضب أمريكا إلى حرب شاملة

تدمر أعداءهم الذين يحتقرونهم المتمثلين بالدول العربية والإسلامية "الشريرة" والمارقة والداعمة للإرهاب حسب زعمهم.

٣- تداعيات أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ على الأمن العربي

يمكن رصد خمسة مجموعات لتداعيات أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ على الأمن العربي وهي تتمثل في: تعزيز الهيمنة الأمريكية، وتمكن المشروع الإسرائيلي، والتداعيات الاقتصادية، وإضعاف التحول الديمقراطي، والمخاطر القادمة من آسيا.

١- تعزيز الهيمنة الأمريكية

كانت أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ نقطة فارقه في اتجاه تعزيز الهيمنة الأمريكية إذ اعتبرت الولايات المتحدة نفسها في حالة حرب ضد الإرهاب، وأن هذا الإرهاب ليس له مكان معين، وإن هذه الحرب ساحتها العالم كله، ومن ثم أعطت لنفسها حق التدخل المباشر دون الحاجة إلى الرجوع إلى الأمم المتحدة أو مشاورة الآخرين.

ولما كان من ظاهر العرض الأمريكي أن منفذي أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ عناصر عربية وإسلامية، فقد كان من مظاهر هذا التدخل ما أعطته الولايات المتحدة لنفسها من حق ملاحقة العناصر العربية في أي مكان من العالم والقبض عليهم واحتجازهم دون أن يكون لسلطات بلادهم حق الاعتراض وبما يمثله ذلك من تجاوز على حقوق السيادة للدول العربية، وقد كان هذا بذاته أحد أسباب أزمة العلاقات الأمريكية السعودية بعد هذه الأحداث.

كما شمل التدخل الأمريكي أيضاً توجيه الحكومات العربية نحو إجراء تعديلات في المناهج التعليمية، وفي مضمون الرسالة الإعلامية المكتوبة والمسموعة والمرئية في اتجاه تقليل التركيز على ثقافة المقاومة أو الثقافة الجهادية وتقليل العداء للغرب والولايات المتحدة على وجه الخصوص وهو ما يسير في خط إعطاء الجوانب الثقافية للعولمة أولوية أولى بعد ما ظهر من تأخير تجلياتها يمكن أن يصيب المفهوم الشامل للعولمة بنكسة، وفي هذا تدخل في صميم الشؤون الداخلية للدول العربية وانتقاص من سيادتها.

وتدخل الولايات المتحدة في الوطن العربي شأنه شأن العالم الثالث يصدر بقرار فردي من قبل الولايات المتحدة تنفرد الولايات المتحدة بتفسيره وتنفرد بتفعيلة وقتما تشاء، خاصة بعد أن أصبحت المنطقة العربية ذات أهمية خاصة للولايات المتحدة، وهي منطقة محل تنافس من قوى أخرى، وقد سارت الإدارات الأمريكية المتعاقبة في اتجاه تعزيز التدخل الأمريكي في مناطق العالم المختلفة تحت ذرائع متعددة، ولكن هذا التدخل كان يتجه باستمرار إلى حماية المصالح والقيم الأمريكية وتأكيد دور الريادة الأمريكي، وتقوية المؤسسات التي تعتمد عليها الولايات المتحدة والتي تسهم في أعباء هذه الريادة، كما اتخذ هذا التدخل ذريعة لها أحياناً دعم الديمقراطية وحقوق الإنسان، وفي فترة المواجهة مع الاتحاد السوفييتي كان ذريعة هذا التدخل محاربة الشيوعية، وقد وجدت الولايات المتحدة أن بلدان العالم الثالث ومنها البلدان العربية توجد بها مصالح استراتيجية للولايات المتحدة يتعين عليها أن تتدخل للحفاظ عليها، فضلاً عن وجود اضطرابات شديدة تمر بها دول العالم الثالث وحركاتها القومية لا يكفي لضبطها التوجيه من بعد وإنما يقتضي الأمر التدخل مباشرة.

وقد لجأت الولايات المتحدة لتوظيف الناتو ليكون أحد آلياتها في هذا التدخل، فتغير دور الناتو اعتباراً من عام ١٩٩٩ من الدفاع عن أراضي دول الحلف إلى الدفاع عن المصالح المشتركة خارج أراضيها أي الهجوم والمبادأة بالعمل ضد أي أخطار تهدد هذه المصالح في أي مكان بما في ذلك التدخل لمواجهة النزاعات العرقية والإقليمية كما حدث في أزمة كوسوفو، وفي ظل هذا التوجيه الجديد أصبحت منطقة الشرق الأوسط التي تمتد من شواطئ الغرب حتى العراق وإيران ومن سواحل البحر المتوسط حتى أواسط أفريقيا في نطاق المظلة الأمنية والسياسية للناتو وهذا يعني أن المنطقة العربية قد دخلت ضمن المجال الحيوي للحلف بحكم ما عليها من مصالح سياسية واقتصادية ونفطية وأمنية مشتركة لدول الحلف وبصفة خاصة منطقة الخليج العربي وبحكم ما تضمه هذه المنطقة بحسب الرؤية الأمريكية من مصادر تهديد محتملة تتمثل في الأصولية الإسلامية والإرهاب المسلح والصراعات المذهبية والعرقية المتفجرة وحالة التخلف والاستبداد والفقر التي تدفع إلى موجات متلاحقة من الهجرة إلى أوروبا، وهذا الحلف الذي تسيطر على إدارته وقراراته الولايات المتحدة يستخدم

كآلية تدخل لتحقيق أهداف أمريكية في المنطقة كإعادة ترتيب الأوضاع أو التفتيش على أسلحة دمار شامل أو التدخل بذريعة منع حركات العنف والتطرف وفي سبيل تعزيز الهيمنة الأمريكية كانت الولايات المتحدة قد لجأت إلى التواجد بنفسها عسكرياً في منطقة الخليج العربي بمناسبة حرب الخليج الثانية واستمرت في التواجد محققة بذلك أولى مراحل عسكرة العولمة، ثم لجأت بعد أحداث ١١ أيلول إلى تعزيز هذا التواجد العسكري في مناطق استراتيجية في العالم، فقد كان من أهم أهداف الحملة العسكرية على أفغانستان التواجد العسكري الأمريكي في منطقة آسيا الوسطى وبذلك تحكم الولايات المتحدة السيطرة على مناطق إنتاج النفط الرئيسية للحيلولة دون وقوعها في يد خصم ولضبط تفاعلات هذه السلعة الاستراتيجية في السوق العالمي، وبهذا تكون الولايات المتحدة قد حرمت البلدان العربية من إمكانية استخدام سلاح النفط كورقة تفاوض في العلاقات العربية الأمريكية.

وقد اتسم التدخل الأمريكي في المنطقة العربية بعد أحداث ١١ أيلول بتجاهل القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، وبرضوخ مجلس الأمن الواضح والصريح لمنطوق الإدارة الأمريكية وبتهميش القوة الكبرى، وبلغت سياسة الانفراد بالقرار درجة عالية وبالغة الخطورة في عصر الرئيس الأمريكي الحالي خاصة بعد أن انسحبت الولايات المتحدة من اتفاقية كيوتو واتفاقية الصواريخ البالستية ومعارضتها قيام قوة عسكرية أوروبية خارج نطاق الناتو وكانت الولايات المتحدة في ذلك مأخوذة بقوتها العسكرية لتفرض على العالم بما فيه الدول العربية أن النظام الدولي الجديد ليس نظاماً لتوازن المصالح أو نظاماً لقانون دولي ترعاه الأمم المتحدة إنما هو نظام هيمنة القطب الأمريكي الواحد.

واستمرت الولايات المتحدة بعد أحداث ١١ سبتمبر تسير في تنفيذ استراتيجيات وسياسات تعزيز هيمنتها على حساب الأمن العربي من ذلك:

□ التهديد بنقل الحرب من أفغانستان إلى دول عربية تشمل العراق والصومال واليمن والسودان.

□ وضع منظمات الكفاح المسلح العربية مثل حركات حماس والجهاد وحزب الله في قائمة المنظمات الإرهابية.

□ استمرار العمل بسياسات ربط المنطقة برباط التبعية الكاملة للولايات المتحدة مستخدمة في ذلك وسائل المعونات الاقتصادية والأمريكية، وتدخلات المنظمات الاقتصادية الدولية، والتبعية العسكرية من خلال مشتريات الأسلحة، ومن خلال ما أعطته لنفسها من حق التدخل المباشر في الشؤون الداخلية للدول العربية وتوظيف الأمم المتحدة لتحقيق أهدافها (حالات العراق والسودان وليبيا والصومال).

□ خلق قناعة عربية باستحالة هزيمة إسرائيل عسكرياً والسعي لقبولها في المنطقة العربية عن طريق مشروعات الربط الإقليمي وتحقيق نوع من التسوية (تسوية المنتصر) يتفق مع الوجهة الإسرائيلية.

□ إتباع إستراتيجية التفكيك بتفعيل الصراعات الداخلية في البلدان العربية كالحالة اللبنانية ومشكلات الأقليات في العراق والجزائر والسودان، وضرب مشروعات التجمع العربي الأمنية والاقتصادية.

□ إتباع استراتيجيات العزل والاحتواء والتأديب ضد الأقطار العربية التي تعتبرها مارقة وباستخدام أساليب العقاب الجماعي ضد شعوبها واستنفار السياسات العربية تجاه هذه الأقطار: حالات العراق وليبيا والسودان.

□ محاولة تذويب النظام العربي في نظم بديلة ليست العروبة من مقوماتها كالمشروعات الإقليمية (شرق أوسطية والمتوسطية والتجمعات الأفريقية وتجمع دول المحيط الهندي).

□ إفقاد النظام العربي كل الأوراق التي يستطيع الضغط بها خاصة النفط والفوائض المالية، من خلال تحويل النفط إلى سلعة مستهلكين يتحكم في إنتاجها وأسعارها سوق عالمي تسيطر عليه الولايات المتحدة فضلاً عن تواجد الولايات المتحدة عسكرياً في مناطق الإنتاج، ومن خلال استنزاف المال العربي في سباقات تسلح ثم تدمير هذه الأسلحة في الحروب الخاسرة (تجاوزت الخسائر المادية في حرب الخليج الأولى ٥٠٠ مليار دولار، بينما قدرت خسائر حرب الخليج الثانية حوالي ٤٠٠ مليار دولار).

□ تعريض أمن المياه العربية للخطر عن طريق إثارة التوترات في العلاقات بين الدول العربية ودول منابع الأنهار الكبرى خارج الوطن العربي كتحريك تركيا ضد سورية والعراق وتحريك أثيوبيا ضد السودان ومصر.

□ تفعيل آلية التجزئة في المنطقة العربية بإثارة الصراعات العربية العربية، وخلق القناعة أن الدول القطرية هي نهاية المطاف وعن طريق إثارة التناقضات بين الدول العربية في مسارات تسوية الصراع العربي أن الخطر على أمنها يأتي من دول عربية أخرى وليس من إسرائيل.

ـ (علاقات العراق والسعودية والكويت)

□ تعرية ظهر الأمة العربية بتحطيم الجدار الشرقي لأمنها وإضعاف جنوبها ومحاصرته (ضرب العراق وفرض الحصار عليه وأخيراً احتلاله والسودان وليبيا) ومن الجدير بالذكر أن الولايات المتحدة تسعى للتواجد عسكريا في مناطق مفصلية في العالم العربي باستهدافها الصومال (منطقة القرن الأفريقي) والعراق (إحكام محاصرة إيران وإحكام التواجد عسكريا في منطقة نفط الخليج) واليمن (مدخل البحر الأحمر وجنوب الجزيرة العربية).

ومن خلال استراتيجية الإجهاض والتأديب التي عملتها الولايات المتحدة ضد العراق في حرب الخليج الثانية ثم تسعى لتكرارها مجدداً كخطوة ثانية بعد أفغانستان استمرت الولايات المتحدة في الإصرار على فرض العقوبات الدولية على العراق واستمر مجلس الأمن في مواعيده المقررة يجدد العقوبات واستمرت قضية تدمير برامج وأسلحة الدمار الشامل العراقية في موقعها المركزي على جدول الأعمال في العلاقات العراقية الأمريكية ولم تلق الولايات المتحدة بالاً للمعاناة الشعبية من جراء الحصار الاقتصادي المفروض على العراق وذلك بهدف بناء نموذج لما يمكن أن تتعرض له الدول التي تتحدى الولايات المتحدة أو تعرقل طموحاتها الاقتصادية أو تهدد تأمين المواد الخام الضرورية لاقتصادها، ورغم قبول العراق لكل قرارات الأمم المتحدة وتنفيذها فقد أصرت الولايات المتحدة باستمرار على النيل من سيادة العراق، وبضرب العراق وعزله وفرض الحصار عليه يكون العراق قد خرج من معادلة القوة في الصراع

العربي الإسرائيلي، واستمر الملف العراقي ذريعة تستخدمها الولايات المتحدة لاستمرار وجودها العسكري في منطقة الخليج واستمرار تحمل دول الخليج لنفقات الحماية الأمريكية وكمشترٍ رئيسي للأسلحة الأمريكية.

كما اتبعت الولايات المتحدة أيضاً سياسة فرض الحصار على ليبيا ساعية من خلال استمرار الضغط تنفيذ ليبيا لسياستها بشكل أو آخر وكان من بين السياسات التي اتبعتها الولايات المتحدة قانون داماتو الذي أقره الكونغرس والذي يقضي بحظر تعامل الولايات المتحدة والشركات الأمريكية مع الشركات التي تستثمر أو يزيد تعاملها مع ليبيا وإيران عن ٤٠ مليون دولار، وبسبب هذه الضغوط دخل الاقتصاد الليبي في دوامة من الركود، ومرة ثانية تقدم الولايات المتحدة نموذجاً لكيفية معاملة الدول المارقة. وتكرر استخدام هذه السياسة للحركة الانفصالية في الجنوب مهددة بذلك التكامل الإقليمي للدولة السودانية.

وقد هدفت هذه السياسات والاستراتيجيات التي سلكتها الولايات المتحدة إلى تعزيز هيمنتها على الإقليم العربي لحسم المنافسة على هذا الإقليم لصالحها وقد كانت أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ مناسبة كي تحكم بسببها الولايات المتحدة السيطرة على الإقليم بشكل منفرد واحتكار ضبط تفاعلاته الإقليمية والدولية واستيعاب إدراك صانع القرار في البلدان العربية لخدمة هذه السياسات الأمريكية.

٢- تمكين المشروع الإسرائيلي

تبنت الإدارة الأمريكية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ الأجندة الإسرائيلية بالكامل في أن إسرائيل تقف معها في نفس الخندق المضاد للإرهاب، وذلك بعد أن ظلت هذه الإدارة منذ وصول الرئيس جورج دبليو بوش إلى البيت الأبيض تتخذ موقفا أقرب إلى المراقب لما يجري في الأراضي الفلسطينية بعد أن تخلت عن دور الوسيط المتحيز النشط الذي كانت تلعبه في إدارة الرئيس كلينتون، مع ترك آلة الحرب الإسرائيلية تعمل عملها في كسر الانتفاضة الفلسطينية وقمعها مستخدمة كل صور القوة الممكنة، بل صارت الإدارة الأمريكية إلى استخدام نفس المفردات الإسرائيلية في دمغ الانتفاضة بالإرهاب ومن ثم اعتبرت إطلاق يد آلة الحرب الإسرائيلي في

الأراضي الزراعية له مشروعة وصفته بأنها أعمال من قبيل الدفاع عن النفس، وقد كانت الأرضية الأمريكية بعد أحداث ١١ أيلول مهيئة لتبني وتقبل الرؤية الإسرائيلية واعتبرت أن ما جرى على الأراضي الأمريكية لا ينفصل عما تتعرض له إسرائيل في الأراضي الفلسطينية التي أصبحت تعتبرها ليست أراضي محتلة ولكنها أراضٍ متنازع عليها.

وبدأت واشنطن حملة ضارية ضد السلطة الوطنية الفلسطينية بل وأيضاً ضد الأطراف العربية التي اعتبرتها لا تقوم بالجهد الكافي لحمل هذه السلطة على وقف الانتفاضة، وقد تكرر إعلان البيت الأبيض والخارجية الأمريكية أن الرئيس عرفات لا يمارس جهوداً ١٠٠٪ لمنع العمليات الإرهابية ضد إسرائيل، ومن الناحية العملية فإن الإدارة الأمريكية قد أعطت آرائيل شارون الضوء الأخضر لشن عدوان شامل على الأراضي الفلسطينية بل وسمحت له أن يطول العدوان مكان الرئيس عرفات وقوات الحراسة الخاصة به وتدمير طائرته التي كان يستخدمها في التنقل ولم تميز إسرائيل في أعمال العدوان بين مناطق (أ ـ أو ـ ب ـ أو ـ ج)، ورفضت الإدارة الأمريكية أكثر من مرة مناشدة الرئيس عرفات لها بالتدخل لدى الحكومة الإسرائيلية لإيقاف عدوانها اليومي على الأراضي الفلسطينية بل إن الولايات المتحدة استخدمت حقها في اعتراض على أي قرار كان مجلس الأمن يبحث إصدارة فيه نوع من الإدانة لإسرائيل أو طلب حماية بصيغة أو أخرى للجانب الفلسطيني.

وهذا الاتجاه في السياسة الأمريكية ليس جديداً، فالعلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل علاقة خاصة متميزة فريدة في نوعها وتتحكم في السياسات الأمريكية في الشرق الأوسط بل وفي مواقف الولايات المتحدة على الساحة الدولية، وقد بدأت هذه العلاقة باعتراف الرئيس ترومان بالدولة العبرية بعد ساعات من إعلان قيامها، ومنذ ذلك الوقت أصبح ضمان وجودها وأمنها من أولويات أهداف السياسة الخارجية الأمريكية، حيث تواصل دعمها لها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، فهي تحصل على أكبر قسط من المعونات العسكرية والاقتصادية الخارجية للولايات المتحدة كما تحصل على أحدث الأسلحة من الترسانة الأمريكية، وهي الدولة الوحيدة التي تتغاضى الولايات المتحدة عن حيازتها للأسلحة النووية، ولا تطالبها بالانضمام إلى

معاهدة عدم انتشار هذه الأسلحة كما أنها تستورد ٣٠٪ من مجموع الصادرات الإسرائيلية وتقيم منطقة تجارة حرة معها، وتزودها بأحدث ما توصل إليه البحث العلمي والتكنولوجي، وتكرر تأكيد كل رئيس أمريكي منذ نشأة إسرائيل على خصوصية العلاقة الأمريكية الإسرائيلية والتي تقوم على أن إسرائيل رصيد استراتيجي للولايات المتحدة خاصة في منطقة الشرق الأوسط البالغة الحيوية للولايات المتحدة، وقد شهدت فترة حكم الرئيس كلينتون على وجه الخصوص منذ عام ١٩٩٣ تحولا غير مسبوق في الموقف الأمريكي تجاه إسرائيل ليس فقط من حيث إبداء التعاطف الشديد معها ولكن كذلك مسانداتها في كل وقت تصعيداً في إعمال اتفاق التعاون الاستراتيجي الموقع بين الولايات المتحدة وإسرائيل في عهد الرئيس ريغان في تشرين ١٩٨٣، وهو الاتفاق الذي سمح بنقل التكنولوجيا الراقية إلى المؤسسات الإسرائيلية بما فيها تلك المحجوبة عن شركاء واشنطن في الناتو سواء تم ذلك بإقامة صناعات مدنية وعسكرية مشتركة أو بالمساهمة المباشرة في تطوير الصناعة الإسرائيلية بنقل بعض فوع الإنتاج الأمريكي إلى إسرائيل، وهو الاتفاق الذي بناءً عليه تم ضم إسرائيل إلى برامج مبادرة الدفاع الإستراتيجي التي اشتهرت باسم حرب النجوم من عام ١٩٨٥، وجرى تعزيز هذا التصعيد في عهد الرئيس بوش الأب.

فقد التزمت الإدارة الأمريكية في عهودها المتعاقبة بسياسة دعم الكيان الإسرائيلي مادياً ومعنوياً من خلال تعهد لتحقيق تفوق إسرائيل العسكري على الدول العربية مجتمعة، وتأييدها التهجير الصهيوني لليهود من أوطانهم إلى فلسطين ومساعدتها في استيعابهم، والتزامها بدعم إسرائيل في المحافل الدولية وتحسين صورتها في هذه المحافل وتبني موقفها، كما حدث في مؤتمر ديرابان في أيلول ٢٠٠١، بل ولجأت الإدارات الأمريكية المتعاقبة إلى تحويل إسرائيل إلى أكبر قاعدة عسكرية تخزن فيها الولايات المتحدة السلاح وتوظف الجيش الإسرائيلي والمخابرات الإسرائيلية في عمليات سرية في مناطق مختلفة من العالم، وتمكيناً لإسرائيل من قمع الانتفاضة أبلغ الرئيس بوش ا لكونغرس أن استخدام إسرائيل السلاح الأمريكي ضد الفلسطينيين لا يمثل خرقاً لقانون تصدير السلاح إلى الدول الأجنبية.

وفي إطار تمكين المشروع الإسرائيلي تبنت الولايات المتحدة فكرة الصلح بين

إسـرائيل ومـصر وأشـرفت علـى إبـرام كامـب ديفيـد ١٩٧٨ ثـم علـى معاهـدة الـسلام الإســرائيلية المــصرية ١٩٧٩ وأعطــت الولايــات المتحــدة الـضوء الأخـضر للاجتيــاح الإسـرائيلي لجنـوب لبنـان عـام ١٩٧٨ ثـم ١٩٨٢، وعملـت علـى إبـرام معاهـدة الـسلام الإسـرائيلية الأردنيـة عـام ١٩٩٤ ثـم عرقلـت كـل محـاولات التـسوية الخاصـة بقـضية فلـسطين تمكينــاً لإســرائيل مــن اغتـصاب الأراضــي الفلـسطينية وشـجعت إقامـة المستعمرات الإسرائيلية فيها وموّلتها.

ولا تتبنــى الولايــات المتحــدة الأجنــدة الإســرائيلية فيمــا يتعلــق بالتعامــل مــع الفلسطينيين فقط ولكن أيضاً في التعامل مـع العـالم العربـي والإسـلامي ومـا حـديث الـرئيس بوش عن مثلـث الـشر إلا ترديد للمفـردات الإسـرائيلية بشأن مـصادر التهديد على أمنها التي تتوقعها من العراق وإيران وكوريـا الـشمالية الـتي تـزود بعض البلـدان العربيـة بالـصواريخ وإذا كانـت الحـرب الـتي أعلنتهـا الولايـات المتحـدة علـى الإرهـاب واعتبرت كـل أعمـال العنـف هـي مـن قبيـل الإرهـاب ومـن ثـم فقـد صـنفت حركـات المقاومة الفلسطينية على أنها حركـات إرهابية، وأن العـالم بعـد ١١ أيلـول ينقسم إلى معسكرين معسكرها ومعسكر الإرهـاب وأن من لا يقف معها فهو ضدها فقد مثل هـذا بذاتـه ضـغطاً علـى نظـام الـسياسة العربيـة كـي تتخـذ موقفـاً منحـازاً للولايـات المتحدة ومن ثم أصبحت هي بـدورها قـوة ضـاغطة علـى الانتفاضـة الـتي أصـبحت هـي أيضاً تـصفها بأعمـال العنـف أو العنـف المـضاد وتطالبهـا بـنفس المطالـب الـتي تتبناهـا الولايات المتحدة وهي التوقف تماما لإفساح الطريق لتحقيق الأمن.

وإذا كـان العراق يمثل الهـدف الثـاني في الحملـة العـسكرية بعـد أفغانـستان فـإن هـذا يترجـم أحـد الأهـداف الاسـتراتيجية المـشتركة بـين الولايـات المتحـدة وإسـرائيل والتي تستهدف دعم إسـرائيل وتأهيلها لتكـون قـادرة علـى متابعـة مهامهـا في المنطقـة وهو نفس السيناريو الذي تم أثناء حرب الخليـج الثانيـة، حيـث جـاءت هـذه الحـرب في الوقـت الـذي كانـت الانتفاضـة الفلـسطينية تتـصاعد وتهـدد بالتواصـل مـع شـعوب المنطقة بما يشكل نواة لحركة نهوض عربية شاملة وخطر على المصالح الأمريكية وهو ما يفسر عمق التحـالف الأمريكـي الإسـرائيلي في ضـرب العـراق ولهذا نجد أن جماعـات الـضغط اليهوديـة في واشـنطن، والإعـلام الغربـي الـذي تـسيطر عليـه هـذه

الجماعات ينفخ في نفير الحرب ضد العراق مثلما كان يفعل قبل آب ١٩٩٠ وذلك بهدف تدمير ما تبقى للعراق من قدرات عسكرية واقتصادية تمهيداً لتفتيته وتمزيقه إلى ثلاثة كيانات منفصلة وهو سيناريو قابل للنقل إلى مناطق عربية أخرى، ويتزامن تنفيذ هذا السيناريو مع حملة تهجير صهيوني من أمريكا اللاتينية إلى النقب مثلما كان الوضع في حرب الخليج الثانية والتي تزامنت مع حملة تهجير اليهود السوفيت، ليصب ذلك في النهاية في مزيد من استيعاب الأراضي الفلسطينية واحتلالها وتهويدها ثم السعي لاغتصاب أراضٍ عربية أخرى.

هذا التوجيه الجديد في استمرار العدوان الإسرائيلي يترجم حقيقة أن إسرائيل أصبحت ترى في التسوية خطراً عليها حيث أنه عبر المفاوضات يتقاضى الجانب الفلسطيني مكاسب أرضية تمكنه مع تزايد أعداد السكان الفلسطينيين سواء بسبب الزيادة الطبيعية أو تنفيذ حق العودة من أن يشكل الأغلبية التي تتيح له من خلال العمليات الديمقراطية أن يصبح هو السلطة الفعلية والرسمية ومن ثم فقد أدركت القيادات الإسرائيلية أن المستقبل الإسرائيلي معرض للخطر بفعل هذا العامل الديموغرافي، ولهذا فقد عقدت إسرائيل العملية التفاوضية حتى وصلت إلى طريق مسدود في كامب ديفيد الثانية وحتى وضعت أمام الفريق الفلسطيني طريقاً واحدة للتحرك وهي الانتفاضة تلك التي كان الرد عليها هو العدوان اليومي المستمر على الفلسطينيين وهو عدوان يستهدف القضاء على الكيان الفلسطيني وحصره في أضيق الحدود في شكل كانتونات أو حل المشكلة الفلسطينية على حساب الدول العربية المجاورة خاصة الأردن. واستمرت الولايات المتحدة تدعم المخطط الإسرائيلي الساعي إلى خلق مصادر لتهديد الأمن لدول عربية من خلال استراتيجية الالتفاف، فتساعد الكيان الصهيوني على تقوية نفوذه في منطقة القرن الأفريقي لتأمين السيطرة على الممرات الجنوبية إلى باب المندب وخلق تهديد لعمق مصر الاستراتيجي في وادي النيل، ورعت الولايات المتحدة نمو العلاقات بين إسرائيل وإريتريا اعتباراً من عام ١٩٧٥ في مؤتمر روما بمشاركتها هي والمملكة المتحدة وإيطاليا وإسرائيل لمواجهة ما سمي بالنفوذ العربي في البحر الأحمر، كما رعت نمو العلاقات بين إسرائيل وإثيوبيا ذات الأهمية الحيوية في تشكيل تهديد الأمن المصري من خلال

احتياجات مصر المائية، وفي تنفيذ استراتيجية الالتفاف أيضاً جاء اتفاق التعاون العسكري الاستراتيجي التركي الإسرائيلي الذي تم توقيعه بين البلدين في شباط ١٩٩٦ برعاية الولايات المتحدة التي تعتبر أن تركيا وإسرائيل نقاط ارتكاز أساسية لها في الشرق الأوسط والبحر المتوسط وأسيا الوسطى كما رعت الولايات المتحدة وساندت بقوة الجهود الإسرائيلية في إقامة نظام شرق أوسطي تلعب فيه إسرائيل دورا محوريا وقائدا وهي الجهود التي عقدت لها أربعة مؤتمرات في الرباط وعمان والقاهرة والدوحة وأسفرت عن نشأة علاقات عمل قوية بين إسرائيل وأطراف في النظام العربي مما شكل اختراقا لهذا النظام أصبح من الصعب الرجوع فيه ومعالجته.

إن أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ قد مثلت مجالات خصبه استثمرته السياسة الإسرائيلية في تعزيز مكانتها ودورها في الاستراتيجية الأمريكية ووضعت نفسها في نسيج هذه الاستراتيجية بشكل عضوي مما يعتبر تمكينا للمشروع الإسرائيلي يدفع به إلى تنفيذ سياساته في المنطقة وأصبح الذي يقف فقط في وجه هذا التنفيذ حالة الكراهية الشديدة التي نشطت في الشارع العربي كل ما هو إسرائيلي والارتباط الأمريكي مع إسرائيل.

٣- التداعيات الاقتصادية

انتهت حقبة التسعينات من القرن الماضي دون أن تتمكن الدول العربية من استخدام الفرصة الاستثنائية الهائلة التي حصلت عليها بسبب الطفرة النفطية من عام ١٩٧٤ حتى منتصف الثمانينات في تحقيق نقلة فعالة في تنويع هياكل اقتصادياتها وصادراتها، ولم تتمكن من تجاوز حالة التذبذب الاقتصادي تبعا لحركة أسعار النفط، وأخفقت في النهاية في بناء قواعد اقتصادية تكفل لها النمو الذاتي، بل إن الوزن النسبي للاقتصاديات العربية في الناتج العالمي لم يتجاوز مثلا في عام ١٩٩٧ نسبة ٢٪ وهو وضع أسوأ مما كان عليه في منتصف الستينات، لِمَ لا وقد تعرض الاقتصاد العربي لمحنتي حرب الخليج الأولى والثانية بتكلفة قدرت في الأولى بنحو ٥٠٠ مليار دولار وقدرت في الثانية بنحو ٤٠٠ مليار دولار، أيضاً فقد شهد الناتج

المحلي الإجمالي معدلات نمو سالبه في العقد الأخير من القرن الماضي بلغت نحو ٢,٣٪ في ١٩٩١ – و ٢,٥٪ في عام ١٩٩٨ ومن شأن هذا الاتجاه إذا استمر أن يهمش من وضع الاقتصاديات العربية عن القيام بمهام التشغيل والتنمية حتى أن مشكلة البطالة قد أضحت من أهم التحديات التي تواجه الاقتصاديات العربية نظراً لانعكاساتها العميقة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ويزيد من خطورة المشكلة باستمرارها وتنامي معدلاتها عبر فترة ليست قصيرة من الزمن ويزيد من تفاقمها سياسات الإصلاح الاقتصادي التي سارت فيه معظم الدول العربية والتي ارتبطت أيضاً بضغط الإنفاق العام خاصة في مجال الخدمات الاجتماعية والتي لم يترتب عليها تحسين الأوضاع المالية بل زاد الأمر سوءاً بتزايد الدين الداخلي الإجمالي في الدول العربية ليصل ٢١٢ مليار دولار خلال عام ١٩٩٨ بنسبة ٤٢,٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي ولم يحسن الوضع الاقتصادي العام للدول العربية ارتفاع معدل النمو الاقتصادي العام في عام ٢٠٠٠ ليصل هذا الناتج إلى نحو ٧٠٠,٣ مليار دولار بعد أن كان ٥٨٦,٥ مليار دولار في عام ١٩٩٨.

وقد شهد بداية القرن الحالي دخول الاقتصاد الأمريكي حالة من الركود بدأت منذ منتصف عام ٢٠٠٠، ومع ما لهذا الاقتصاد من علاقات تشابك متنوعة مباشرة وغير مباشرة من التداعيات السلبية على اقتصاديات الدول النامية ومنها الدول العربية وذلك من خلال التأثير سلباً على معدلات النمو، مما يعني مزيداً من الفقر، وانخفاض حركة التجارة العالمية نظراً لزيادة تكلفتها بسبب ارتفاع رسوم التأمين وتأخر نقل وشحن البضائع وزيادة أسعار المدخلات المستوردة وانخفاض تدفق رؤوس الأموال، وانخفاض أسعار المواد الأولية بما فيها النفط سلعة الاقتصاد العربي.

ومن مظاهر التداعيات السلبية لأحداث /١١/ أيلول على الاقتصاد العربي:

١- انخفاض سعر النفط بنسبة ٤٠٪ ليصل سعر البرميل من سلة نفط /أوبك/ ١٦,١٩ دولاراً للبرميل محدثاً بذلك انخفاض الإيرادات وعجزاً في الميزانية.

٢- تراجع تدفق الاستثمارات الأجنبية، باعتبارها عالية المخاطر.

٣- كانت تترقب توسعاً في هذه الاستثمارات (مصر وتونس والمغرب والأردن وسوريا).

٤- خسائر قطاع السياحة والطيران، فإن الدول العربية مثل مصر ولبنان والأردن وتونس والمغرب التي تستقبل في مجموعها نحو/٣٠/ مليون سائح بما يوازي تقريباً ٤,٣٪ من حركة العالم السياحية، هذه الدول تعرضت للتأثر الشديد، مما تسبب في انخفاض تشغيل اليد العاملة وعجز في المدفوعات، ومن الجدير بالذكر أن إيرادات السياحة في مصر كانت قد بلغت ٤,٤ مليار دولار في عام ٢٠٠٠ بنسبة ٤,٧٪ من الناتج المحلي الإجمالي.

٥- تآكل قيمة الاستثمارات الخارجية العربية فقد تعرضت الاستثمارات العربية في البورصات الأجنبية لخسائر كبيرة بسبب التدهور العام في أسعار الأوراق المالية في هذه البورصات سواء كانت البورصات الأمريكية أو الأوروبية أو اليابانية، ويشير مؤشر مورجان ستانلي لبورصات الدول الرأسمالية الصناعية المتقدمة إلى أن أسعار الأسهم المدرجة في بورصات تلك الدول قد تراجعت في شهر أيلول منذ وقوع الأحداث بنسبة ١٠,٩٪، ورغم عدم وجود بيانات مؤكدة عن قيمة الاستثمارات الخارجية العربية، إلا أن التقديرات بشأنها تتراوح بين ٧٥٠ مليار دولار إلى ١٤٠٠ مليار دولار، وتتنوع هذه الاستثمارات بين استثمارات مباشرة في مختلف قطاعات الاقتصاد، واستثمارات غير مباشرة في الأوراق المالية والودائع المصرفية، وبالإضافة إلى الخسائر التي منيت بها هذه الاستثمارات تراجع القيمة السوقية وتراجع أسعار الفائدة، وتراجع قيم العملات المستثمرة فيها خاصة الدولار الأمريكي والين الياباني، فإن هناك أيضاً المخاطر السياسية الناجمة عن السياسات الأمريكية بشان تجميد أموال الأفراد والمنظمات والدول التي تصنفها الولايات المتحدة ضمن معسكر الأعداء وقد تكرر هذا أكثر من مرة في مسار العلاقات الأمريكية العربية.

٦- تراجع أداء البورصات العربية، فبسبب الأحداث الأمريكية تراجع المؤشر المعبر عن حركة أسعار الأسهم المصرية من ٦٤٧١ نقطة إلى ٥١٦٣,٦ نقطة نسبة انخفاض قدرتها ٢٠,٢٪ بما يعني أن الأسهم المصرية فقدت نحو ٥,١ مليار دولار فإن خسائرها كانت كبيرة فقد فقدت الأسهم الكويتية خلال يومين بعد الأحداث نحو ٢,٥ مليار دولار كما فقدت الأسهم السعودية نحو ٥,٢ مليار دولار خلال الأسبوع الأول من الأحداث، ونفس الاتجاه سارت فيه البورصات العربية الأخرى.

ويضاف إلى ما سبق ما لحق الاقتصاد الفلسطيني من تدهور حاد بسبب استمرار أعمال القمع والحصار وضرب موارد هذا الاقتصاد المحدود من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلية وهي الأعمال التي زادت وتيرتها بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ بعد نجاح الحكومة الإسرائيلية في إقناع المؤسسات الصناعية والسياسية الأمريكية أن ما تقوم به ضد العناصر الفلسطينية والشعب الفلسطيني هي ذات الحرب ضد الإرهاب التي تخوضها الولايات المتحدة في العالم كما يضاف إلى ما سبق أيضاً التكاليف التي تسعى الولايات المتحدة أن تحملها للدول العربية كجزء من مشاركتها في الحرب ضد الإرهاب حيث أعلنت الولايات المتحدة أن جبهة الحرب ضد الإرهاب والتي تشمل الدول العربية ستكون موزعة الأدوار فبعضها يقدم المعلومات والتسهيلات وبعضها يقدم بالإضافة إلى تلك الأموال، فإذا ما امتدت الحرب ضد الإرهاب كما تسعى الأجندة الأمريكية لتشمل دولاً ومنظمات عربية خاصة العراق كهدف يلي أفغانستان، فإن التداعيات الاقتصادية ستكون أكثر خطورة على مجمل الوطن العربي.

والدلالات الأمنية لهذه التداعيات تتمثل في الآتي:

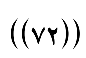
١- إضعاف المقدرة التشغيلية للاقتصاديات العربية، وهو ما ينجم عنه اتساع في حجم البطالة التي بدأت تطال كل الدول العربية بما فيها دول الخليج، لتتحول هذه الدول بعد ذلك إلى دول طاردة للعمالة وليس مستقبله لها، وهو ما يزيد من حدة أزمة موازين المدفوعات في الدول التي تعتمد على تصدير خدمات هذه العمالة.

٢- إضعاف القدرة على الاتفاق التنموي مع ما يؤدي إليه ذلك من اتساع الفجوة ليس فقط بين الدول العربية والدول المتقدمة ولكن أيضاُ بين هذه الدول العربية ومجموعة الدول النامية مع ما يترتب على ذلك من زيادة تهميش المنطقة العربية في تقسيم العمل الدولي.

٣- إضعاف القدرة العربية على مجاراة الخصم الإسرائيلي المصدر الرئيسي للخطر على الأمن العربي عسكرياً واقتصادياً وتكنولوجياُ، فمن الجدير بالذكر أن إسرائيل تتلقى دعما من الولايات المتحدة يعوضها عن الخسائر التي قد تلحق بها

في إطار تعهد أمريكي بضمان تفوق إسرائيلي شامل على الدول العربية مجتمعة.

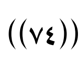
٤- زيادة اعتماد الدول العربية على الولايات المتحدة للحد من هذه الآثار السلبية حيث يعتبر الرضا الأمريكي بعد أحداث ١١ أيلول هو مفتاح حل أزمات هذه الدول والتخفيف عنها (مصر ومؤتمر الدول المانحة في شرم الشيخ في شباط ٢٠٠٢) مع الثمن السياسي الباهظ لهذا الرضا[٢١].



الفصل الثالث

العراق

* خارطة العراق
* لمحة جغرافية
* لمحة تاريخية
* لماذا العراق؟
* آثار العراق في مهب العدوان



العراق

١- لمحة جغرافية

يقع القطر العربي العراقي في أقصى الجزء الشمالي الشرقي من الوطن العربي الكبير، ويطل على ساحل الخليج العربي بطول/٩٠/ كم، ومتاخماً لإيران من الشرق، وتركيا من الشمال، فيما يندمج مع بلاد الشام من الغرب وشبه الجزيرة العربية من الجنوب وتبلغ مساحته/٤٣٨/ ألف كم٢، ويزيد سكانه على /٢٦/ مليون نسمة، وعدد أفراد الجيش /٧/ ملايين جندي.

العاصمة (بغداد) وتقع على نهر دجله الذي يقسمها إلى (الكرخ) و(الرصافة)، وسميَّ العراق ببلاد الرافدين، أو بلاد ما بين النهرين نسبة إلى نهري دجله بطول/١٧٢٥/كم ، والفرات بطول/٢٨٠٠/كم، وعلى ضفافهما أشجار النخيل وشجيرات القطن، والحمضيات، وسنابل القمح الذهبية، ويضم سهل شنعار في قسمه الجنوبي وهو من أخصب بقاع العالم بفضل تربته اللحقية ومياهه الوفيرة، مما ساعد على قيام حضارات عديدة قوامها الزراعة، ويتصل قسمه الشمالي بسهول الجزيرة في بلاد الشام.

٢- لمحة تاريخية

يمكن تصنيف حقبات ما قبل التاريخ الأساسية في بلاد بابل جنوب بلاد الرافدين ونشوء الحضارة في الشرق القديم بثلاث مراحل:

١- مرحلة آريدو: ظهرت فيها صناعات الفخار على عجلة الخزاف البطيئة، وكانت الأواني مزينة برسوم هندسية بألوان مائية.

٢- مرحلة العبيد: تتميز بألوان فخارية سوداء نتيجة ارتفاع درجة الحرارة.

٣- مرحلة الوركاء: تميزت بالأواني الفخارية الملونة، وزخارف كأسنان المشط، وقد صنعت على عجلة الخزاف السريعة.

وفي فجر التاريخ في منطقة بابل تتبلور حضارة المدن السومرية، وتتلخص بقيام هندسة معمارية كبيرة، وإنتاج مدهش في صناعة النحت ونقش الحجر، وظهور أقدم نموذج معروف للكتابة التي نسميها "الكتابة المسمارية" ويعتبر الكاتب السومري الأول في كتاب القطيعية على الحجر نتيجة تفاعل الإنسان مع البيئة ومحاولة منه لتأكيد ذاته وتحقيق الأفضل لبقائها، وعثر على الآلهة المقدسة (إيانا) وهي آلهة الحب والحرب (فينوس)، كما عثر على أختام أسطوانية حجرية، ومعبد (الكالشتاين) بطول ٢٩ متراً وعرض ٧,٥ متراً مبني من الحجارة الكلسية، ووجد على رأس المعبد صورة لأختام أسطوانية تمثل الحاكم وهو مرتد القصير شبكي النسيج وهو السيد أو الراعي الصالح أو الرجل الكبير. وفي حضارة شمال بلاد الرافدين في منطقة الديالي: ظهرت الزوايا الحادة والمربعات والمستطيلات والنقش النافر (العابد) ومخططات المعابد أو "قدس الأقداس"، وتثبت الأواني الفخارية القرمزية التي عثر عليها أصالة واستقلال الشمال عن الجنوب السومري، وظهرت شرية "لبيت عشتار" وتضع العقوبة المالية شرطاً لإصلاح الضرر الناجم.

وبعد انتصار حمورابي بالتكتيك السياسي على التحالفات المعارضة مثل (عيلام وسبارتو، واشنونا، ومالاغيوم) أقام الدولة البابلية بعد ثلاثين عاماً من حكمه، وقد وطد وأسس سومر وأكاد، **وقدم سجلا بالمدن من الشمال إلى الجنوب وهي:**

(أريدو، لاجاش، أور، جرسو، لارسا، أوراك، أداب، أيسين، نيبور، كيش، ديلبات، بروسيا، بابل، كوتا سيبلرو، مالغيوم، ماشا) وفي منطقة الديالي أقام حمورابي مدن (أشنونا على الفرات، ماري، وتوتول على نهر البليخ، أشور، ونينوى، على نهر دجله).

يُعد السومريون من أقدم الأمم التي سكنت بلاد الرافدين، فقد أقاموا في سهل شنعار عدداً من المدن مثل: (أور، لاكاش، نيبور)، واستخدموا الكتابة المسمارية، وتأثرت بهم القبائل العربية التي نزحت من شبه الجزيرة العربية وأنشأت بعض المدن مثل: (أكاد، كيش، بابل)، وتتلخص حضارة السومريين بظهور أقدم نموذج

معـروف للكتابـة (المسمارية)، وقيـام هندسـة معماريـة كـبيرة، وإنتـاج مـدهش في صناعة النحت ونقش الأحجار توجت ببناء الزقرة إضافة إلى أختام أسطوانية حجرية منفوشة، وهناك منظر ومشاهد صراع الحيوانات المتوحشة والصيد، ثم ترد قطعان الماشية والأبقار التي تمثل الرزق الأول للإنسان، **واستطاعوا أن يقيموا أول دولة عربية قديمة معروفة في التاريخ في بلاد الرافدين هي:**

١- الدولة الأكادية: أسسها (صارغون الأول) ـ عاصمتها أكاد ـ وتوسع غرباً إلى سوريا وشرقا إلى بلاد عيلام، واستمر حكمه نصف قرن بالترف والثراء فكانت حافزاً لأطماع الشعوب المستقلة فقامت دولة عربية جديدة .

٢- الدولة البابلية الأولى: ١٨٣٠- ١٥٣١ ق.م

مؤسسها أحد أمراء العموريين الذي استطاع أن ينفذ البلاد من أقوام همجية انحدرت من جبال زاغروس التي هاجمت الدولة الأكادية، ويؤسس دولة عاصمتها بابل، وابرز ملوكها المشرِّع الأعظم حمورابي، وبسبب ضعف الروح العسكرية والتنافس على الحكم قامت ثورات وحركات انفصالية، فهاجمها الحثيون والكاشيون حتى استخلصها الأشوريون وأسسوا دولتهم.

٣- الدولة الآشورية: ١٣٠٠- ٦١٢ ق.م

اتخذوا آشور عاصمتهم ثم نقلوها إلى نينوى، أشهر ملوكها (سميراميس) و(صارغون الثاني) الذي نفى اليهود إلى فلسطين، و(آشور بانيبال) الذي عُرف بشجاعته وحبه للعلم، وامتدت حدودها لتشمل مصر وبلاد الشام والأناضول، لكن قسوتهم وسوء معاملتهم خلقت ظروفاً مناسبة لقيام الثورات.

٤- الدولة البابلية الثانية (الكلدانية) ٦١٢- ٥٣٩ ق.م

الكدانيون أقوام آرامية تمكنت من الوصول إلى سهل شنعار ـ عاصمتهم بابل ـ أشهر ملوكها (نبوخذ نصر) أو (بختنصر)، ومن أعماله الكبيرة قضاؤه على مملكة يهوذا، وسبي اليهود عندما هاجم أورسليم عام /٥٥٦/ ق.م، وكذلك /٥٨٦/ق.م ، لكن ضعف حلفائه زاد في أطماع الفرس بدولتهم.

❖ فترة النفوذ الأجنبي

استولى الفرس على بابل وسيطروا على بلاد الرافدين حتى مجيء الاسكندر المقدوني وقضائه على الإمبراطورية الفارسية عام /٣٣١/ ق.م، فقامت فيها مملكة الحضر، وإمارة الحيرة التي اجتمع فيها العرب على دحر الفرس في معركة ذي قار عام /٦١٠/ م.

❖ الميزات الحضارية

لقد أسهمت الأقوام العربية (أكادية وبابلية وآشورية) في بناء صرح الحضارة الإنسانية وتميزت:

- اهتمامها بالتشريع - تشريع حمورابي - الذي تألفت شريعته من /٢٨٢/ مادة عالجت مختلف الأمور الاجتماعية والاقتصادية وأنواع الجرائم والعقوبات، وكانت شريعة قاسية (العين بالعين والسن بالسن)، إضافة إلى التشريع الآشوري.

- تطوير وسائل الدفاع والحصار وأدوات القتال، حيث اهتم الأكاديون والبابليون بالجيش إلا أن الآشوريون فاقوا شعوب بلاد الرافدين بالحرب وقسوة الجيش وأطلقوا عليه اسم (المغاوير).

- التفوق في فن النحت والتصوير لأشكال الحيوانات، وقد كشفت الآثار في مدينة بابل بوابات ضخمة (بوابة عشتار)، والحدائق المعلقة، وبناء الزاقورات لمراقبة الفلك، وفي مقبرة ملكية قديمة - أور الملكية - وجدت أقدم قيثارة في العالم عام /٢٦٠٠/ق.م مصنوعة من الخشب المطعم بالذهب.

- الاهتمام بالكتب والمكتبات، وقد كانت مكتبة نينوى في عهد (آشور بانيبال) الذي عرف بحبه للمعرفة والعلوم فقد حوت نحو/٣٠٠٠/ لوح فخاري حافل بسجل تاريخ بلاد الرافدين، وتطالعنا الألواح الآشورية في قصور نينوى وفي تل حلف وفي سامراء، وأهم ما فيها (ملحمة الخليقة) و(قصة الطوفان) و(ملحمة جلجامش)، وفرض مبدأ التوحيد الديني في عهد أخناتون فنرى المعبد، والبرج، والزقرة التي تعتبر ذروة الهندسة المعمارية الدينية في بلاد الرافدين.

ـ وضع أساس علم الفلك والارتقاء به كونه وسيلة لمعرفة المستقبل إلى إعطائه صفة العلم، ووجدت أول خارطة بابلية في العالم (خارطة كاملة في التاريخ) تعود إلى عهد الإمبراطور نبوخذ نصر في القرن /٦/ق. م [٢٢].

❖ **أهم المدن**

ـ البصرة

عام /١٦/ هجري، وبسبب موقعها التجاري على الخليج العربي ظهرت فيها ثقافات (هندية وفارسية وسريانية)، أشهر علمائها الصحابي أبو موسى الأشعري في مجال القضاء، وخلف الحسن البصري في علم المنطق والفلسفة، وازدهرت علوم البصرة، ووضع فيها أبو الأسود الدؤولي قواعد النحو، وبرز أيضاً سيبويه (عمرو بن عثمان) في النحو، والخليل بن أحمد الفراهيدي واضع أول معجم باللغة العربية، وعاش فيها الشاعران جرير والفرزدق.

ـ الكوفه

أسسها العرب قرب الحيرة في عام /١٧/ للهجرة، واتخذها على بن أبي طالب كرم الله وجهه عاصمة له في عهد خلافته، وكان مسجدها المركز الأول لنهضتها الفكرية، ونشطت فيها حركة الأدب والنحو والشعر، ومن أبرز علمائها الكسائي والكندي.

ـ بغداد

بنيت في عهد أبي جعفر المنصور عام /١٤٥/ هجري لتكون عاصمة للدولة العباسية وأصبحت منارة للمعارف، درس فيها الشافعي وأحمد بن حنبل، وظهر فيها الكاتب ابن المقفع والجاحظ، ومن الشعراء أبو العتاهية وأبو تمام والبحتري، ومن أشهر كتاب التاريخ محمد بن جرير الطبري (تاريخ الأمم والملوك) وابن الأثير (الكامل في التاريخ)، وفي الجغرافيا ابن خرداذبة، والمقدسي، واشتهر فيها الخوارزمي، وثابت بن قره في الفلك والرياضيات، وأولاد موسى بن شاكر، والبيروني في العلوم.

❖ **حقول النفط**

ـ في الشمال: الموصل وكركوك.

ـ في الوسط: خانقين.

ـ في الجنوب: ميسان والبصرة.

ودلت الدراسات أن احتياطي نفط الخليج والعراق والسعودية وإيران يصل إلى /٦٨٣/ مليار برميل أي ٦٧٪ من الاحتياطي العالمي هذا غير نفط وغاز آسيا الوسطى وقزوين، واحتياطي تركمانتان يقدر بـ/٦/ مليارات برميل من الاحتياط العالمي ويكفي حاجات أمريكا لثلاثين عاماً قادمة، والدول الغنية تستهلك ٧٠٪ من الطاقة العالمية، وقد أثبتت الدراسات الحديثة في عام ٢٠٠٢م بأن العراق يعتبر الاحتياطي الأول في العالم ويشمل ٩٠٪ من أرضه نفطاً ويقدر من /٢١٦-٢٣٦/ مليار برميل، بينما بالسعودية يقدر /١١٢/ مليار برميل.

لماذا العراق؟

لقد رقصت أشباح بابل فوق الترانيم الكاظمية والأناغيم البغدادية، فكانت حورية الشرق وجنة العرب في ليلة مشؤومة، وحامت ملوك المنايا فوق فرات الحضارة ودجلة المجد والتاريخ بوابلٍ من قذائف الطائرات الحديثة (موآب) والصواريخ الدامغة (توماهوك) الدامغة برأيهم لإرادة الشعب العربي الذي ولد على المعركة وشب على العراك مع الطبيعة وضد الاستعمار منذ الغزوات الصليبية وعهد هولاكو/١٢٥٠/م وحتى الآن.

ويأتي العدوان الأنكلوأمريكي على العراق الشقيق تنفيذاً لأهداف عدة:

١- ظاهرية: تتمثل في

ـ نهب النفط العراقي.

ـ السيطرة على نفط الخليج العربي.

ـ تغيير في المناهج وسرقة الآثار.

ـ حماية مصالح إسرائيل بالمنطقة.

ـ تنفيذ المخطط الصهيوني (الشرق الأوسط الكبير).

٢- باطنية تظهر في :

ـ الحقد اليهودي منذ عهد نبوخذ نصر.

ـ القضاء على التيار الإسلامي الأصولي بالسعودية.

ـ تحقيق الحلم الإسرائيلي في السيطرة على المياه وشعار (حدودك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل).

ـ إقامة قواعد عسكرية أمريكية في العراق.

ونلاحظ السياسة الصهيونية الجديدة في كتاب شمعون بيرس (الشرق الأوسط الجديد) المتضمن في محتواه بناء إمبراطورية تلمودية كونية (مملكة إله إسرائيل) معتمداً على سياسة التهجير للفلسطينيين وحصرهم جنوب غرب العراق وجنوب غرب الأردن، وبناء (غيتو) يهودي صاف.

والعدوان الذي شنَّ على العراق في ٢٠/٣/ ٢٠٠٣م عمل على تدمير المدن والمنشآت، والبنى التحتية ومراكز الثقافة والإعلام، وكانت حصيلة الموت آلاف المدنيين الأبرياء إضافة إلى قوافل المعوقين والجرحى، ناهيك عن نتائج القصف والتدمير من انتشار الأوبئة والأمراض، وسطوة غيلان الجوع والألم والفوضى والانفلات الأمني وما خلقته من شروخ وانكسار في النفوس ستبقى آثارها محفورةً في القلوب على مدى أجيالٍ وأجيال.

* آثار العراق في مهب العدوان

يُعد العراق مهد الحضارات الإنسانية، وفي بلاد ما بين النهرين تشكلت أولى مدن العالم، وتحققت منتجات فنية تُعبر عن تعلق الإنسان بالفهم والروح دون الجسد، وفي هذه البقعة من الأرض أدت الزراعة إلى وجود الكتابة.

فجاء الغزاة إلى العراق من أجل النفط والماء ومحاولة هدم الحضارة، وإن ما يكتنزه العراق من حضارات يثير هؤلاء الغزاة الذين يُشيدون أروع المتاحف، فهم بحاجة لتلك التحف العراقية والسورية والمصرية، فمثلاً:

وجد في متحف (الميتروبوليتان) في مدينة نيويورك عند افتتاحه عام ١٩٩٩م قاعة آشورية وفيها تمثال من البرونز (ملك متحف كركوك) الذي سُجل في قائمة المسروقات الأثرية العراقية إبان الحرب الخليجية، وتجهل العراق مصير /٤٠٠٠/ قطعة أثرية بعد حرب الخليج الأولى ١٩٩١م.

ومن أهم المواقع الأثرية في العراق

١- **شمالاً في الموصل**: المنطقة الآشورية (نينوى، آشور، كلخو) وفيها قصور (صارغون الثاني) و(آشور بانيبال).

٢- **جنوباً في الناصرية**: الآثار السومرية (آور، لارسا، أوروك، لغش، تلو) وتعود للألف الثالث قبل الميلاد.

ولقد استهدفت هذه الحرب العدوانية على العراق إضافة إلى نفطه وخيراته حضارة عريقة وتاريخٍ موغلٍ في القدم والأصالة، فكانت حرباً على الحضارة والتاريخ والأوابد والمعالم الأثرية والعلمية التي تجذرت بالأرض العربية وامتزجت بدم الإنسان العربي، وهي تعيد للأذهان ما فعله هولاكو ١٢٥٠م، فأصبغت مياه دجله بلون حبر ا لكتب النفيسة القيّمة، وها هو تراب العراق يمتزج اليوم بدم الشهداء والأطفال والنساء والشيوخ الأبرياء.

إن العدوان الأمريكي البريطاني على العراق الشقيق يعتبر عدواناً على الإنسانية فضلاً عما يشكله من خرقٍ فاضح لقواعد القانون الدولي، ويأتي في مقدمة مخطط أمريكي يهدف إلى السيطرة على المنطقة ومقدراتها لخدمة مصالحها الذاتية.

نتألم أولاً لقتل الشعب العراقي وثانياً لكنوز لا تعوض لتاريخ الإنسانية، سواء لحضارة الشرق القديم، ولأهم الآثار الإسلامية، وهذا بحد ذاته جريمة ضد التراث الثقافي والإنساني.

الفصل الرابع

الحرب الأنكلوأمريكية الغازية

* خطة القرن الأمريكي الجديد "ما قبل الاحتلال"
* الحرب الأنكلوأمريكية على العراق
* الحرب غير المشروعة
* حرية العراق "المزيفة"
* فضيحة سجن أبو غريب
* العَلم العراقي الوطني
* بوش وشارون وجهان لجهة الاغتصاب

١- الخطة "خطة القرن الأمريكي الجديد"

خطة تم وضعها في عقد التسعينات ووافق عليها العديد من لجان الكونغرس الأمريكي في مناقشات سرية كأساس للسياسة الخارجية الأمريكية تلتزم بها كافة الإدارات الأمريكية المختلفة.

وعندما وضعت الخطة بعد تحرير الكويت في عام ١٩٩١م كانت إدارة جورج بوش الأب ترى أن المدى الزمني لتطبيق الخطة هو العشرون عاماً الأولى من القرن الجديد أي من عام ٢٠٠٠م إلى عام ٢٠٢٠م، وقد خضعت الخطة للتطوير في عام ١٩٩٧م على يد "دونالد رامسفيلد" (وزير الدفاع الحالي) و "بول ولفوتيز" (نائب وزير الدفاع الحالي) و"ريتشارد بيرل" (رئيس مجلس سياسات الدفاع السابق) وغيرهم ممن ينتسبون إلى تيار المحافظين.

وتقول مقدمة الخطة: "إن هدفها الرئيسي وغاية كل مواطن أمريكي هو أن نعيش أقوياء في هذا العالم المليء بالاضطرابات السياسية والتنافسات الاقتصادية الحادة. لقد علمنا التاريخ أننا عندما نكون الأقوى عسكرياً فإننا سنكون الأقوى في هذا العالم سياسياً واقتصادياً".

وتشير الوثيقة إلى مجد القوة العسكرية الأمريكية مؤكداً أن القرن الجديد يعيد العالم إلى مفهوم الخضوع للقوة العسكرية الأمريكية التي ستطلق لردع كل أعدائها في العالم، وتتبنى مفهوم الردع التقليدي الذي يعتمد على تكديس الأسلحة الهجومية أو تخزين المنظور منها من أجل أن ترتدع دول العالم عن التفكير في ضرب أي مصلحة أمريكية، وهذا الردع يعتمد فعلياً على خوض معارك عسكرية ناجحة تحقق فيها الانتصار.

وتقول الوثيقة: "إن قتال دول ضعيفة عسكرياً سيؤدي إلى إشاعة الخوف في دول قوية عسكرياً لأن الانتصار الأمريكي سيكون ساحقاً، وسيكون فرصة حقيقية لتجريب أكبر كميات من الأسلحة المتطورة التي ستجد ميداناً فسيحاً لاختبار مدى قوتها وفعاليتها".

وتقول: "إن أحد المبادئ المهمة هو أن العمليات الأمريكية لا بد أن تصاحبها قدرات سياسية واستراتيجية لتستثمر أي انتصار عسكري من أجل اكتساب المؤيدين في المناطق الإقليمية، وإن الدول التي تعارض الانتصارات الأمريكية العسكرية لا بد وأن يتم تدبير حملات تأديبية لها".

وعندما انتقلت الوثيقة إلى منطقة الشرق الأوسط، وتكشفت في الكونغرس الأمريكي أثناء جلسة (محاسبة سورية)، وأشارت إلى أن مصر مفصل رئيسي في الشرق الأوسط، وليس أمامه خيار سوى أن يكون من المؤيدين للسياسات الأمريكية باستمرار، وعلى الحكومات أن تلعب دورها في حدث الرأي العام الداخلي على التسليم بنتائج السياسة الأمريكية الإقليمية، وأكدت الوثيقة أن ثقل مصر الإقليمي في الشرق الأوسط يجعل من الممكن تأخير حملات التأديب ضدها إلى آخر المراحل التي من المنتظر أن تنتهي في عام ٢٠٠٨م لأن الفترة التالية هي خاصة بإعادة للتكوين الجديد في المناطق التي تتم السيطرة عليها، وأن نقطة الانطلاق هي أن الإسلام ضد الثقافة الأمريكية التحررية، ولكن ما سنتجنبه عدم الاصطدام بالإسلام خاصة في أنماط جديدة تقدمها للحياة.

وتركز الوثيقة في هذا الإطار على عدة أسس هامة أبرزها:

- إن إعادة بناء الدول التي تستهدفها الحرب الأمريكية تحتاج إلى سنوات، إلا أنه من المهم التأقلم الأمريكي مع شعوب هذه الدول، لأن الانتصار العسكري يشكل الخطوة الأولى قبل الوصول إلى الانتصار السياسي.

- التركيز على تدمير القوات المسلحة في تلك الدول المستهدفة تدميراً كاملاً ، حتى لا تشكل خلايا مقاومة مسلحة، كما أن السيطرة على القوات المسلحة يبدأ من جمع الأسلحة وتفريغها من قياداتها سواء بموالاة هؤلاء القادة أو إجبارهم على الرحيل نهائياً من أراضي هذه البلدان.

- إن الشرق الأوسط هو المدخل الطبيعي لتطبيق استراتيجية القرن الجديد، وأن هذه المنطقة ستكون الأكثر أهمية في الأعوام القادمة، إلا أن أول ما يمكن فعله هو التركيز على أسلحة الدمار الشامل، ومنع إنتاجها أو حيازتها في حين أن إسرائيل

يجب أن تظل الدولة النووية في هذه المنطقة ليظل هاجساً أمنياً مهماً قد يردع الدول الأخرى ويربك حساباتها العسكرية.

ـ إن كل الحروب التي سيتم خوضها في منطقة الشرق الأوسط لا بد أن تكون شعاراً رئيسياً مشتركاً، وأن هذا الشعار المشترك أن الإرهاب لا يمثل خطراً على الأمن الأمريكي فحسب وإنما على سلامة وأمن العالم.

ـ إن السيطرة العسكرية الأمريكية في أي بلد لا بد وأن تكون محدودة بنطاق معين وهو نقل السلطة الكاملة في هذا البلد إلى أتباع أوفياء، لا يفعلون شيئاً، أو يقوون على اتخاذ قرار دون الرجوع إلى البيت الأبيض.

ـ إن إعلان الاستسلام النهائي للحروب الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط يعني الوصول إلى مرحلة تخلي النظام السياسي كاملاً عن الحكم والمسؤولية السياسية.

ـ إن الرأي العام الأمريكي يتوجب تهيئة دائمة على فترات متقاربة بأن الأعداء على أبواب المدن الأمريكية، والأفضل مواجهتهم بعيداً عن المدن وخارج أراضيهم.

ـ إن الانغماس في مشاكل الدول الأوسطية المستهدفة قد يؤخر تتابع الحملات العسكرية الأمريكية، فالانغماس لا يكون إلا بقدر أن يصل المؤيدون الأوفياء إلى الحكم، وتتحول علاقة الصداقة التقليدية إلى شراكة استراتيجية تجعل مركز قرارهم السياسي والاقتصادي والعسكري في البيت الأبيض.

هكذا كان النظام الدولي في حالة توازنات ينطوي على قطبين شرقي اشتراكي، وغربي رأسمالي، وبعد انهيار المعسكر الاشتراكي وانهيار جدار برلين ظهر حلفان: **الأول:** حلف الشمال الأطلسي. **والثاني:** الحلف الأوروبي، إنها نهاية التوازنات، إنها نهاية التاريخ، وظهرت سياسة جديدة في العالم متمثلة (بالقطب الواحد)، **فجاءت خطة حزب اليمين الجمهوري المتصهين بزعامة بوش الصغير المنبثقة من سياسة القطب الواحد وملفات اللوبي الصهيوني هادفة إلى:**

١ـ تغيير خارطة العالم السياسية وفق مصالحها.

٢ـ استغلال الفرصة في أوربا الوسطى والشرقية.

٣. نهب ثرواتها الطاقية.

٤. محاولة كسر إرادة المقاومة العربية ضدّ إسرائيل.

وبعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١م المفتعلة، وانهيار مبنى التجارة العالمي، وقصف البنتاغون الأمريكي، حيث بدأت الاتهامات توجه للعرب والمسلمين، وهي اتهامات باطلة من ورائها اللوبي الصهيوني وإسرائيل، فوجدت الولايات المتحدة الأمريكية ذريعة للهجوم على أفغانستان (جماعة القاعدة) أي جماعة (أسامة بن لادن) ومن ثم (ضرب العراق)[٢٣].

٢- الحرب الأنكلو أمريكية العدوانية على العراق
(مشروع الشرق الأوسط الكب)

عجباً!!!! كيف نجح (بوش الصغير) (**W.Boch**) من حزب اليمين الجمهوري المتصهين مضللاً الرأي العام الأمريكي خصوصاً والعالم عموماً على يساره الديموقراطي (الغور)، ودليل التضليل عندما تدخلت ولأول مرة محكمة العدل الدستورية بالانتخابات وفرز الأصوات.

ويفوز بوش الابن لماذا؟ لأن دعايته الانتخابية اعتمدت خطة (القرن الأمريكي الجديد) والمشروع الصهيوني (الشرق الأوسط الكبير) وهذا المصطلح ليس جديداً على الوطن العربي والدول الإسلامية، فانتشر مصطلح الشرق الأوسط منذ عام ١٩٠٧م حيث كتب (تيودور هرتزل) مؤسس الحركة الصهيونية قائلاً: "بوجوب قيام كومنولث شرق أوسطي يكون لدولة يهودية فيه شأن فاعل ودور اقتصادي قائد وتكون المركز لجلب الاستثمارات والبحث العلمي والخبرة الفنية...".

ومنذ ذلك التاريخ بدأت الحركة الصهيونية تستعمل مصطلح الشرق الأوسط بديلاً للوطن العربي لكي تضعه بديلاً للوحدة القومية للعرب في وطنٍ يعتبر مهد الحضارات ومهبط الديانات التوحيدية الثلاث، ويحتوي ثلثي الاحتياط العالمي للنفط، وملتقى للقارات الثلاث القديمة، ويشرف على أهم البحار والممرات المائية في مضيق جبل طارق، وباب المندب، ومضيق هرمز، وقناة السويس.

ولقد تجذرت فكرة تقسيم الوطن العربي منذ انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧م بزعامة هرتزل، عندها قامت الثورات في الوطن العربي ضدّ الاستعمار، وكانت النتيجة بقاء الخنجر المسموم في خاصرة الأمة العربية ـ أي بقاء إسرائيل في فلسطين ـ من جراء المخططات الإمبريالية بدءاً من سايكس بيكو، ووعد بلفور البريطاني المشؤوم في عام ١٩١٧م حتى نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م وحلف بغداد في عام ١٩٥٤م ومشروع آيزنهاور الصهيوني لملء الفراغ في الشرق الأوسط عام ١٩٥٦م، ومخططات كامب ديفيد، ومشروع الشرق الأوسط

البريطاني الأمني والاقتصادي على الوطن العربي ومقدراته.

ويمثل **الشرق الأدنى** ـ الوطن العربي وقبرص وتركيا وإسرائيل

أما **الشرق الأوسط** ـ الشرق الأدنى وإيران وأفغانستان وباكستان.

و**الشرق الأوسط الكبير** ـ دول الجامعة العربية، والدول الإسلامية.

وأصبح هذا المشروع بعد حرب بوش على الإرهاب يشمل مشروعاً أمريكياً لإصلاح البلاد العربية والإسلامية بما ينسجم مع المخطط الأمريكي الجديد للسيطرة على العالم العربي والإسلامي، ويحقق الهيمنة الأمريكية والإسرائيلية على المنطقة، ويضع ثرواتها وإمكاناتها في خدمة الرأسمالية الأمريكية المتوحشة والصهيونية العنصرية التوسعية، حيث حلمت الإدارة الأمريكية بالأطماع الصهيونية لها في العراق، فقامت بتهييج الطاغية الأرعن صدام حسين ضدّ الثورة الإسلامية في إيران أولاً، ولم يتعظ بل عزز غروره بالاعتداء على الشقيقة العربية الكويت ثانياً، مما تسبب بإرساء الأساطيل الأمريكية في الخليج العربي، فبدأ التغلغل الأمريكي بالتحفيز للمشروع المُعد مسبقاً في خزائن البيت الأبيض وهو (ضرب العراق).

فطرح المشروع على الرئيس الأمريكي السابق (جورج بوش) الأب في عام ١٩٩٢م، وأكده (بنيامين نتنياهو) رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق في عام ١٩٩٦م، ثم عاد بطرحه من جديد (ديك تشيني) نائب الرئيس الأمريكي آنذاك عام ١٩٩٧م، وعرض على (بيل كلينتون) عام ١٩٩٩م، وبدأ بالتنفيذ على يد (دبليو بوش) في عام ٢٠٠٣م، متحالفاً على الغطرسة والعدوان مع رئيس الوزراء البريطاني طوني بلير الذي أتقن اللعبة مع بوش، وخدع شعبه وأصدقاءه بالمزاعم الكاذبة حول امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل، علماً بأن العراق كانت قد وافقت على قرار مجلس الأمن رقم ١٤٤١ القاضي بالتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل، والتي أظهرت لجان التفتيش بناء على تقارير السيدين (محمد البرادعي) مدير وكالة الطاقة الذرية)، و(هانز بليكس) رئيس لجنة التفتيش أنه لا يوجد أي أثر أو دليل لأسلحة دمار ذرية أو نووية تهدد أمن المنطقة، والمقصود حسب زعمهم أمن إسرائيل.

لكن المشروع الأمريكي الذي تبناه بوش يأتي إلى تحقيق مبادرة الشرق الأوسط الكبير وهي أكثر جهود لنشر الديمقراطية الأمريكية طموحاً بعد انتهاء الحرب الباردة وتشمل قرارات ثقافية واقتصادية واسعة النطاق، وتتناول الحرية، وبناء مجتمع المعرفة، وتمكين النساء.

فيرسم بوش مشروعاً من خطين الأفغاني والعراقي، ويلونهما بخطط مستقبلية يطمس بها وجود المنطقة العربية والإسلامية هادفاً حدودها بالوعيد والتهديد المقلقين للعرب، ومن المبررات والمسوغات وتداعيات الحرب العدوانية على العراق:

ـ مكافحة الإرهاب.

ـ قلب نظام صدام لتحرير الشعب من الظلم.

ـ إحلال الديموقراطية وإشراك المعارضة بالحكم.

ـ تداعيات أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١م المفتعلة، وانهيار مبنى التجارة العالمي، وقصف البنتاغون الأمريكي، حيث بدأت الاتهامات توجه للعرب والمسلمين، وهي اتهامات باطلة من ورائها اللوبي الصهيوني وإسرائيل، فوجدت أمريكا ذريعة بالهجوم على أفغانستان (جماعة القاعدة) ومن ثم ضرب العراق حيث بدأ هجوم قوات التحالف (قوات الاحتلال) على القطر العراقي الشقيق تمام الساعة الرابعة والنصف صبيحة ٢٠ آذار ٢٠٠٣م، ووجهت ٤٠ صاروخاً على مركز القيادة لاغتيال صدام حسين وقطع رأس الأفعى مباشرةً.

لكن الهدف أعمق من كل هذا وهو الاستيلاء على منابع النفط بالبحر الأسود والخليج العربي ووضع قواعد عسكرية أمريكية جنوب آسيا بالقرب من روسيا والصين، والخطة الأمريكية تعتبر أن بعض الحكام العرب حتى المؤيدين لها لم ينجحوا في تطوير مجتمعاتهم وإخراجها من التخلف إلى المدنية والحضارة، بل أضاعوا الثروات على نظام الفساد والرشاوى مما ضيع عليهم فرص التقدم وارتمت الشعوب في أحضان السلفية.

هذا كله وسواه يمكننا أن نتعرف بوضوح على الأسباب والخلفيات الفكرية التي دعمها انهيار اقتصاد أمريكي صهيوني في كل من الولايات المتحدة

الأمريكية وإسرائيل للاندفاع إلى الهجوم العسكري على العالم بدءاً من النقاط أو المناطق الغنية بالثروات النفطية في قلب أكبر قاراته القديمة.

ولمزيد من كشف زيف الادعاءات والمخططات الصهيونية التوسعية في الشرق الأوسط الكبير، سنقدم دراسة عن الإرهاب الأمريكي وجرائم إسرائيل، والخطة الأمريكية الجديدة (خطة القرن الأمريكي الجديد)، ولمحة عن أحداث ١١ أيلول والحرب العدوانية غير المشروعة على العراق، وفضح حرية العراق المزيفة من خلال فضيحة سجن أبو غريب.

٣- الحرب غير المشروعة

الحرب الأنكلوأمريكية الغازية للعراق والتي بدأت صباح ٢٠ آذار ٢٠٠٣م غير مشروعة لأنها لم تلتزم بقرارات هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدوليين، ولم تأخذ موافقتهما فتعتبر خرقاً فاضحاً للقانون الدولي وحرباً جائرة وعدوانية، هذا بعد موافقة العراق على قرار هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن رقم /١٤٤١/ القاضي بتفتيش العراق عن أسلحة الدمار الشامل والتي أظهرت تقارير لجان التفتيش على لسان السيدين (هانز بليكس ومحمد البرادعي) عدم وجود أي أثر أو دليل لأسلحة دمار نووية أو ذرية تهدد أمن المنطقة، والمقصود حسب زعمهم أمن "إسرائيل".

وجاءت الحرب العدوانية تنفيذاً للمخططات والملفات الصهيونية في خزائن البيت الأبيض والتي تهدف إلى:

- بروز نفوذ القطب الأمريكي الواحد.
- تعطيل القانون الدولي.
- التحكم بالاقتصاد العالمي.

وهنا يتضح الفشل الأمريكي الجديد الخارج عن القانون، تحالفت أمريكا في حرب الخليج ١٩٩١م مع ٣٢ دولة، أما الآن في الحرب على العراق ٢٠٠٣م تتحالف مع ثلاث دول هي: (أمريكا، وبريطانيا، واستراليا) ومن خلف الستار إسرائيل، وهذا التحالف يستجر أسلحة من أمريكا وبريطانيا وإسرائيل.

والنتيجة أن هذه الحرب تعتبر في مراميها البعيدة:

خسارة مادية وسياسية لأمريكا بهدف تغيير خارطة العالم السياسية، وخرقاً فاضحاً للقانون الدولي من أجل بناء إسرائيل الكبرى، والغطاء الكبير لجرائم (آرائيل شارون) الإسرائيلية على الشعب العربي الفلسطيني.

وتطرح أمريكا أثناء الحرب على العراق سياسة:

- (الطعم) أي خارطة الطريق الغير واضحة المعالم، وقيام دولة فلسطينية في عام ٢٠٠٥م.

- (قانون محاسبة سوريا) في الكونغرس الأمريكي، ذلك في إطار الضغط الإسرائيلي على المنطقة بشكل عام وعلى سوريا بشكل خاص كونها حاضنة القومية العربية، ورافضة ومقاومة لكافة المخططات الصهيونية.

- (إعمار العراق) وتراوغ أمريكا للحصول على القرار من مجلس الأمن والأمم المتحدة.

- تأجيج الوضع ودعم المعارضة في جنوب السودان، وإثارة مشكلة (دارفور) ذلك لصرف الأنظار، وتحويل الأحداق عن جرائم قوات الاحتلال وجرائمهم في حق الشعب العراقي.

- استمرار إسرائيل في بناء جدار الفصل العنصري، واقتطاع مساحات واسعة من الأراضي الفلسطينية.

هكذا تظهر معالم وحركات اللوبي الصهيوني: لوبي النفط... لوبي المال... لوبي النفوذ، وتستطيع إسرائيل أن تجر أمريكا وبريطانيا إلى مستنقع الحرب وتقعان في شرك الفخ الإسرائيلي والنتيجة دمار وقتل واحتلال.

٤- عنوان الحرب الزائف "حرية العراق"

حرية العراق (المزيفة) هو عنوان الحرب العدوانية على العراق، هذه هي الديموقراطية التي تنادي بها أمريكا وبريطانيا إنها:

ـ ديموقراطية أبشع الجرائم وقتل الأبرياء وامتصاص الدماء.

ـ ديموقراطية نهب الخيرات وطمس الحضارات.

ـ ديموقراطية الاحتلال العسكري.

إنها حربٌ جائرة، حرب دمار وإبادة، إنها الغطاء الكبير لجرائم شارون الإسرائيلية على الشعب العربي الفلسطيني.

الديمقراطية الأمريكية المزيفة ضربت اليابان بالقنبلة الهيدروجينية (هيروشيما) وضربت أفغانستان، والآن تضرب العراق بقنابل موآب ذات العشرة أطنان، وصواريخ توما هوك بعيدة المدى، وتوهم العالم بأنها حرب إلكترونية، وحرب كمبيوتر، وأنها صواريخ ذكية وأثبتت الوقائع أنها كاذبة لا بل أنها الحرب الخطأ: سقوط صاروخين "توماهوك" في إيران، وصاروخين في تركيا، وصاروخين في السعودية، وضرب حافلة سورية للمدنيين.

إنها صواريخ غير ذكية ذلك كله تنفيذاً لأوامر بوش لأسلحته الذكية التي لم ولن تُفرق يوماً مهما جاءت من فنون التكنولوجيا العسكرية بين المدجج بالسلاح والعتاد الحربي الذي تعوّد سماع هدير القتال، وبين الرضيع الذي يخفق قلبه طرباً كلما سمع صوت أمه تغني له وتناغيه، والذكية أيضاً لدرجة أنها لم تميز بين أرضٍ إيرانية أو سعودية أو تركية أو عراقية أو مدرعة جنودٍ أو حافلةٍ ركابها مدنيون.

٥- فضيحة أبو غريب

نشرت مجلة "نيويورك تايمز" الأمريكية صوراً روعت العالم تمثل سلوكيات شاذة وخليعة وعنيفة ضد المعتقلين العراقيين في سجن أبو غريب وهم عُراة، قام بها جنود مرتزقة متطوعون يحملون الجنسية الأمريكية، وهم من المهمشين والمنبوذين في قاع المجتمع الأمريكي قد تحولوا إلى غرائز بدائية، وهي محاولة لنيل الاعتراف في الداخل على حساب الإجرام في الخارج، وبهذا تمثل أمريكا شريعة الغاب، وتطلق وحوشها لممارسة غرائزها بين البشر وهنا تكمن الكارثة، وإن ما يحمله الجندي الأمريكي في بنائه الداخلي أنه (يعذب إنساناً حتى الموت).

وما زالت قضية تعذيب المعتقلين تتفاعل داخلياً وخارجياً وتلقي بظلالها على سياسة بوش وبلير بعاصفة من الغضب الذي اجتاح العراق وهو عواطف الشعب العراقي، فقامت المظاهرات الصاخبة التي تندد بهذه الأعمال اللاأخلاقية وتدعو إلى إطلاق سراح المعتقلين، وتحميل القيادة الأمريكية في العراق بالمسؤولية القانونية والأخلاقية في هذه القضية المفجعة، لأنها رعت وشجعت على الانتقام من الشعب العراقي وامتهان كرامتهم، وللوقوف على أعمالهم الإجرامية وانتهاكاتهم الوضيعة نورد فيما يلي اعترافات عناصر ومسؤولين من قوات الاحتلال بمعلومات رهيبة تكشف هول جريمتهم:

ـ أعضاء في الكونغرس الأمريكي يكشفون في البنتاغون أنهم شاهدوا أفلاماً تتضمن مشاهد من تعذيب المعتقلين العراقيين والعراقيات.

شاهد أعضاء الكونغرس يوم الأربعاء ٢٠٠٤/٥/١٢م صوراً وأفلام فيديو لممارسات تعرض لها عراقيون وعراقيات، وقد أجبرن على كشف صدورهن، وممارسات جنسية، بعد أن غطيت رؤوسهم بأكياس، وعبر هؤلاء البرلمانيون عن تشكيكهم لأن تكون هذه الانتهاكات محصورة ببعض العسكريين الذين ظهروا في الصور، ووصفها السيناتور الجمهوري "جون كورنين" بأنها صور لأعمال دنيئة، ورداً على سؤال عن احتمال تعرض المعتقلين للاغتصاب قال إن الأمر قد يكون كذلك، وقال السيناتور الديموقراطي "بيل نلسون" إن بعض أفلام الفيديو مروعة

أكثر من الصور وهناك أمثلة عن سوء معاملة، وحذر رئيس لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ السيناتور "جون وورنر" من نشر هذه الصور معتبراً أنها يمكن أن تشجع على أعمال انتقامية، ويمكن أن تظهر أثناء المحاكمة.

- مجندة أمريكية تعترف أنها قتلت سجينين

في أول شريط لشركة بث أمريكية /c.b.s/ تلفزيونية تعرض صوراً للسجناء العراقيين والعراقيات وهم يتعرضون لأسوأ صنوف التعذيب، ويظهر المجندة الأمريكية "ليزا غيرمان" وهي تعترف بقتل سجينين عراقيين، وتتحدث وهي غير مهتمة بما يحصل للمعتقلين: "أكره هذا المكان، أريد أن أعود إلى موطني، أريد أن أكون مواطنة مدنية ثانية، أطلقت النار على اثنين من السجناء أحدهما في صدره والآخر في ذراعه".

- إنجلاند: كنا ننفذ الأوامر

قالت المجندة الأمريكية "ليندي إنجلاند" التي اشتهرت صورها في فضيحة أبو غريب وهي تبتسم أثناء تصويرها مع معتقلين عراقيين عُراة، أنها كانت تتبع الأوامر العسكرية في تصرفاتها، وقالت: "كنا نقوم بواجبنا، والذي يعني أننا نقوم بما يملى علينا، وكانت النتيجة ما أرادوه"، وكانت إحدى الصور الشهيرة التي تسببت في استياء عالمي كبير، تظهر المجندة إنجلاند وهي تجر أحد المعتقلين العراقيين بحبل حول رقبته وهو عار ملقى على الأرض، وتضمنت صوراً للمعتقلين فيها كلاب مدربة تهم بالانقضاض كمحاولة لترويعهم.

- الجنرال الأمريكية المسؤولة عن سجن أبو غريب

تحدثت الجنرال "جانيس كاربينسكي" آمرة لواء الشرطة العسكرية الـ /٨٠٠/ أمام المحققين العسكريين عن مقاومتها للقرارات في رواية مفصلة لفترة عملها، وحملت المسؤولية باستخدام القوة المفرطة لضابطين رفيعي المستوى هما الجنرال "جيفري ميلر" والليوتنات جنرال "ريكاردو سانشيز" واللذان اعترضا على مخاوفها بشأن تسليم إدارة السجون للاستخبارات العسكرية واستخدام القوة القاتلة، وإن قرار إدارة السجون الذي عقد عام ٢٠٠٣م بحضور ميلر الذي كان

مسؤولاً حينئذ عن سجن (غوانتانامو)، وقالت:

"إن ميلر أبلغها بأنه يريد أن يحول سجن العراق على نمط سجن (غوانتانامو) واستخدام القوة القاتلة"، وقال سانشيز: "لقد سئمت من ذهنية الشرطة العسكرية هذه أريدهم أن يطلقوا النار أولاً، ويستخدموا القوة غير الفتاكة ثانياً".

ـ الجنرال بويكين

جرى الربط بين أحد ضباط الجيش الأمريكي الجنرال "وليم بويكين" وأساليب التعذيب، والذي يجري التحقيق معه بسبب تصريحات معادية للإسلام ويقول: "إن إلهه أعلى من إله المسلمين" والمسؤولين الأمريكيين المتورطين بفضح إساءة معاملة السجناء العراقيين، وزود مدنياً بارزاً من وزارة الدفاع (البنتاغون) بتوصيات وصلت إلى حد موافقة عالية المستوى على الانتهاكات الجنسية والجسدية التي استهدفت على الأرجح (تليين) السجناء قبل التحقيق للحصول على مزيد من معلومات استخبارية عن العراق.

إضافة لذلك فإن الجنود الأمريكيين المدججين بالسلاح يداهمون المنازل ولا يفهمون ولا يفقهون حرمة المنزل والأذى الناجم عن مثل هذه المداهمات التي تزرع صدمة الحدث وتحليلها واسترجاعها لاحقاً في الذاكرة التصويرية، ويتعرضون لنساء وأطفال وشباب وشيوخ وجميعهم عُزل، والمعروف أن الإنسان العراقي هو نتاج الثقافة الإسلامية، وهي ثقافة عزة تنتمي إلى التراث العربي، فعندما تجتمع الثقافة بالقومية يصبح الإذلال المعنوي قاتلاً، وما يشعر به هؤلاء إذلال يفضلون الموت عليه.

ولمزيد من التفاصيل عن الانتهاكات التي كانت تحدث في سجن أبو غريب شاهد عيان المعتقل "هاشم محسن" يروي أساليب مروعة تعرض لها في المعتقل على يد قوات الاحتلال لصحيفة (تلجراف) فيقول:

إنه كان يفكر بأنهم سيقتلونه، مضيفاً أنه لم يصدق أن يقوموا معه بتلك التصرفات البشعة ثم يطلقون سراحه، وأنه يمكن أن يتحمل الضرب لكنه لا يمكن لأي رجل أن يتحمل الممارسات الدنيئة **ومنها**: كانت القوات الأمريكية تجبرهم على الجري في ممر السجن معصوبي الأعين، ثم يجبرونهم على التعري من

ملابسهم والوقوف بطريقة مهينة، وكيف قام بعض الجنود بإجبارهم على المشي على أيديهم وأرجلهم واعتلوهم مثل الحيوانات إلى زنزاناتهم.

وأما الشاهد المفرج عنه "**حيدر صبار عبد العبادي**" يكشف عن تعرضه لاعتداءات جسدية ومشاهدته لحالات اغتصاب في سجن أبو غريب **ويقول**:

عندما تظاهر آلاف العراقيين أمام أسوار أبو غريب بعد نشر صور التعذيب الوحشي، لاحظت وكالات الأنباء أن هناك ثمة صراخاً عنيفاً ينبعث من داخل زنازين النساء اللواتي بدَوْنَ وكأنهن يستنجدن طالبات الخروج من هذا السجن الرهيب، ورأى بأم عينه عمليات اغتصاب يقوم بها جنود أمريكان بسبب قربه من زنزانة النساء، ويقول حيدر إنه الرجل العاري المغطى رأسه بالكيس الذي كانت جندية أمريكية تشير إليه، وأضاف أنه خلال اعتقاله تسعة أشهر لم يوجه إليه تهمة، ولم يقدم للمحاكمة ولم يصدر بحقه حكم[٢٤].

إن هذه الصور والأقوال والشهادات هي نفي علني للمزاعم الغربية بأن الغرب سيستبدل النظام السابق بحكومة ديموقراطية تحترم حقوق الإنسان، وإن ما حدث للمعتقلين العراقيين والعراقيات في سجن أبي غريب وغيره لن تخفف اعتذارات بوش وبلير ورامسفيلد وسانشيز من وطأته، ولا بد من مثول الجاني أمام المحاكمة، والعقاب يجب أن يكون على قدر الجريمة.

فالعراقي يدافع عن أرضه وعرضه وثقافته وتاريخه، من أجل استمرار وبقاء النوع ومن أجل حماية عروبته ودينه الإسلامي الحنيف.

❖ قرار اللجنة الدولية للصليب الأحمر ضدّ المعتقلين العراقيين قبل فضيحة سجن أبو غريب

في تقريرها لهيئة الأمم المتحدة حول معاملة قوات التحالف "قوات الاحتلال" لأسرى الحرب وغيرهم، تلفت اللجنة الدولية للصليب الأحمر قوات الاحتلال إلى عددٍ من الانتهاكات الخطيرة للقانون الإنساني والدولي.

وقد تمّ توثيق هذه الانتهاكات أثناء زيارة أسرى الحرب والمعتقلين المدنيين بين آذار وتشرين الثاني عام ٢٠٠٣م وتشمل:

ـ الوحشية ضدّ الأشخاص المحميين لدى اعتقالهم واحتجازهم الأولي، مما كان يتسبب في الوفاة أو الإصابات الخطرة.

ـ غياب أوامر اعتقال الأشخاص المحرومين من حريتهم وعدم تبليغ عائلاتهم باعتقالهم، مما يسبب الأسى والألم للأشخاص المعتقلين وعائلاتهم.

ـ القهر الجسدي والنفسي خلال الاستجواب في سبيل انتزاع المعلومات.

ـ الحجز الانفرادي لمدة طويلة في زنازينٍ لا يدخلها ضوء النهار.

وأكدت اللجنة أن قوات الاحتلال تمارس الوحشية والقهر الجسدي والنفسي والإذلال الجنسي والقوة المفرطة ضدّ الأشخاص الذين تحرمهم من حريتهم، وطالبت اللجنة الدولية قوات الاحتلال باحترام الكرامة الإنسانية والسلامة الجسدية، وتحديد المسؤولية عن الاعتقال والانتهاكات.

❖ طوق النجاة

ما كان يحلُم الأمريكيون بأن يأتيهم طوق النجاة سريعاً ليخلصهم من أزمتهم التي وضعوا أنفسهم فيها بعد ما ارتكبوا جرائمهم البشعة بحق السجناء والسجينات العراقيات في معتقلاتهم.

فما حدث في سجن أبو غريب أكبر بكثير من أن يتم غسله بهذه الطريقة السيئة، ليقولوا لنا ندافع عن أنفسنا لأن العراقيين يعاملوننا هكذا، وقد قدم لهم تلك الهدية كي يجنبهم مغبة الوقوف عُراة أمام العالم، بعدما سقطت أقنعة الحرية عنهم لتكشف عن أنياب ذئاب مفترسة تستبيح دونما عذرٍ أخلاقي أو إنساني.

٦- العَلم العراقي الوطني

العلم العربي العراقي القديم هو أساساً علم وحدوي يجسد حلماً عربياً قديماً يعني أغنية الحلم العربي التي أبكت الملايين، وإضافة كلمتي "الله أكبر" للعلم العراقي كانت انعكاساً لواقع تحول في المجتمع العربي، فقد ازدادت العودة للعروبة والإسلام، فأصبح رمزاً إسلامياً وحدوياً في الوقت نفسه.

❖ **الألوان**

- الأحمر ويرمز إلى دماء الشهداء.
- الأسود ويرمز إلى نهاية العصر العباسي.
- الأبيض ويرمز إلى العصر الأموي عصر الازدهار.
- الأخضر رمزاً لعصر العطاء عصر الخلفاء الراشدين.
- الله أكبر ترمز للجلالة والإسلام.

أما العلم الجديد

محاولة تزييف العلم في إطار شعار الحرب العدوانية (حرية العراق) حيث قامت قوات الاحتلال باختلاق علم جديد للعراق في محاولة لطمس تاريخه ومجده وحضارته ورموز عزته وثورته، **وكانت ألوان العلم الجديد على الشكل التالي:**

- الخطين الأزرقين، ويمثلان (دجلة والفرات).
- وبينهما خط مستقيم أصفر يمثل (الأكراد).

والعلم تصميم المهندس المعماري (رفعت الجاد رجي) الذي كتب كتاباً ضد أبيه (كامل الجاد رجي) الذي كرس حياته ضد الطغيان، وأجمع خبراء الإعلام الذين انتقدوه شكلاً ومضموناً بأنه سيئ وعلى اعتباره قبيحاً ـ ثلاثة قضبان ـ تعني دجلة والفرات باللون الأزرق، والأكراد باللون الأصفر، وأكدوا الشبه الصارخ للعلم الإسرائيلي.

وهذا يذكرنا بقول الشاعر:

بيضٌ صنائِعُنا، سودٌ وقائِعُنا خضرٌ مَرابعُنا، حمرٌ مَواضِينا

ومن المعروف أن الجاد رجي وقع قبل سنتين ضحية عملية احتيال دولية دبرها يهود عراقيون كانوا زملاءه في مدرسة شماس اليهودية في بغداد، وقد حكم عليه بالسجن المؤبد ١٩٧٨م بتهمة تلقي عمولة عن مشروع إنشائي تقيمه شركة (رويمبي) البريطانية وتبلغ مليار ونصف ولم تتم تسوية الموضوع ولم يسترجع المبلغ المسروق منه والمقارب عشرة ملايين دولار إلا عشية اندلاع الحرب على العراق. رفض العراقيون العلم الجديد وأحرقوه لأنه صورة مرتبطة بالاحتلال وإسرائيل، ويعني تغيير العلم

تغيير نظام رمزي أي تغيير رمز الأمة، ولا يمكن تغيير العلم في ظل غياب الشرعية الدولية. وقد نظم أهالي "سامراء" أسبوعاً كاملاً للاحتفال بالعلم العراقي القديم، وخرج المواطنون وهم يحملون العلم في الساحات العامة ووضعوه فوق رؤوس مآذن المساجد وسط هتافات صاخبة تدعو إلى إنهاء الاحتلال وتحرير العراق من القوات الأجنبية، في حين ردت عليهم قوات الاحتلال بإطلاق النار لتفريق المظاهرات، فاستشهد البطل قصي الرحماني وجرى له تشييع مهيب شارك فيه أهالي سامراء.

والعلم العراقي ليس علم صدام الطاغية، بل وضع زمن الوحدة الثلاثية مع مصر إثر انقلاب ١٩٦٣ في بغداد وأضاف صدام عبارة الله أكبر أثناء حرب الخليج ١٩٩١م **ومن أظرف التساؤلات المحامية العراقية أسيل عبد الرزاق في لندن:**

إن اللون الأصفر في العلم الجديد فكرة جيدة، حيث يمكن إزالته بسهولة إذا قرر الأكراد الانفصال عن العراق.

أما **الدكتور المهندس مهدي حيدر** عما إذا كان التيار الكهربائي مقطوعاً ويعلق ساخراً :" شخبطوا على كيفكم بالظلمة! ننتظركم بآخر النفق"

والعلم العراقي الجديد يتلخص في نقطتين:

❖ **الأولى** ـ تصميم العلم ومستطيلاته وألوانه، كلها رموز ودلالات توحي بأن سياسة العراق القائمة تواكب سياسة إسرائيل.

❖❖ **الثانية** ـ إن عراق النهرين وما يجمعه داخل تخومه من صنوف الديانات واللغات، يؤكد أن الأخوة الأكراد دون سواهم سيكون لهم منزلة ومكانة خاصة في هيكلة العراق، مما يثير غضب الآشوريين والتركمان واليزيديين وغيرهم.

وإن هؤلاء الذين صمموا العلم، فقدوا أو فارقوا نأمة نبض دجلة والفرات، وروح أهل العراق، وشمم عبق ترابه، وتداوين موسيقا تاريخه، أين جلجامش سومر، وبابل حمورابي، ونينوى آشور؟ أين بغداد أبي جعفر المنصور والمأمون؟ أين سامراء المعتصم وبركة المتوكل؟ أين ثوار/١٤/ تموز؟.

٧- الديموقراطية المزيفة

"ديموقراطية بوش مطابقة لديموقراطية شارون"

في ذات اليوم ٢٠٠٤/٥/١٤م أضيفت مجزرتان جديدتان إلى السجل الحافل لقوات الاحتلال، الذي يندى له جبين الإنسانية، فتقصف بالصواريخ المدنيين الأبرياء في يوم عرسهم، ومسيرة سلامهم، تقصفهم بالطيران الحربي.

❖ **في العراق:** قامت القوات الغازية الأمريكية بقصف حفل زفاف في منطقة "القائم" وقتلت حوالي/٤٠/ شخصاً من الأطفال والنساء، فيتحول الفرح إلى مأساة وحزن، والبسمة إلى دموع وجراح، وكؤوس الشراب إلى دماء بريئة وزكيه تحبس لها النفوس، لتنفجر غضباً ومقاومة في وجه الغازي، ويدعون أن القصف كان بسبب تسلل أجانب إلى الفرح.

❖ **وفي فلسطين:** قامت القوات العنصرية ـ عصابات شارون الإجرامية ـ بقصف مسيرة سلمية وقتلت ما يزيد عن /٢٠/شخصاً معظمهم من الأطفال والنساء، جاء ذلك بعد أيام من الجريمة النكراء من التدمير وهدم البيوت في "رفح"، لتقضي على كل ما هو إنساني، ولتعرقل كل فرص السلام، وبكل وقاحة قصفتهم بحجة القضاء على الإرهاب.

ونرى أن قادة الإرهاب في العراق وفلسطين تعودوا على الكذب والخداع، ومن يراقب أوجه التشابه في كل ما حدث وما يحدث، فطرق واحدة للإرهاب في اعتقال الناس واقتيادهم إلى المعتقلات، واقتحام البيوت الآمنة وإذلال المواطنين وقتلهم، واغتيال العلماء واستخدام كل الأساليب الوحشية وغير الإنسانية كما حدث في سجن أبو غريب يحصل في فلسطين، وما حصل من تدمير للمدن الآمنة في (الفلوجه والنجف وكربلاء) وغيرها من المدن العراقية مشابه تماماً لما حصل في (رفح وغزة وجنين) في فلسطين، فالوجهان لإرهاب واحد.

الفصل الخامس

آراء ومواقف عربية وغربية ودولية

* الموقف الأوروبي
* الإعلام الأمريكي
* الحدقة الأمريكية
* الإعلام العربي
* الموقف العربي
* آراء وشخصيات ومواقف

١ - الموقف الأوروبي

أوروبا حكاماً وشعوباً كألمانيا وفرنسا ضد الحرب العدوانية على العراق، وأحياناً شعوباً كأسبانيا وإيطاليا وإنكلترا والفاتيكان ضد الحرب، وأوروبا والفاتيكان تعتبر الخطة الأمريكية جنوناً وأقرب للكوابيس من الواقع وهذه الحرب ستفجر المنطقة كلها.

ويُوصف الموقف الأوربي من الحرب على العراق بزعامة فرنسا وألمانيا ومن ثم بلجيكا وروسيا بمحاولة إيقاف قضم أمريكا مناطق المصالح المشتركة في الشرق الأوسط ومحاولة رأب الصدع الأوروبي.

❖ **فرنسا**: ستتخذ قرار الفيتو على الحرب في مجلس الأمن.

❖ **ألمانيا**: رفضت الحرب لأنها جائرة وماحقة.

❖ **روسيا**: اتخذت موقفاً إيجابياً لإيجاد حل سلمي للأزمة.

❖ **الصين**: طرحت حلاً سلمياً للأزمة.

❖ **الفاتيكان**: ترفض الحرب وتحذر من عواقبها.

وتنديد بالحرب ومظاهرات في: أمريكا ـ روسيا ـ فرنسا ـ بريطانيا ـ ألمانيا ـ تركيا ـ استراليا ـ المكسيك ـ إندونيسيا ـ سوريا ـ اليمن ـ البحرين.

وتظهر تصريحات مُثقلة على أوروبا:

❖ **بوش الصغير**: "من ليس معنا فهو ضدنا".

❖ **دونالد رامسفيلد**: "أوروبا لا تزيد عن بقعة عقارية تافهة، واتحادها هش لا مستقبل له، فرنسا وألمانيا تمثلان أوروبا القديمة (القوميات)."

وموقف الشعب الأوروبي يشجب الحرب ويعبر عنه بالمظاهرات في جميع أنحاء العالم ويقول: ـ**no war** ـ لا للحرب.

فمنذ إعلان الرئيس بوش الصغير الحرب على العراق، عارضته أوروبا منادية بدور الأمم المتحدة أولاً. وتمسكت بمهمة المفتشين الدوليين ثانياً، وثارت جماهير

العالم وقداسة البابا (يوحنا بولس الثاني)، والتهب الحماس الموسمي العربي، وصرح خافيير سولانا مفوض الاتحاد الأوروبي: أن أوروبا غير ملزمة بمصطلحات تأتيها من أمريكا كمصطلح ـ محور الشر ـ وهذا استقلال أوروبي لا يرضي أمريكا وطموحاتها الإمبراطورية.

واستطاعت الدول الأوروبية على رأسها فرنسا أن تهدد أمريكا باتخاذ قرار حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن على قرار الحرب. لكن أمريكا انفردت بقرارها، وأدارت ظهرها لمجلس الأمن والأمم المتحدة، وعملت على شق الاتحاد الأوروبي باستمالة توني بلير سليل الاستعمار القديم، وزحفت بجيوشها وشنت الحرب العدوانية على العراق، فأمريكا تحتكر القرار وعلى أوروبا أن تنفذ، وملخص الوضع أمريكا وإسرائيل تفرضان على الأرض وأوروبا تمول ثم إسرائيل تهدم وتقضم.

والمفهوم من هذه الحرب سيطرة أمريكا على مركز الدائرة الشرق أوسطية، والسيطرة على مصدر الطاقة العالمي، ويعني تهميش أوروبا كقطب محتمل ما دام المارد الصيني خلف السور الاختياري، فأمريكا تعمل على تحجيم الحلم الأوروبي.

ومن جهة أطلسية إن الفيتو الأوروبي يوحي بإعادة النظر بالمعاهدة الدفاعية الأطلسية ضد الاتحاد السوفيتي، وأمريكا تسعى لإبقائها وتوسيعها بأوروبا الشرقية ليلامس حدود موسكو، وسيسقط الفيتو إذا انضمت روسيا النووية لأوروبا مقابل حلف حرب أمريكا على العراق المعروف بإعلان الدول الثمان الأوروبية، وأمريكا تعتقد أن انقسام أوروبا سيمنع استقلالها الأمني عنها، فالاستقلال الأمني هو شرط تحقيق الهوية الأوروبية، لأن الاستقلال الأمني والبعد الوحدوي الاقتصادي والسياسي سيؤدي إلى أوروبا كبرى أمام أمريكا العظمى.

ولقد أوجدت أمريكا حلفاء لها في أوروبا للنظر في المصالح بحربها على العراق من خلال ثماني دول أوروبية مما أحدث شرخاً في أوروبا، وتنبه بعض الأوروبيين (فرنسا وألمانيا وبلجيكا) فاستخدموا الفيتو في مجلس حلف الأطلسي لأول مرة منذ تأسيسه نيسان ١٩٤٩م، مما أغضب دونالد رامسفيلد فوصفهم بأوروبا العجوز، ملوحاً بحداثة أوروبا الشرقية الطامحة للاتحاد الأوروبي والحماية والمعونة الأمريكية.

وهنا برز مصطلحان أطلقتهما الإدارة الأمريكية:

- أوروبا العجوز.

- أوروبا السباحة في فلك أمريكا.

وكانت بريطانيا السباقة للاستسلام وربط مصالحها بأمريكا، كما سارعت بعض دول أوروبا الشرقية بالانضمام لدول التحالف التي غزت العراق، وكذلك بعض دول أمريكا اللاتينية وأستراليا وأسبانيا وبلغاريا، وهذه الدول تخضع لهيمنة الإدارة الأمريكية المتصهينة، والتي ترسم خارطة العالم السياسية وفق مصالحها ولم يعد يكفيها أي سوق في العالم فطرحت العولمة، ثم خارطة الطريق، والشرق الأوسط الكبير.

والعولمة: تدويل العالم لخدمة مصالح أمريكا السياسية والاقتصادية والثقافية وطرح مفاهيم مثل سيادة النمط الأمريكي في النهج والسلوك والتفكير، مما يجعل تشويه عقل الناشئة من خلال الضخ الإعلامي المركز والموجه لعقول أبنائنا ومواطنينا وما علينا إلا تحصين الجيل وتوضيح الحقائق والتعامل العقلاني.

٢- الإعلام الأمريكي

إعلام صهيوني يهدف لإخضاع البشرية لنفوذه وتحقيق مصالح اليهود، وتتبع الحركة الصهيونية عدة طرق غير مشروعة، وتُصيغ المؤامرات، وتخلق الخلافات، وتثير الحروب، وتمارس الإرهاب، وفي هذا يبقى العالم في حالة من الفوضى والقلق والجوع، وتبقى البشرية في صراعات وحروب تنشر بين أفرادها الجريمة والمخدرات، وقد رأى اليهود أن أنجح وسيلة لتجميل صورتهم هي وسائل الإعلام العالمية، **وقال الحاخام اليهودي (راشورون):** "إذا كان الذهب هو قوتنا للسيطرة على العالم، فإن الصحافة ينبغي أن تكون قوتنا الثانية".

وورد في بورتوكولات حكماء صهيون: "يجب أن لا ينتشر أي خبر دون أن يحظى بموافقتنا وبالسيطرة على وكالات الأنباء، وسنضمن أن لا ينشر من الأخبار إلا ما نختاره نحن ونوافق عليه". **وهكذا سعى اليهود والصهاينة للسيطرة على**

وكالات الأنباء وامتلاكها ومنها:

ـ وكالة (رويترز) أسسها اليهودي (جوليوس رويتر) ١٨١٦م.

ـ وكالة (انترناسيونال) أسسها (وليام هيرست) المتزوج من يهودية، وقد ساعده اليهود كحاكم نيويورك، وقد اتحدت هذه الوكالة مع وكالة (يونايتد بريس) ١٩٥٨م فأصبحت يونايتد بريس انترناسيونال.

ـ وكالة (هافاس) أسسها أحد اليهود في فرنسا ١٨٣٥م وأصبحت الوكالة الرسمية للدولة.

وفي الصحافة ورد أيضاً في بورتوكولات حكماء صهيون:"إن الصحافة التي في أيدي الحكومات هي القوة العظيمة التي تحصل بها على توجيه الناس، غير أن الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة، فسقطت في أيدينا، ومن خلال الصحافة أحرزنا نفوذا وبقينا وراء الستار، سنمتطي صهوة الصحافة ونكبح جماحها" **ومنها:**

ـ (التايمز) البريطانية.

ـ (لوفيغارو) الفرنسية.

ـ (نيويورك تايمز) الأمريكية.

ناهيك عن السينما والتلفزيون والمسرح التي تعتبر أعمالها يهودية بأكملها، لقد سيطر الأخطبوط الصهيوني على كبريات دور النشر العالمية.

وقد أظهرت نتائج الإعلام السابقة لحروب مضت بأن ٧٠٪ من الإعلام الأمريكي كاذب، أما في العراق وفي معارك (أم قصر) ادعت بأنها سقطت من اليوم الأول للحرب، والآن وحتى اليوم السابع وهي تقاوم، وأعلنت أن الشعب العراقي سيستقبلهم بالورود /بل/ على العكس تماما فكل مواطن عراقي يحمل بندقية أو **R.B.G** ليدافع به عن أرضه وشرفه ويقتل كل غازٍ.

وأوهمت العالم بأنها ستحرر الشعب العراقي من ظلم الطاغية صدام حسين، وتخلص المنطقة من أسلحة الدمار الشامل ـ الغير موجودة أصلاً في العراق ـ.

وتهب عشائر النجف الأشرف لتعرقل تقدم القوات الغازية وتوقع فيهم الخسائر الفادحة، لكن أمريكا تعرقل وصول المواد الغذائية والإنسانية عن طريق الصليب الأحمر أو سويسرا بالرغم من انقطاع التيار الكهربائي وتفجير أنابيب مياه الشرب والصرف الصحي.

وتقول ألمانيا: " أي خبر أمريكي كاذب وغير موثوق به، وأوهام أمريكا للعالم بأن حربها على العراق هي حرب كمبيوتر... إنها كاذبة".

ويقول "مايكل مور" المخرج السينمائي الأمريكي في تسليم جوائز أوسكار العالمية "نعيش حياة وهمية... مع رئاسة وهمية... تعتمد على قناعات وهمية... عار عليك يا سيد بوش".

إنها حرب زائفة وأوهام مكشوفة، فإذا قتل جندي أمريكي بالمعركة فإنها تقول: "مات بنيران صديقة... مات دهساً بجرافة صديقة... مات غرقاً بنهرٍ صديق... مات أثناء اللعب بمسدس صديق... مات بانفجار اسطوانة غاز صديقة... مات من الصدمة والرعب أثر موت الأصدقاء".

وقد اتضح أن المشهد السياسي الذي يشير إلى أن حصاد أمريكا من حربها المفتوحة والتي سمتها حرباً صليبية جديدة لا يحقق لها ما تطمح إليه:

- فلا الزهور تقدم لجنودها المحتلين.
- ولا حلفاؤها الغربيون معها.
- ولا ازدهار باقتصادها.

أما المشهد الإعلامي الأمريكي فإنه كاذب يفوق الافتراء والنفاق.

٣- الحدقة الأمريكية

أيقن عمالقة أوروبا بعد الحرب الباردة أن أمريكا قد خدعتهم حينما جعلت النظام العالمي الجديد بقيادتها منفردة، وتحت سيطرتها، وحاولت مصادرة حرية القرار الأوروبي، وإعاقة إتمام الوحدة الأوروبية بدءاً من حرب البلقان، وحرب الخليج، وعملية السلام في الشرق الأوسط، وإلغاء مرجعية مدريد إلى أوسلو وحصار

عرفات، ومنع لجنة تحقيق ١٤٠٥ في مخيم جنين إلى الحرب على العراق، إلى التخلي عن الأمم المتحدة والشرعية الدولية إلى جدار الفصل العنصري.

وأن أوروبا حليف حرب لأمريكا منذ عام ١٩٤٥م لنهاية الحرب الباردة ١٩٩١م. ولأن أمريكا في حالة حرب غير معلنة مع العرب حان إعلانها وبدايتها من العراق، وأمريكا تدرك انشغال أوروبا بذاتها، وتدرك ضعفها العسكري، وعدم تطابق نظرتها مع أمريكا للخطر المتوقع من الشرق الأوسط مستقبلاً خاصة بعد حرب/٦/تشرين الأول ١٩٧٣م التي **قادها القائد الخالد حافظ الأسد**، وتعمق الخطر في الجنوب اللبناني، وانتفاضة الشعب العربي الفلسطيني وكل يوم شهيد، وانتشر بالشارع العربي الحرب على العراق.

وتدرك الولايات المتحدة الأمريكية ضعف السياسة الخارجية الأوروبية غير الموحدة، والمخاطر الاقتصادية لوحدة أوروبا، فأمريكا تقبل فاعلية الدور الأوروبي إذا كان ممثلاً للمصالح الأمريكية، وقطافها للبيت الأبيض، ولها شراكة نصف الربع، **وفجّر مطالب أمريكا عاملان:**

❖ **الأول:** أحداث /١١/أيلول ٢٠٠١م الرواية الأمريكية الرسمية المشكوك بصحتها، ومجموعة الدول التي تبعتها، وأهمها تفويض الولايات المتحدة بالحرب على العالم بحجة مكافحة الإرهاب الذي توصفه كما تشاء، وكيف تشاء، ومن تشاء.

❖ **الثاني:** سيطرة الجيش الجمهوري ذي المعتقد الصهيوني على مراكز صنع القرار الأمريكي، فمكانة أمريكا الحالية صنعتها النخب الأوروبية، والشركات الأوروبية الكبرى، والسيطرة على النظام النقدي العالمي، والسيطرة على منظمة الغات، وعلى منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، وعلى حلف الأطلسي، ومحاولة أمركة أوروبا، وإدخال الثقافة الأمريكية في النسيج الأوروبي ثم السيطرة على البترول العربي، وعلى عالم الاتصالات والمعلومات، **ويقول كولن باول في الكونغرس الأمريكي:**

"الحرب لن تنتهي بالعراق بل سنعيد رسم خارطة الشرق الأوسط بما يضمن المصالح الأمريكية".

ويقول محلل سياسي: " أمريكا لا تريد لأحد أن ينافسها وإن كان أوروبا"؟

وإن انتعاش الاقتصاد الأمريكي يأتي من إنعاش صناعات أدوات الحرب العسكرية والنفطية والاتصالات.

وإذا أسقطنا قول باول على نهاية الحرب الباردة سنجد إعادة رسم خارطة أوروبا الشرقية، ومنطقة الشرق الأوسط.

كل ذلك يعكس حقيقة نظرة أمريكا لأوروبا التي ملخصها وجوب أوروبا إرادة أمريكية.

وبنظرة ثاقبة ترى أمريكا أن القوة الأوروبية مكملة وممولة للسياسة الأمريكية، وتستفيد من أحداث/١١/ أيلول بتضامن أوروبي وعالمي لمشروع مكافحة الإرهاب، وتبدأ حربها الظالمة على أفغانستان المُطلة على بحر قزوين وجواره ومنابع النفط فيه، بحجة القضاء على تنظيم القاعدة جماعة (أسامة بن لادن).

ويعلن بوش حربه العدوانية على العراق الذي يُطل على الخليج العربي وإيران والسعودية وبلاد الشام وكلها غنية بالثروات الطاقية، بذريعة امتلاك أسلحة دمار شامل، ومنذ حلف بغداد عام ١٩٤٥م الذي شمل طهران وبغداد وتل أبيب، وحرب الخليج عام ١٩٩١م، **تقول أمريكا:**

أنه حصل خطأ... أما الآن فالأمر مختلف... ضرب العراق... مشروع احتلال... حلف جديد لإحياء الماضي.

وكانت قد ظهرت جملة من الأمور التي ترافقت مع حرب الخليج الثانية وانهيار المعسكر الاشتراكي عام ١٩٩١م وأهمها:

ـ (النظام العالمي الجديد) وإطلاق موضوع (العولمة) باعتبارها المحتوى والهدف الأعلى لهذا النظام.

ـ ظهور كتاب "فرانسيس فوكوياما" عن نهاية التاريخ.

ـ تصحيح "صموئيل هنتنغتون" كتابه (صهر الحضارات) وما حواه من أطروحات تشكل البرنامج العام لها لما على الولايات المتحدة أن تسارع إلى تنفيذه، وهذا خطط له مسبقاً بغية التمهيد لقضم ثروات العالم وتصفية هويات شعوبه وسيادته الوطنية وثقافته القومية، وإذا كان الاحتلال المتصهين للعراق سيغير خارطتها فإنه يعمل أولاً

على محاصرة الدول الأوروبية الأساسية وعرقلة اقتصادها للتحكم بالسوق النفطية وحجم إنتاج السلع وأسعارها الأمر الذي ينعكس بصرف العملات وأسعار الأسهم وحجم البورصات.

٤- الإعلام العربي

الإعلام واحد من أهم منجزات الحضارة الحديثة، وقد تطور مع الثورة الصناعية والتقدم التكنولوجي فتحول من رسالة شفهية إلى كتاب ثم تلفاز وأقمار صناعية والأنترنت، فهو أداة إيصال وإبلاغ، وإقناع وتوجيه.

وقد باغتت أحداث /١١/ أيلول ٢٠٠١م الأمة العربية التي لم تعد العدة لمواجهة تبعاتها، ومنذ الساعات الأولى انتشرت الادعاءات والاتهامات تمتد نحو العرب والمسلمين لكي يدفعوا الثمن، وقد أصبح الإعلام الغربي "الإعلام الحر" مركزياً موجهاً، استطاع توصيل تصنيع الإشاعة إلى ذروتها خلال الحرب العدوانية على العراق الذي يشير إلى المراقبين الإعلاميين للقوات المسلحة ليقدموا المادة الإخبارية التي ترضيها، فلا يمر تقرير أو خبر إلا ويعرض على القائد العسكري[٢٥].

لكن الإعلاميين العرب المحافظين على أمانة رسالتهم ثبتوا في مواقع الحرب لإيصال ما يجري وإطلاع العالم على ما يرتكب من انتهاكات وجرائم، وبذلك أصبحوا محاربين معنيين بالصراع فقد استهدفهم العدو كي تغيب **الحقيقة والأمثلة كثيرة ومنهم:**

❖ **مراسلو قناة المنار:** - فؤاد الحسين

- محمد الكاظم
- عبد الله شمس الدين
- علي الجابر

❖ **مراسلو قناة المستقبل:** - نجاة شرف الدين

- نجوى القاسم
- ديانا مقلد

❖ **مراسلو القناة العربية:** ـ علي الخطيب

ـ علي عبد العزيز

❖ **شهداء الصحافة:**

ـ الشهيد طارق أيوب من الأردن الشقيق مراسل قناة الجزيرة.

ـ مراسل وكالة (رويترز) بولوني الأصل.

ـ أمريكا تقتل الصحافي البريطاني لأنه ينقل معلومات حقيقية عن المذابح الأمريكية للمدنيين، ويشكل خطراً عسكرياً عليهم.

ـ أمريكا تقرر ترحيل الصحافيين الأمريكيين:

(جيرالد) مراسل **C.N.N** و(بيترارنت) مراسل **F.O.X** بسبب إظهار حقائق وجرائم ضد المدنيين.

ـ أمريكا تقصف فندق فلسطين للإعلام وتوقع فيه الخسائر المادية والبشرية.

❖ إنهم صحفيون عرب متمسكون بالقومية العربية ـ وبعضهم أجانب عانوا ويلات الحرب ومخاطر المجازر الأمريكية والبريطانية على الشعب العربي العراقي. ونقلوا بأمانة معارك ضارية وحوادث مؤلمة، وناضلوا تحت قصف ونيران العدو الغازي، وصوروا ونقلوا بالإذاعة والجريدة والتلفاز عبر الأقمار الصناعية جرائم حرب ومقاومة شعب.

وفي فلسطين تفرض قوات الاحتلال العسكري الإسرائيلية الحظر والتقييد على الإعلاميين لحجب أسماع العالم وأبصاره عما يجري من قتل وتجريف في الأراضي الفلسطينية وذلك هدفاً استراتيجياً لخطتها في تغييب حقيقة الاحتلال، والتحدث عن الفلسطينيين والإسرائيليين كطرفين متساويين لطمس وجود قوة معتدية ومغتصبة هي إسرائيل، ووجود عسكري قاتل مدجج بالسلاح ومدني أعزل مقتول هو الفلسطيني، وشعب معتدى عليه وتباح أرضه وحرماته المقدسة هو الشعب الفلسطيني، فإعلامنا العربي ناقل للأخبار وغير صانع لها ومصادره غير عربية، وهي وكالات الأنباء العالمية التي تصوغ الخبر وتشوهه وتبثه باستخدام شبكة المعلومات وينقلها الإعلام العربي بتسطيح للحقائق، لكن الإعلام العربي يعاني من القصور

التقني، وضعف التوجيه، وافتقار خطاب الأخر، فكل قطر منعكف على نفسه وملتزم بحكومته، بينما في الغرب مثلاً "إذاعة لندن مسموعة في العالم بأسره"، ويعاني الإعلام العربي من تقصير في الغرب والمطلوب وجود شخصي للجالية العربية هناك لإبراز وجهة النظر السياسية القومية، لأن المعركة الإعلامية العالمية أصبحت على أرضنا، وقد برز هذا من خلال توجيه الصهيونية والولايات المتحدة الأمريكية نحو العقل والفكر العربيين وتركيزهما على الأجيال العربية القادمة كأهداف في حملتهم، فأطلقت الولايات المتحدة راديو "سو" وقناة "الحرة" ومحطة إعلامية للأطفال، وكانت المناهج الدراسية هي أول ما سعت قوات الاحتلال إلى تغييره في العراق وامتدت حملتهم إلى بلدان عربية أخرى، والهدف تكوين أجيال عربية بطريقة تسلخها عن عروبتها وحضارتها وقيمها وهويتها الثقافية والفكرية، وقد يكون الواقع العربي المرير والصعب باعثاً على التشاؤم، وينعكس تمزقه وعدم انسجامه سياسياً واجتماعياً غياباً لاستراتيجيته الإعلامية فهي بالدرجة الأولى: حرب إعلامية هائلة ضد العرب وطموحاتهم، **ويعاني الإعلام العربي من:**

- الافتقار إلى مراكز الأبحاث الحقيقية التي توفر الدراسات والتوجيه والخلفية الفكرية للعمل الإعلامي.
- غياب التمويل الحقيقي للعمل الإعلامي العربي ــأموال وجهود من أجل التصدي للغير.
- التخلص من الفكرة التي بثتها ورسختها الصهيونية في أذهاننا وقلوبنا هي أن الغرب حكرٌ لصلة الغربي بين إسرائيل وأمريكا.

والآن في الحرب العدوانية على العراق نلاحظ غموضاً وفتوراً في الإعلام العربي في إبراز جرائم الحرب الأنكلوأمريكية على الشعب العراقي في غالبية الدول العربية، ونلاحظ أيضاً بروز إعلامي جريء في إذاعات سوريا ولبنان مما أدى إلى تدخل السفير الأمريكي في شؤون لبنان الداخلية ومطالبته بإقفال إذاعة المنار المرئية **وإقالة وزير الإعلام الدكتور غازي العريضي** الذي قال: "لا يحق للسفير الأمريكي التدخل بالشؤون اللبنانية الداخلية ذلك دفاعاً عن الروح الوطنية".

بينما في حرب السادس من تشرين الأول التحريرية عام ١٩٧٣م التي **قادها القائد الخالد حافظ الأسد** كان هناك: "حرية الرأي تتعزز في الوطن، ويمر الوطن العربي الكبير بربيع حرية الرأي".

❖ **والمطلوب:** اللغة والأسلوب، احترام رأي الآخر، الخطاب السياسي، المصطلح الإعلامي، ولا نعيش ولا نظهر للعالم بأن شيئاً يهدد عروبتنا ويقتلع حضارتنا بل يجب أن نقول إن الشعب العربي الفلسطيني والعراقي كالهنود الحمر يعاني اليوم من حرب إبادة ويعاني من الظلم والقهر والقتل، وعلينا أن ندرك أن للإعلام دوراً كبيراً وجوهرياً في بلورة صورة صحيحة عن قضايانا العربية.

٥- الموقف العربي

غالبية حكام العرب متآمرون ومتخاذلون ومرتبطون بالإمبريالية العالمية فمنهم:

- متآمر ويساعد الحرب بشكل مباشر وعلى أرضه (قواعد عسكرية أمريكية).

- متخاذل ويساعد الحرب بشكل غير مباشر وعلى شواطئه (مرور السفن الأطلسية).

- مرتبط وخائب يمنع المظاهرات والندوات الفكرية للتعبير عن حرية الشعب، لكن الموقف العربي السوري ـ وهو الموقف العربي ـ ثابتٌ قيادةً وحكومةً وشعباً بقيادة السيد رئيس الجمهورية العربية السورية الدكتور بشار الأسد قائد مسيرة الحزب والشعب الشخصية الواعدة الذي أكد وحدة الصف العربي والتضامن العربي، والوحدة العربية للوقوف في وجه الغزو الصهيوني وهجماته العدوانية بذريعة مكافحة الإرهاب.

فيقول السيد الرئيس في مؤتمر القمة العربية المنعقدة في بيروت ٢٠٠٢/٣/٢٧م: ((**مكافحة الإرهاب ليست قضية تكنولوجيا، هي قضية فكر بالدرجة الأولى، الإرهاب هو فكر قبل أن يكون أي شيء آخر، لكن إذا تم وضع هذه التكنولوجيا بتصرف الفكر العربي المكافح للإرهاب، فهذا شيء جيد، عدا عن ذلك، من لا يمتلك الفكر المضاد للإرهاب، لا يستطيع أن يساهم في مكافحة الإرهاب، ولا أن يتحدث عنه**))، ويضيف:

((**لا نستطيع أن نرى الإرهاب الأصغر ونتجه إلى الإرهاب الأكبر، بالنسبة لنا الإرهاب يأتي من (إسرائيل) وأي طرح للإرهاب في العالم نراه عبر هذا الإرهاب، أما بالنسبة لأي طرح حول موضوع الإرهاب يمس منطقة الشرق الأوسط ولا تكون (إسرائيل) هي المحور وهي الجوهر فيه، فهو طرح ناقص وغير موضوعي**)).

وأكد في قمة شرم الشيخ في مصر على عدم تسهيل الحرب على العراق على أرض عربية، وتشكيل لجان من أعضاء المؤتمر للاتصال بدول أمريكا وأوروبا والعراق لإيجاد حلٍ سلميٍ للمسألة العراقية، ووضح سيادته بأن الغرب يريد من العرب (قلب ينبض وعقل معطل)، وأن الموقف السوري ضد نظام الطاغية صدام

حسين لكنه مع الشعب العراقي ومع وحدة أراضيه، **حيث قال:**

((ضرب العراق سيكون غطاءً لجرائم إسرائيل، والتفافاً على الانتفاضة، والمقاومة ما لم نأخذ بخيار منع الحرب وعدم تقديم التسهيلات فسندفع الثمن. أمريكا تسعى لتدمير العراق، وتريد الشعب العربي قلباً ينبض وعقلاً لا يعمل، فشلنا في معالجة القضية العراقية يعني فشلنا في معالجة القضية الفلسطينية)).

أما الآن وفي ظل هيمنة القطب الواحد، وغياب التوازن الدولي الذي كان قائماً قبل التسعينات، **وكما قال السيد الرئيس الأسد:**

((اختل السلوك الدولي وكثرت المفاهيم الخاطئة فإذا بأصحاب الحقوق والمعتدى عليهم وعلى أرضهم يوصمون بالإرهاب، بينما قوى العدوان والاحتلال الغاشم يوصمون بأنهم دعاة سلام" ثم طرح السيد الرئيس تغليب العقل على القوة فكان تعبيراً صادقاً وحقيقياً عن نبض الشارع العربي والإنسان العربي مؤكداً أن إرادة الشعب هي الأقوى، وستبقى وكما كانت سوريا قلعة الصمود والتصدي لكافة المخططات الإمبريالية والصهيونية، وستبقى حاضنة القومية العربية والمدافعة عن الحقوق العربية حتى تعود إلى أصحابها وفق الشرعية الدولية وقرارات هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن)).

٦- آراء شخصية ومواقف دولية

- **دبليو بوش ـ فلوريدا ـ ٢٠٠٣/٣/٢٥م، يقول الرئيس الأمريكي:**

ـ تحرير الشعب العراقي من الظلم.

ـ حماية الآبار النفطية.

ـ سيكون هناك يوماً لتدمير الشعب العراقي.

ـ ضرب المواقع العسكرية.

ـ سوف نتخطى المصاعب سوف ننتصر.

ـ ضرب الحرس الجمهوري.

- **كولن باول - وزير خارجية أمريكا** ، عن منبر اللوبي الصهيوني في أمريكا: على سوريا أن تختار ما بين مسارين:

- الأول: عدم دعم الإرهاب وعدم دعم العراق.

- الثاني: مسار مخالف للأول.

- **فاروق الشرع - وزير الخارجية السوري - يقول:**

"سوريا تتمسك بالشرعية الدولية، لكنها نقف إلى جانب الشعب العراقي ضد العدوان الأمريكي الذي يستهدف المدنيين والماء والكهرباء".

- **بثينة شعبان - نائب وزير الخارجية السوري:**

"إن الأسلحة الكيميائية والبيولوجية والنووية موجودة في إسرائيل، سوريا ضد النظام العراقي (نظام الطاغية صدام)".

- **فلاديمير بوتن - الرئيس الروسي:**

"إن الحل الوحيد للمسألة العراقية هو وقف العمليات القتالية على الفور، واستئناف عملية التسوية السلمية ضمن أطر مجلس الأمن الدولي، مؤكداُ أن المهمة الأولى التي تقع على عاتق الأسرة الدولية تتمثل في درء وقوع كارثة إنسانية محدقة بالعراق، وأن الأسرة الدولية اصطدمت لأول مرة بعد انتهاء الحرب الباردة بمثل هذه الأزمة الشديدة، ويحظر تصدع أسس الاستقرار العالمي والقانون الدولي".

- **أيغور إيفانوف - وزير الخارجية الروسي:**

الحرب الأنكلوأمريكية على العراق أو على أية دولة ما ذات سيادة منافية للقانون وستبوء بالفشل.

- **د. غازي العريضي - وزير الإعلام اللبناني:**

- الأنكلوأمريكيون يقصفون الصليب الأحمر... يقصفون المدنيين... إنها مجازر شاذة.

- الاستباحة الأمريكية لكل شيء تحت عنوان الديموقراطية، هذه هي سياسة الصهينة الإسرائيلية.

ـ قد ضاق صدرهم ونفذ صبرهم فقصفوا الصحفيين لنقلهم حقائق تفضح جرائمهم ضد المدنيين وأسلوب الإذلال.

○ **القس الأمريكي جيمس جاكسون:**

"المدافع عن الحقوق المدنية في الأمم المتحدة، دعا إلى وقف سريع للعدوان الذي تقوده الولايات المتحدة على العراق، وقال إنه لا يزال أمامنا كثير من الوقت كي نوقف المذبحة التي ترتكبها الأنكلوأمريكية بالشعب العراقي".

○ **محمد سعيد الصحاف ـ وزير الإعلام العراقي:**

ـ يحيِّ العراقيين والبعثيين ويطلب عدم ترديد أكاذيب الأمريكيين وأساطير العدو الخائب.

ـ الأمريكيون ينتحرون على أسوار بغداد، أخرجنا القوات الأمريكية من المطار وهي محاصرة في منطقة أبو غريب، وتم تطهير المطار من العلوج الخائبين.

ـ لقد جرعناهم السُم والمُر.

○ **سماحة الشيخ حسن نصر الله ـ الأمين العام لحزب الله:**

ـ هل تتوقعون من الجنود العراقيين أن يستقبلوكم بالورود والأرز والرياحين؟؟؟

ـ لا بل بالبنادق والشهادة والعمليات الاستشهادية.

○ **أحمد عفانّي ـ نائب ألماني من أصل سوري:**

"الكنيستان (البروستانت والكاثوليك) تحرضان على المظاهرات ضد العدوان على العراق، وقداس يوم ٢٠٠٣/٤/٥م".

○ **جمال قارصلي ـ نائب ألماني من أصل سوري أيضاً:**

"مسيرة عارمة في ألمانيا (ألمان وعرب وأتراك وأكراد) ويقول عن الأمريكيين: ستكافحهم الصراصير والعقارب وشمس العراق".

الفصل السادس

المقاومة العراقية البطلة

* النسيج الوطني للعراق
* إرادة عربي بطل
* الفلوجه
* النجف الأشرف



* مقاومة الشعب العراقي

تنطق بسيف صلاح الدين، واليرموك تحيا من جديد، يقدمون أرواحهم رخيصة فداء للوطن الغالي، ويمزجون ترابه بدمائهم الذكية، ويصطادون الأباتشي الأمريكية بالبنادق العتيقة، إنه عراك مستمر، إنها قوة الأرض، إنها قوة العروبة، قوة الشعب الأبي الذي يرفض الذل والهوان، شعبٌ مكافح زُرعت العروبة في دمائه، فكان مثالاً للتضحية والفداء، إنها مستمرة كانتفاضة أهلنا في فلسطين المحتلة والجولان الحبيب في وجه الغزاة الصهاينة الطامعين بخيرات بلادنا والمحتلين لأرضنا، ومستمدة من قوة المقاومة في جنوب لبنان الشقيق في دحر العدوان الإسرائيلي، حيث ألحق بضع مئات من المقاتلين المُعممين من رجال (حزب الله) هزيمة عسكرية، هزيمة المعنويات الإسرائيلية، وكانت النتيجة أن خرجت قوات الاحتلال الإسرائيلي من الجنوب اللبناني وهي تجر أذيال الخيبة والذل.

إن العراق بلدٌ شاسعٌ ومترامي الأطراف يحتاج إلى قوات هائلة للسيطرة عليه، ومن شأن العصابات والمقاومة أن تبقى هذه القوات في حالة استنفار كامل ينهكها مادياً ومعنوياً، وبالطريقة نفسها خرج الاستعمار مطروداً من إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية علماً أن التفوق العسكري لن يؤمن لها الإقامة الأمنية والعسكرية، والحرب طويلة سقطت بغداد أم لم تسقط... بقي صدام في الحكم أم لم يبق لأن الأمر يتعلق بالإحساس الوطني لا بالنظام وهذا الإحساس هو القوة المولدة لإرادة الصمود.

والبداية في تكوينها كانت مبكرة للمقاومة دليل على أن حركتها أذهلت العالم وتتكون من جزء من الجيش النظامي وجزء مقاوم من الشعب، وبالتالي أحدث ذلك نوعاً من اندماج مبكر للمقاومة حتى أخذت شكلها الطبيعي، وقد خُيل للجنود الأمريكيين عندما قدموا إلى العراق أنهم في رحلة صيد، وسيستقبلون بالورود والرياحين، ومن هنا كانت وطأة المقاومة العراقية عليهم كبيرة، لأن المقاومة العراقية بالنسبة للجنود الأمريكيين تمثل الكارثة غير المتوقعة، ومن هنا كانت عدم قدرتهم على الاحتمال بينما المواطن والمقاوم العراقي لم يُفاجأ بالصدمة لأنه يعرف عدوه الذي يستعمل أسلحة دمار فتاكة، فهو أمام كارثة متوقعة لكنه

تحملها بصورة أفضل.

إن المقاومة طريق النجاة لكل الشعوب المقهورة والواقعة تحت نير الاحتلال، فقد جاءت المقاومة العراقية في اللحظة نفسها التي وطأت فيها قوات الاحتلال أرض العراق، وهذا حدث فريد من نوعه في تاريخ مقاومة الشعوب والتحرر، رغم تعدد الرايات والفصائل والهويات، فإن الشعب العربي الإسلامي ما زال يراهن على هذه المقاومة ليس لهزيمة القوات الأمريكية وإنهاء الاحتلال فحسب، بل لكسر الغطرسة الأمريكية، وإنهاء الحالة الإمبراطورية خاصة بعد أحداث النجف الأشرف وانتهاك حرمات ومقدسات العراقيين، والمقاومة العراقية مستمرة حتى تحقيق هدفها بإنهاء الاحتلال، والشعب العراقي مستمر بكافة فصائله وفئاته الوطنية في أعمال الجهاد والمقاومة حتى تحرير أرضه وإنهاء الاحتلال، وإن مستقبل العراق رهن لوحدة المقاومة العراقية، واستنادها إلى دعم عربي وإسلامي واسع فما من مقاومة انتصرت إلا واستندت إلى دولة خارجية، فانتصار فيتنام التي استندت إلى الاتحاد السوفيتي والصين معاً، فالعراق تحتاج للمحيط العربي والإسلامي لمواجهة المشروع الأمريكي والصهيوني وإزاحة الاحتلال من أراضيها.

والمقاومة لحظة العدوان ليست موحدة وإنما ردة فعل طبيعي لكل الشعب العراقي، وهي بدأت في أم قصر والبصرة جنوب العراق ثم توالت في كل المدن والطوائف، والمقاومة موحدة في هدفها، لكنها مختلفة في الوسائل والأساليب، وحققت نجاحات من خلال الضغط على قوات التحالف وما تم من سحب للقوات الإسبانية والفلبينية، والمقاومة مستمرة حتى تحرير العراق وانتخاب حكومة ديموقراطية شرعية وبذلك يكون العراق نموذجاً للتحرر العربي.

ويتمتع النسيج الاجتماعي بخصوصية عضوية متماسكة يصعب تفكيكها، ودرجة محسوسة من الوعي الوطني والقومي، لكن التفجيرات العمياء الأمريكية تسخرها في خدمة مصالحها و "**الحرب على الإرهاب**"، وتسعى لإغراق البلاد بالفوضى المسلحة والاقتتال الطائفي والعراقي في مناخ يضاعف الشكوك حول الجهة المسؤولة عن هذه التفجيرات، بينما العالم مشغول بتوجيه الانتقادات للانفراد الأمريكي، وتهميش دور الأمم المتحدة. وتشير المعلومات الأمريكية المتداولة حول

عمليات المقاومة الوطنية العراقية إلى أن في بلاد الرافدين تيارات جماهيرية مقاتلة تخوض نضالاً للتحرر الوطني في ظل السيطرة الكاملة لقوات الاحتلال على جميع موارد البلاد، وأمام الرفض الأمريكي المتجدد للالتزام بموعد محدد للجلاء التام عن أرض العراق.

إن قوة المقاومة الوطنية العراقية ووزنها الحاسم شعبياً أمر تبينه الوقائع بأنها تمكنت خلال الأشهر السابقة من منع القوات الأمريكية البالغ عددها/١٤٠/ ألف جندي من أحدث وأقوى الجيوش بالعالم من الدخول أو السيطرة على بعض المدن والقرى، بينما يسيطر المقاومون على عدة مدن وقرى وهم يهاجمون يومياً مراكز قيادة قوات الاحتلال (المنطقة الخضراء).

وذكرت وكالة "رويترز" إن المقاومة الوطنية العراقية شنت خلال شهر تموز /٢٠٠٤م/، /١٤١٥/ هجوماً بقذائف الهاون وبتفجير عبوات ناسفة ضد دوريات قوات الاحتلال، وتشير صحيفة "الليموند" الفرنسية عن جموع المقاتلين في صفوف جيش المهدي، وبحشود الفقراء وهم حفاة، الذين يعلنون استعدادهم للموت في سبيل طرد الاحتلال من بلادهم، وتؤكد قوة التيار الصدري المتعاظمة في صفوف العراقيين والعاصمة والجنوب، ويتزايد التلاحم الجماهيري في النجف الأشرف كما في الفلوجة والعديد من المدن والقرى ويظهر الغليان الثوري في صفوف الشعب العراقي، بينما تتوهم بعض القوى (الحكومة الانتقالية) أن الجلاء والسيادة قابلان للتحقيق بالوسائل السلمية ومسايرة المحتلين الذين يعملون ليلاً ونهاراً لنشر الفوضى وتأجيل الانتخابات أملاً في تسويغ بقائهم بالقرب من آبار النفط التي طالما سال لعاب آل بوش وأعوانهم اللاهثين في خدمة إسرائيل. وفي الوقت الذي نرى فيه الجنود الأمريكيين خائفين، نرى رجال المقاومة يبدون معنويات عالية، وهم مبتهجون رغم قلة الأسلحة والأسلحة البسيطة التي معهم، وبالرغم من تقرير الجيش الأمريكي المنشور في ٢٠٠٤/٤/٢٦م بانخفاض الروح المعنوية إلى ٥٢٪ في المقابل كان هناك ارتفاع في الروح المعنوية لدى رجال المقاومة العراقية، والفرق أن الجندي الأمريكي المدجج بكلفة تسليح قدرت بـ /٢٧/ ألف دولار للجندي الواحد بين الأشعة تحت الحمراء والاتصال مع القيادة والخوذة الخاصة، ومجموعة الدرع الذي يلبسه وهو في مواجهة رجل يحمل سلاحاً

خفيفاً ويرتدي "دشداشة"، فالمقارنة ظالمة، وإن المقاوم العراقي يستسهل الموت في الثقافة العربية الإسلامية عندما تهان الكرامات، وعندما تمس المقدسات، فإن الموت يصبح سهلاً، وأحياناً أُمنية، وخاصة عندما تستوفي المسألة شروط الاستشهاد.

إن صمود الشعب العراقي وتقارب المقاومة الشعبية نحو التنظيم يزيد الأمريكين شراسة، وتنفيذاً للاستراتيجية الأمريكية وقوة القرار القطب الواحد! تطبق سياسة القوة أولاً ثم الكماشة ثانياً، لكن المفاجأة الكبرى كانت بعدم مغادرة العراقيين أو نزوحهم إلى دول مجاورة بل على العكس تماماً كان النزوح من الخارج إلى الداخل إلى أرض الوطن، وهنا تستميل القوات الغازية الشعب العراقي المحاصر بالأغذية والماء والأدوية، ومع الحرب الطويلة تظهر ممانعة عراقية، وهذا يؤدي بأمريكا إلى فقدان السيطرة، وفقدان الصبر، **وهنا تظهر حالتان:**

الأولى: الرأي العام العالمي. **والثانية: تصعيد الحرب.**

وتظهر مؤشرات لتحويل الرأي العالمي في الحرب على العراق أقصر من حرب فيتنام، وأطول من حرب أفغانستان.

إذا المقاومة العراقية تُهزم سياسة الترويع والصدمة الأمريكية، **والأمثلة كثيرة:**

* الفلاح العربي... إرادة عربي بطل

ظهر كنسرٍ جائعٍ ينقض على فريسته عندما رأى الخطر قد داهمه، **وهو يقول لعدوه:** أنا العربي المكافح المدافع الحامي، أنا الحصن المنيع، في يوم قال أحدهم إني سأغزو العراق، **فخالفه آخر يقول:** أنا المتآمر المشارك لهذه الحرب، لم يكترث هذا الإنسان بالقول، وجاء الغزو، فانفجر غضباً وخرج من منزله وهو ينادي المقاومة **ويصرخ بأعلى صوته:** يسقط العدو الأمريكي...يسقط العدو البريطاني... فأنا أستطيع أن أحول الهواء في بلادي إلى سموم تقضي عليك أيها الغازي، وأحوّل الحجر إلى قذيفة تمحوك عن وجه الأرض، وأطلق رصاصة في قلبك، في نقطة ضعفك أيها الجشع الغادر، يا من تهوى القتال والتدمير، فها هو بطلنا المزارع البسيط، الشجاع الأبي، مشمراً عن سواعده التي تعشق الأرض، فيسقيها بعرقه ويرويها بدمه، يلتف

ببزة عسكرية، وحزام فلاح مكافح وفي زنده بندقية بسيطة، الذي أنقذ قبيلته بأطفالها ونسائها وشيوخها من نيران طائرة الأباتشي أحدث التقنيات الأمريكية المعادية، عندما صوب بندقيته البدائية بعين ثاقبة فأسقطها وأسر طياريها.

هذا الفلاح العراقي البطل الذي لا يرضى لوطنه الذل والهوان، الذي يعرف معنى الحق والحرية، فعلينا ألا نكون أقل من هذا الشيخ البطل حباً للأرض والكرامة، وعلينا أن نساند أخوتنا في العراق الشقيق، وفلسطين الحبيبة، والجولان الصامدة، ونقدم لهم كل ما يحتاجون إليه مادياً ومعنوياً، وفي هذا النصر سوف يكون حليف المؤمنين الشرفاء، والفشل والخيبة سوف تكون نصيب الطغاة الظَلَمة سفاحين الدماء.

إنه فلاح من بلادي، وصورة الإنسان العربي ذو الشخصية المُشبعة بروح العروبة، والمتشبثة بالأرض والكرامة، والمسلحة بالعزيمة والقوة والإرادة، إنها قوة الإيمان بالله، وقوة التعلق بأرض الأجداد، إنها قوة التمسك بالقومية العربية.

❖ ❖ وسام إلى الفلاح البطل

وسام من شابة في موريتانيا تعطي الصائغ/٢٥/ مثقالاً من الذهب لتصنع سيفاً "وسام" للفلاح العربي العراقي يضعه على صدره رمزاً للسواعد التي ترفض الذل، والذي أسقط ببندقيته القديمة وإرادته الصامدة مروحية الأباتشي الأمريكية، فتحية من قلوبنا للفلاح العربي العراقي.

* الفلوجة

الفلوجة هذه المدينة البطلة التي قاومت الاحتلال، وهو يعتبر حق الشعوب المشروع حيث آلت إلى الدمار مع رائحة تعفن الجثث التي لم تجد من يواريها إلى التراب، والأطفال الذين لم يجدوا لا الماء والدواء ولا الغذاء، وبقية باقية من أرواح تصعد إلى السماء لجرحى بقوا أياماً ينزفون، حيث لا تحترم ذمة ولا دين ولا حقوق لإنسان ولا لحيوان ولا لشجر.

إن أهالي الفلوجة قاوموا قوات الاحتلال الغازية في نيسان ٢٠٠٤م ومنعوها من دخول مدينتهم ولقنوها درساً قاسياً لن تنساه تلك الطعنة النجلاء في كبرياء القوات

الأمريكية دعتهم إلى خلق شماعة أطلقوا عليها "جماعة أبو مصعب الزرقاوي" لدرء نزف جرح كبريائه وكرامته وليبرمج قصف المدينة الحرة وأهلها الآمنين، وقبل حلول عيد الفطر السعيد الذي لم يكن سعيداً على أهل العراق بأيام قليلة قدّمت قوات الاحتلال هدية العيد للشعب العراقي وأطفاله، حيث قامت باقتحام مؤسسات ومنازل وشوارع وأشجار وكل من في الفلوجة من أطفال ونساء وشيوخ ورجال، وأبشع ما في الأمر إجهاز جنود الاحتلال على الجرحى وإطلاق العيارات النارية عليهم وهم أحياء دليل قاطع على حقدهم الكبير الذي يضمرونه في صدورهم للفلوجة وأهلها، وأبسط توصيف لممارسات الاحتلال الأمريكي أنها جرائم حرب، لا تقبل بها الشرائع السماوية ولا المجتمع الإنساني ولا الشرعية الدولية.

وقد أرادت القوات الأمريكية باقتحام الفلوجة وتدميرها وتشريد أهلها أن توصل رسالة إلى الشعب العراقي مفادها أن المصير الذي آلت إليه الفلوجة وأهلها سيكون مصير أية مدينة عراقية أخرى تظهر فيها مقاومة، وأنتم عليكم أيها العراقيون أن تستسلموا وتباركوا للقوات الأمريكية ومخططاتها على أرض العراق.

إنها مخططات استعمارية واضحة وادعاءات مضلله وكاذبة فضحتها ممارسات قوات الاحتلال الأمريكي على الأرض العراقية، والغريب في الأمر أن يقبل العراقي ويشارك في ضرب العراقي وقتله وتدمير بيته مستسلماً لحجج الأمريكيين وألاعيبهم وخططهم المكشوفة، حماك الله يا عراق الحضارة والإنسانية وإنه ومهما طال ليلك لا بد أن يبزغ فجر تحريرك فما زال فيك الكثير من أبنائك المخلصين.

* النجف الأشرف

عندما اندلعت الحرب العراقية الإيرانية كان مقتدى الصدر قد ولد لتوه في كنف عائلة دينية ورعة في النجف، وحينما اندلعت انتفاضة ربيع ١٩٩١م بعد هزيمة القوات العراقية في الكويت كان في الحادية عشرة من عمره، وحين اغتيل والده محمد باقر الذي أعدمه صدام ١٩٩٩م واثنين من أشقائه، كان في التاسعة عشر، لكنه مع ذلك استطاع أن يحتفظ بالسيطرة على مكانة أبيه ودخل مبكراً ساحة الصراع مع السيستاني، والحكيم، بشأن المرجعية الشيعية، ومجلس الثورة

الإسلامي، وإن الأمريكيين لم يعرفوا بهذه الحركة التي تحصل في النسيج العراقي لتغيير الحكم، أو قيام حكم مواز للحكم الانتقالي، ففوجئ الجميع ببروز الشاب مقتدى الصدر على الساحة السياسية العراقية بعدما وضعت الحرب أوزارها.

أما إيران فاعتبرت هذه الحركة انشقاقاً بين الشيعة قبل الحرب، واعتمدوا في ثقلهم على المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بزعامة الراحل آية الله محمد باقر الحكيم.

ويعتمد مقتدى الصدر في طروحاته على لغة ثورية مشبعة بالمفاهيم الدينية، ويتميز بنظرته الثاقبة، وأنه يتميز بالتشدد على عائلته في تسلم المرجعية، وأنه يغلي غيظاً على الأمريكيين نظراً لدعمهم للمجلس الأعلى ومرجعية السيستاني، وتجاهل حركته، وإن إعلانه عن قيام حكومة مستقلة في جنوب العراق تعبير عن رغبته في الانتقام من الأمريكيين لمواصلتهم تجاهل حركته.

وتشير التصريحات والعلاقات إلى توافق بين مقتدى الصدر وزعيم حزب الله في لبنان السيد حسن نصر الله، وعلى الرغم أن درجة الصلات بين الحركتين لا تزال غير واضحة، ويؤكد أكثر من مصدر أن الإعجاب بين الصدر ونصر الله، بل يشير إلى شراكة الرجلين في توجهاتهما الإسلامية الممزوجة بروح القومية العربية، وإلى إعجاب الصدر بسوريا ودورها في المحيط الإسلامي والعربي، وأهمية التعاون معها لحل مشكلة العراق، إضافة إلى قناعة الرجلين بأن الخطر الأكبر على العرب والإسلام لا ينبع من الحكام المحليين والأنظمة السياسية الحاكمة، بل من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل.

ويناضل الصدر باللجوء إلى القوات المسلحة عبر تشكيله جيش المهدي، وأثبت أنه قادر على رص الصفوف لمواجهة الاحتلال، فالعراق الذي يصوّره الأمريكيون آمناً، تلتهمه النيران من كل الجهات، وفي الوسط عبر الأحزاب والحركات الدينية المتطرفة وبقايا نظام صدام، وفي الجنوب تتعاظم قوة الصدر واتساع نطاق جيشه، وفي الشمال عبر التدخل التركي المرتقب، ومعارضة الأكراد الشديدة على الرغم من مباركة الأمريكيين.

وبعد الاحتلال أرسلت إيران في طلب الصدر، **وفي لقائه مرشد الثورة الإسلامية آية الله خامنئي الذي وجه له كلاماً مفاده:**

"أنت تمثل حسن نصر الله العراق، أنت ستخرج الأمريكيين من العراق كما أخرج نصر الله الإسرائيليين من لبنان".

هكذا يتضح أن الزعيم الشاب مقتدى الصدر يشعل ناراً مدمرة في جنوب العراق ضد الأمريكيين، هذا الرجل الذي نهض من رماد أبيه ينتقم من الولايات المتحدة الأمريكية بأيدٍ عراقية.

ويتمتع الصدر بدهاءٍ سياسي غير قليل، يدعو إلى رحيل فوري لقوات الاحتلال عن العراق، ويطالب بجدولة الانسحاب الأمريكي وفق سقف زمني قصير الأجل، ويحض الأمريكيين على ضبط تصرفاتهم وعدم المساس بكرامة العراقيين وتقاليدهم، ويدعو إلى تعريب وتعريق المرجعية الشيعية العلمية الناطقة وتخليصها من هيئة الحوزة العلمية الصامته، لكنه يسارع إلى إنشاء مليشيات مسلحة، ويوزع السلاح على الشعب للسيطرة على المراقد وأماكن العبادة في النجف وكربلاء تحضيراً للمواجهة الشاملة(٢٦).

ويهب جيش المهدي لمواجهة قوات الاحتلال التي حاصرت مدينة النجف الأشرف، ويشترك معها باشتباكات مسلحة، فيربك تقدم القوات الغازية، فتقوم هذه القوات بتطويق النجف لإجراء مفاوضات وتوقيع هدنة، لكنها خدعتهم وجرت جحافلها وقصفتهم بالطائرات وقذائف الدبابات، وفي شوارع المدينة تستمر المقاومة عنفاً، وتزداد الاشتباكات ضراوة، فيما ينتقل السيستاني إلى الخارج للمعالجة، فتزداد الضغوط على الصدر لنزع السلاح من الجيش والخروج من النجف، ذلك بعد وقوع كثير من الشهداء العراقيين، وسقوط عدد أكبر من القتلى الأمريكيين وخسائر في الآليات، فينتقل الصدر إلى العاصمة بغداد بعد تسليم السلاح الفردي لجيش المهدي حفاظاً على سلامتهم ودرءاً لزهق مزيد من الأرواح، وتلاحقهم قوات الاحتلال جنوب بغداد للنيل منهم، لكن الحس الوطني والموقف الثابت مستمر مع استمرار المقاومة على درب النصر والتحرير.

الفصل السابع

أرشيف الحرب العدوانية على العراق

* أرشيف الحرب خلال عشرين يوماً
* ميزانية الحرب والمساعدات
* سقوط بغداد

١- الأرشيف اليومي المتسلسل للحرب العدوانية على العراق

ـ اليوم الأول:٢٠٠٣/٣/٢٠

هجوم القوات الأنكلوأمريكية الغازية على العراق بالطائرات، وقصف بالصواريخ على مواقع عسكرية ومدنية في العراق وبغداد، ودخول دبابات بريطانية إلى مدينة "أم قصر" التي أظهرت مقاومة شعبية عنيفة استمرت سبعة أيام أربكت فيها تقدم القوات المعادية، وضرب /٤٠/ صاروخاً على مقرات الرئاسة ا لعراقية، وتوجيه وابل من الصواريخ على الفرقة الثالثة والفيلق الخامس على طريق بغداد.

وكانت خسائر العدو: ـ مقتل /١٦/ جندياً أمريكياً.

ـ إسقاط /٤/ طائرات حربية ومروحية.

ـ اليوم الثاني:٢٠٠٣/٣/٢١م

معارك ضارية في "أم قصر" وصمود المناضلين العراقيين.

خسائر قوات الاحتلال: ـ مقتل ضابط أمريكي.

ـ مقتل سبعة جنود أمريكيين.

ـ تدمير آلية مدرعة.

ـ اليوم الثالث: ٢٠٠٣/٣/٢٢م

استمرار المعارك في أم قصر، ووقوع خمسة جنود أسرى من الوحدة الميكانيكية، ومقتل ستة جنود أمريكيين، وتحطيم طائرة آباتشي وأسر طياريها فوق نهر دجلة، جندي يهودي صهيوني أمريكي يدحرج ثلاث قنابل على زملائه في مخيم عسكري للقوات الأمريكية قرب الكويت فيقتل اثنين ويجرح ثلاثة عشر، وتعلن أمريكا إعلامياً بأنه من أصول إسلامية.

ـ اليوم الرابع: ٢٠٠٣/٣/٢٣م

قصف بالطائرات والصواريخ في كافة أنحاء العراق على العسكريين والمدنيين، وسقوط مروحية آباتشي في "كربلاء" وأسر طياريها على زند فلاح عراقي

مكافح، ونقل /٩/ جرحى من قوات الاحتلال إلى مشفى رامشتاين في ألمانيا، وسحب جثتين وفقدان /٧/ جنود للعدو الغازي.

ـ اليوم الخامس: ٢٠٠٣/٣/٢٤م

ـ مقتل جندي أمريكي.

ـ وفقدان/١٠/ جنود بريطانيين.

ـ والمقاومة الشعبية تسقط طائرة استطلاع أمريكية بدون طيار(صناعة إسرائيلية).

ـ اليوم السادس: ٢٠٠٣/٣/٢٥م

استمرار المعارك وتقدم القوات الغازية نحو "النجف"، وتهب عشائر النجف الأشرف والمقاومة الشعبية فتعرقل وتربك تقدمها، وتدمر آليتين للعدو قرب النجف وتسقط مروحيتين آباتشي، وإصابة /٤/ من جنودها.

ـ اليوم السابع: ٢٠٠٣/٣/٢٦م

مجزرة وجريمة مروعة ارتكبتها قوات الاحتلال في أحد أحياء العاصمة بغداد، ذهب ضحيتها أكثر من /١٥/ شهيداً، و/٣٥/ جريحاً من المدنيين العراقيين.

والقوات الغازية تقصف بالصواريخ مبنى الإذاعة والتلفزيون.

ـ اليوم الثامن: ٢٠٠٣/٣/٢٧م

إنزال جوي يقدر بحوالي/١٠٠٠/ مظلي أمريكي شمال العراق، والحرس الجمهوري يخوض المعركة ويسقط طائرة أمريكية طراز/ **f.18**/، ومقتل أكثر من /٣٠/ جندياً أمريكياً، ومحاصرة /١٢/ دبابة معادية في "زبير"، لكن وجهي بوش ورامسفيلد ممتقعان لمقتل وضياع قواتهم بالصحراء.

وقوع /٣٥/ شهيداً عراقياً وحوالي /٤٠٠٠/ جريح مدني نتيجة للقصف العدواني، وتقصف أمريكا بالطائرات مخزناً للأغذية في مدينة "البصرة" يحوي /٧٦٠٠٠/ طن من المواد الغذائية، وهي بذلك تقضي على الجانب الإنساني والبشري.

ـ اليوم التاسع: ٢٠٠٣/٣/٢٨م

٩٠ ألف جندي على أرض العراق، و ١٢٠ ألف جندي يستعدون للتوجه إلى

الخليج، وتصريحات رامسفيلد عن نقل معدات سورية للعراق محاولة لتغطية ما ترتكبه قواته بحق المدنيين العزل، لكن المقاومة العراقية تربك عملياً الإمداد بسبب طول خطها /٤٥٠/ كم والمقاومة الكبيرة لها.

ونقلت /**F.B.I**/ عن اللفتانت كولونيل جيم كاسيدا المتحدث باسم البنتاغون أن /٢٢/ جندياً أمريكياً قتلوا في معارك، وقال إن طائرة /**b2**/ ألقت قنبلتين زنة الواحدة /٢٠٦٨/كغ على مراكز الاتصالات العراقية، وطائرة شبح الأكثر تطوراً في الترسانة الأمريكية على برج للاتصالات، وأن دبابة واحدة، وطائرة آباتشي واحدة أيضاً تستهلك في ساعة معركة واحدة /٢٠٠/ لتراً من المحروقات.

- سقوط طائرة حربية /**f.18**/ وطائرة استطلاع دون طيار.
- بغداد تقدم الطحين للبصرة ، و/٥٨/ شهيداً في بغداد وعدد كبير من الجرحى.
- دعاية أمريكية كاذبة /٥٠٠٠/ لاجئ عراقي في منطقة التنف السورية. والصحيح هو العكس لا يوجد لاجئ واحد، والنزوح من سوريا إلى العراق.
- استقالة مهندس الحرب الأمريكية "ريتشالد بول" ومستشار حرب ووزير سابق.
- تعطيل /٣٣/ عجلة عسكرية أمريكية هو تعطيل للصدمة والترويع.
- سلسلة الهزائم التي ألحقتها القوات العراقية بالعدو تدعو الأمريكيين لقصف المدنيين.
- /١٥/ ولاية أمريكية تسودها المظاهرات ضد الحرب العدوانية على العراق.

- اليوم العاشر: ٢٠٠٣/٣/٢٩م

- قصف بغداد ليلاً ووقوع /٥٥/ شهيداً عراقياً.
- قصف بغداد نهاراً ووقوع /٦٨/ شهيداً عراقياً، وعدد كبير من الجرحى.
- الاستشهادي"علي حمادي" ضابط عراقي يقتل خمسة جنود لقوات التحالف.
- وصول قتلى وجرحى بريطانيين إلى بريطانيا.
- وصول قتلى وجرحى أمريكيين إلى أمريكا.
- سقوط صاروخين "توماهوك" في السعودية.

ـ اليوم الحادي عشر: ٢٠٠٣/٣/٣٠م

ـ إعلام أمريكي كاذب بوقف القتال من /٤-٦/ أيام، والآن من /٣٠-٥٣/ يوماً، والسبب يعود لانقطاع التيار الكهربائي، وانقطاع الإمدادات والذخائر عن التحالف.

ـ عبور ثلاث سفن أمريكية قناة السويس.

ـ عدد الصواريخ المعادية حتى اليوم /٦٠٠/ صاروخ منذ بدء الحرب.

ـ سقوط طائرة أباتشي أمريكية جنوب بغداد.

ـ مظاهرات كبيرة في الرباط بالمغرب العربي، وانفصام بين إرادة الشعب والحكام ومسيرة حاشدة من الشيوخ والاشتراكيين والبرلمانيين.

ـ عملية استشهادية في فلسطين "ناتانيا" وجرح/٣٠/ إسرائيلياً، وقد تبنت حركة (الجهاد الإسلامي) العملية: الشهيد الأول ـ رامي جميل، الشهيد الثاني ـ مطلق غانم.

ـ اجتياح شاحنة مفخخة معسكراً للعدو بالكويت تقتل وتجرح /١٥/ جندياً أمريكياً.

ـ ابنة "ديك تشيني" درع بشري في الأردن.

ـ الفتاة "راشيل" تمنع هدم منزل فلسطيني وتُقتل بجرافة إسرائيلية.

ـ يوم الأرض/٣٠/ آذار انتفاضة أهلنا في فلسطين والجولان ضد مصادرة الأراضي.

ـ اليوم الثاني عشر: ٢٠٠٣/٣/٣١م

ـ قصف بغداد والقصر الجمهوري بـ /٦٠/ قنبلة عنقودية.

ـ قصف مركز الإعلام وتوقف التلفزيون عن البث.

ـ ثلاث غارات جوية على الموصل بطائرات /**B.52**/.

ـ قصف كثيف على بغداد بـ /٩/ صواريخ /توما هوك/ حول فندق فلسطين.

ـ النيران الأمريكية الصديقة تشكل هاجساً عند البريطانيين وسقوط/١٩-٢٤/ قتيلاً بريطانياً.

❖ **الصحاف**: قتلنا/٢٣/علجاً، ودمرنا /٨/دبابات، وأسقطنا /٤/طائرات أباتشي/.

❖ **ألمانيا**: صوت الشعب الألماني يرتفع من /٨٣-٩١/٪ ضد الحرب العدوانية.

❖ **أمريكا**: تقرر ترحيل الصحافي الأمريكي "جيرالد" من وكالة /**C.N.N**/ و"بيترارنت" من وكالة /**fox**/ بسبب إظهار حقائق وجرائم ضد المدنيين العراقيين.

❖ **كولن باول**: عن المنبر الصهيوني في أمريكا: على سوريا أن تختار مسارين:

ـ الأول: عدم دعم الإرهاب وعدم دعم العراق.

ـ الثاني: مسار مخالف للأول.

❖ **فاروق الشرع**: وزير الخارجية السورية:

"سوريا تتمسك بالشرعية الدولية، لكنها تقف إلى جانب الشعب العراقي ضد العدوان الأمريكي الذي يستهدف المدنيين والمياه والكهرباء".

ـ اليوم الثالث عشر: ٢٠٠٣/٤/١م

ـ القوات العراقية تُكبد العدو الغازي خسائر فادحة في البصرة والنجف الأشرف تدمر /٧/ دبابات مع أطقمها.

ـ القوات الأمريكية تقصف جواً /كركوك/ شمالاً وحافلتين لناشطي السلام.

ـ /١٩/ شهيداً ومئات الجرحى في الموصل.

/٣٣/ شيهداً قرب النجف الأشرف.

/١٥/ شهيداً من عائلة واحدة.

ـ أسر لواء عراقي في منطقة /كربلاء/.

ـ اتصال الشرع مع غول وخرازي.

ـ زيارة باول إلى تركيا للسيطرة على الجبهة الشمالية، ومن ثم اجتماع حلف الشمال الأطلسي.

ـ اليوم الرابع عشر: ٢٠٠٣/٤/٢م

العراق	أمريكا	بريطانيا
/٨١٧/ شهيداً	/٤٦/ قتيلاً	/٢٧/قتيلاً
/٥٨٠٠/ جريح	/٦٠/ جريحاً	/٣٠/ جريحاً

ـ تركيا توافق على الإمدادات وتزويد قوات التحالف واستخدام الأراضي.

ـ الأمريكيون يعلنون دخول /النجف/ و/كربلاء/ ويعبرون نهر دجلة شمالاً ويعزلون /الحلة/ و/الكوت/ على بعد /٨٠/كم من بغداد.

ـ قصف بغداد بالقنابل العنقودية.

ـ قصف المركز التجاري السوري دون وقوع ضحايا.

ـ اليوم الخامس عشر: ٢٠٠٣/٤/٣م

ـ إسقاط طائرة حربية /**F.18**/، ومروحية آباتشي، وتدمير/٣/ دبابات للعدو.

ـ القوات الغازية تقصف معملاً للنسيج في /الديوانية/ وتقصف المدنيين في /المحمودية/ ووقوع /٢٧/ شهيداً و/١٢٩/ جريحاً، وانقطاع التيار الكهربائي.

ـ القوات الأمريكية تشن هجوماً على مطار بغداد الدولي مساءً.

ـ **باول**: القوات الأمريكية تطبق الخناق على بغداد.

وقد قال كولن باول في /٦/ شباط في الكونغرس الأمريكي:

(سندخل العراق، ونحتل العراق، ونغير الخارطة السياسية بعُنوان: "**مشروع شرق أوسطي جديد**").

ـ إسرائيل تشارك بـ ٥٠٪ من صواريخ أرض جو، وطائرات استطلاع مُسيّرة، وقبلها عناصر من الموساد الإسرائيلي في /كردستان.

ـ السيطرة العدوانية على /٨٠٪/ من المطار، واستشهاد /٣٢٠/ عراقياً، و/١٦/ انفجاراً وسط بغداد، و/٢٠/ جنوبها.

بغداد تعيشُ ظلاماً دامساً:

ـ عملية استشهادية في فلسطين تُسفر عن مقتل صهيونيين وجرح ثالث والاستيلاء على سلاحهم جنوب /رفح/.

ـ اليوم السادس عشر: ٢٠٠٣/٤/٤م

- باتت بغداد في ظلام دامس، ومعارك ضارية حول المطار.

- إسقاط طائرتين حربيتين طراز /**F.18**/، وتدمير /٩/ آليات للعدو في /الكوت/ وثلاث دبابات في /فالوجا/.

- مسيرة عارمة في مجدل شمس تندد بالعدوان على الشعب العراقي الشقيق.

- العدو الغازي يقصف محطة كهربائية في بغداد.

- السادسة مساء قصف جوي كثيف وسط بغداد.

- جنرال أمريكي يُعفى من مهمته في مُشاة البحرية.

- الكونغرس الأمريكي يوافق على دعم الحرب العدوانية بقيمة /٨٠/مليار دولار.

ـ اليوم السابع عشر:٢٠٠٣/٤/٥م

- قصف شديد على بغداد، قصف مركز رئاسي، دويّ انفجارات في كلّ الاتجاهات، انقطاع البث التلفزيوني.

- مقتل طيارين من المارينز بتحطيم طائرة من طراز /كوبرا/.

- تطهير مطار بغداد من الدنس العدواني وتكبيد العدو خسائر مادية وبشرية كبيرة.

- قصف مخيم فلسطين في حيّ البلديات وسط بغداد بالقنابل العنقودية.

- العثور على /٩/ جثث أمريكية قرب الناصرة، ومقتل ضابط وثلاثة جنود.

- /٣٥٠/ جريحاً لقوات التحالف في مشفى /رامشتاين/ بألمانيا/.

- سيدتان عراقيتان تسجلان عمليتين استشهاديتين، وتقتلان ثلاثة جنود أمريكيين.

ـ اليوم الثامن عشر: ٢٠٠٣/٤/٦م

- استمرار القصف على بغداد، دخول /البصرة/، وقتال عنيف في /كربلاء/.

- رسالة أمريكية: إلى الحزب الكردستاني:

(طائرة أمريكية تقصف بنيرانها قافلة كردية، فتقتل "وجيه البرزاني" وهو قائد عسكري رفيع المستوى، وتصيب نجل البرزاني رئيس الحزب، وتقتل منهم /١٣/، وتجرح /٥٠/، وبينهم /٣/ جرحى أمريكيين).

- أمريكا تقصف قافلة السفير الروسي على طريق دمشق، **والموضوع:**

❖ شائعة استسلام البعثيين مع عائلاتهم.

❖ تفتيش الوفد عن أرشيف الملف النووي.

اليوم التاسع عشر: ٢٠٠٣/٤/٧م

- القوات الأمريكية تطبق على بغداد ، والقصف على بغداد ليلاً ونهاراً؟

- العراقيون يكبدون العدو /٦٥/ دبابة ، و/٤٠/ مدرعة.

- وكالة /رويترز/ للأنباء: - احتلال ثلاثة قصور رئاسية.

- احتلال وزارة الإعلام.

- احتلال وزارة الخارجية.

- تحرك سياسي: بوش في إيرالندا ، وخرازي في أنقره، وكونداليزا في موسكو ، والسودان في بلفاست، وحركة سياسية لجامعة عربية جديدة.

- أمريكا تقتل الصحافي البريطاني لأنه يشكل خطراً عسكرياً ، وينقل جرائم الحرب.

- يشارك في ا لمعركة العدوانية على العراق:

/٣٠٥٠٠٠/ جندي أمريكي، /٤٥٠٠٠/جندي بريطاني.

ـ اليوم العشرون: ٢٠٠٣/٤/٨م

استيقظت بغداد على هدير دبابات، وقصف طائرات معادية وهي تحلق على علو منخفض.

ــ قصف وزارة الإعلام، واستهداف الإذاعة والتلفزيون بهدف إنهاء التغطية الإعلامية ، وقصف وزارة التخطيط.

ـ قصف فندق فلسطين وسط بغداد ، ومكان تجمع الصحفيين، ووقوع عدد من الشهداء وعشرات الجرحى، واستشهاد مراسل الجزيرة "طارق أيوب" من الأردن الشقيق، واستشهاد مراسل رويترز من أصل "بولوني" وقصف مكتب قناة أبو ظبي.

ـ دخول دبابات أمريكية على نهر الفرات باتجاه القصر الجمهوري.

ـ مؤتمر صحفي لبوش وبلير في بلفاست:

في الذكرى الخامسة للسلام بمدينة بلفاست في إيرالندا الشمالية، بوش يتحدث:

ما بعد الحرب "الاحتلال"، وسيكون هناك تغيير في المناهج، وتغيير في التوجيه، وإنهاء البعث، **ويقول حرفياً:**

(بعد الحرب، وعندما سيعود الطالب إلى مدرسته سيجد بين يديه كتاباً جديداً لا يمتُ للجغرافيا والتاريخ والبعث بصلة).

ـ إسقاط طائرتين للعدو طراز /**A.10**/.

ـ خرق دبابات للعدو، وناقلات مدرعة في معسكر الرشيد.

ـ إسرائيل تستغل الفرصة لمصالحها، وتقصف قطاع غزة بطائرات /**F.16**/ فتقتل /٧/ وتجرح /٢٧/ فلسطينياً.

ـ اليوم الحادي والعشرون: ٢٠٠٣/٤/٩م

ـ دبابات أمريكية في ميدان التحرير وسط بغداد الساعة /١٢,٣٠/ نهاراً.

ـ الفوضى تعم بغداد، والنهب والسلب لمؤسسات الدولة من الشعب العراقي المعارض.

ـ بغداد أصبحت مأساة العرب: لا أثر للجيش.

ـ لا أثر للشرطة.

ـ لا أثر للإسعاف.

ـ المشافي تعج بآلاف القتلى والجرحى، لا ماء، ولا دواء، ولا كهرباء.

ـ السادسة مساء جنود أمريكيون يزيلون تمثال "صدام حسين" من ساحة الفردوس، يعلقونه بدبابة أمريكية، ويجرونه بالساحات بوجود حشد كبير من المعارضة العراقية.

ـ استسلام /تكريت/ باتفاق مع الشيوخ.

ـ الأربعاء: ٢٠٠٣/٤/٩م

ما هو الحدث؟؟؟ ماذا يحدث؟؟؟

ضرباتٌ جوية قوية موجهة للقوات العراقية وسط وحول بغداد مدة عشرين يوماً، دخلت أمريكا بغداد التي يبلغ قطرها /٦٠/ كم ببساطة، وحديث يدور عن صفقةٍ.... (عودة السفير الروسي إلى بغداد، وزيارة كونداليزارايس إلى روسيا).

إنها مرحلة ذهول كبيرة، مرحلة عمرها/٢٤/ عاماً، تنتهي بأيام وساعات قليلة. ودعوةٌ أمريكية لاجتماع /١١/ معارضاً من الخارج، و/٢٩/ من الداخل، ذلك في قاعة (علي بن أبي طالب) قرب الناصرة.

* ميزانية الحرب والمساعدات

كلفة الحرب والمساعدات:

ـ /٧٥/ مليار دولار أمريكي إعمار ودعم دول مجاورة وتعزيز الأمن الأمريكي.

ـ /٦٣/ ملياراً للحرب العدوانية على العراق.

ـ /٤/ مليارات لتعزيز الوضع الأمني الأمريكي.

/٨/مليارات مساعدات للدول المجاورة **وزعت على النحو التالي:**

ـ/٥/ مليارات لإسرائيل بشكل مباشر.

و /٩/ مليارات بشكل قروض طويلة.

ـ/٣٠٠/ مليون مساعدات لمصر.

ـ/٧٠٠/ مليون مساعدات للأردن.

ـ/١/ مليار واحد مساعدات لتركيا.

ـ/٢٥٠/ مليوناً مساعدات للعراق.

ـ/٥٠/ مليوناً مساعدات للضفة.

ـ/٦٤/ مليون دولار أمريكي كلفة مهمة التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل بالعراق.

* صدمة السقوط والذهول

ـ الأربعاء: ٩/٤/٢٠٠٣م

الاحتلال!!! (بغداد تحت ليل الاحتلال)

ـ ذهول بالأبصار والبصائر، لمن باع أرضه، لمن استسلم إنه نظام الطاغية صدام، إنها مأساة العرب.. كل العرب... هكذا تُخذل الهمم... وتُكسرُ المعنويات... وتُضعف العرب...

ـ /٢٤/ عاماً من الحروب عاشها الشعب العراقي، عانى فيها القتل والتدمير، والحصار الاقتصادي، نتيجة الانصياع للمؤامرات الصهيونية، وندرجها كما يلي:

❖ **الحرب الأولى ـ الحرب العراقية الإيرانية /١٩٨٠-١٩٨٨/** تسببت بإضعاف البلدين، علماً بأن الثورة الإسلامية الإيرانية أيدت القضية العربية (قضية فلسطين)، وتحرير القدس، وقد انتهت الحرب بقرار من مجلس الأمن.

❖ **حرب الخليج الأولى ـ الحرب العراقية على الكويت الشقيق** حرب سافرة لا مبرر لها، واعتداء دولة عربية على شقيقتها.

❖ **حرب الخليج الثانية ـ شباط وكانون الثاني /١٩٩١/**بعد انهيار المعسكر الاشتراكي وبروز القطب الأمريكي الواحد، ونظام "العولمة"، وخسائر بالأرواح والعتاد، انتهت حرب الخليج بفرض عقوبات شديدة .

❖ **الحرب الأنكلوأمريكية العدوانية على العراق ـ٢٠/٣/٢٠٠٣م** نتج عنها:

((تدمير المدن، وقتل المدنيين، ونشر الفوضى، واحتلال العراق، وإخراجه من ساحة الصراع الصهيوني لصالح إسرائيل)).

وكان أهم نتائجها:

ـ هدم الجيش الرابع بالعالم.

ـ إعطاء ورقة رابحة لإسرائيل ـ إرساء الأساطيل بالخليج ـ تسليم ورقة جديدة لـ **W**بوش.

ـ نهاية مذهلة للعقول والقلوب والعيون، تسليم بغداد بشعبها، ونفطها، ونهريها، ومتحفها، لكن الشعب العربي العراقي سطر أروع وأجمل ملاحم المقاومة ضد الغزاة.

ـ إنها نهاية السقوط السافر، إنها نهاية الهبوط الفردي المتخاذل.

ـ إن سقوط نظام بغداد والعراق بهذه السرعة كان بالفعل نتيجة أكثر من صفقة ومجموعة اتصالات سرية قام بها عملاء أمريكيون من وكالة /**C.I.A**/ في بغداد، وعناصر من الموساد الإسرائيلي شمال العراق مع كبار جنرالات الجيش والحرس

الجمهوري منذ ما قبل الحرب، واستمرت مع المعارك، واستخدم الأمريكيون سياسة الترغيب والترهيب بالمحاكمة والإبادة، بالدولارات والحفاظ على حياتهم[٢٧].

❖ **وأقول للعاصمة العربية التاريخية الحضارية (بغداد):**

((شعور غريب يخفق في قلبي، وقلق يتواتر في صدري لاحتلال بغداد، إنه الزحف الأنكلوأمريكي على الوطن العربي، يترجم الملفات الصهيونية والحقد اليهودي من سبي بابل في عهد نبوخذ نصر حتى الآن، ويعيد إلى الذاكرة الحملات المغولية بقيادة هولاكو، إنه العدو الغازي الطامع في خيرات بلادي، وقتل شعبها. وتدمير بنيتها، وضرب حضارتها، وسيادتها، ومحاولة طمس هويتها وقوميتها، وتغليفها بعولمتها الصهيونية المتغطرسة، لتخفي الجرائم الإسرائيلية اليومية على الشعب العربي الفلسطيني، والأفغانستاني، والعراقي.

شعور غريب يشحذ همتي وينبه عقلي إلى صحوة يعربية توحد الفكر العربي والتصور، ونشوة حقيقة لوحدة عربية سياسية واقتصادية وعسكرية تحرر الوطن والمواطن من كل غاز، وتقاوم حتى النصر والتحرير)).

الفصل الثامن

ما بعد الاحتلال!!!

* خطة القرن الأمريكي ما بعد الاحتلال
* التحليل العلمي والموضوعي للخطة
* ما بعد الاحتلال
* تداعيات الحالة العربية ما بعد الاحتلال
* الانتخابات العراقية

١- خطة القرن الجديد الأمريكي ما بعد الاحتلال

إن مستقبل الخطة بعد احتلال العراق في ٩/ نيسان/ ٢٠٠٣م يفسر مخطط السيطرة الأمريكية على المنطقة وطبيعة التحركات باتجاه العالم العربي والإسلامي، ولقد أكد بوش الصغير لمجلس المستشارين في الأسبوع الأول من نيسان ٢٠٠٤م ، عن أمله أن ينجح هذا العالم في إنهاء أسطورة أسامة بن لادن وقيادة القاعدة إما بالقتل أو بالاعتقال، وكانت المذكرة الأمريكية قد تحدثت عن العراق وطالبت بتشكيل جهاز استخباري متطور داخل البلاد يشمل عناصر/c.a.e/ وأجهزة المخابرات في كل من بريطانيا والدول الأوروبية الأخرى المشاركة في العراق إضافة إلى حوالي ٥٠٠ عنصر عراقي يتم اختيارهم بعناية ودقة من مختلف الطوائف والأراضي العراقية وكذلك عناصر استخبارية من بعض الدول العربية.

وتقترح الخطة عقد اتفاقات عسكرية بين العراق والكويت والسعودية والأردن كل على حده، وتشير إلى الاتفاق الأمني بين العراق والكويت بهدف ربط القواعد العسكرية الأمريكية، وبين العراق والسعودية بهدف مكافحة الإرهاب والجماعات الإرهابية، ومع الأردن إلى مرحلة يمتد بعدها الاتفاق إلى إسرائيل.

وتتحدث **مذكرة الخارجية الأمريكية** عن إنشاء محور عسكري للأمن الإقليمي قاعدته العراق وإسرائيل وأطرافه الأردن ودول سيجري ضمها في وقت لاحق، وسيتم رصد مساعدات عسكرية أمريكية كبرى لهذا المحور، ووقف جميع أنواع المساعدات العسكرية بكافة أشكالها إلى الدول العربية إلا إذا كانت عضواً في المحور الجديد، وترى أنه سيكون هذا المحور لدواعٍ أمنية عاجلة وطارئة وستشمل محاربة الإرهاب وفرض النموذج الأمريكي في الحريات السياسية والديموقراطية واتخاذ إجراءات أمن مباشرة ضد بعض الأطراف.

وتقترح المذكرة أن يشهد عام٢٠٠٤م تغييراً نوعياً ملحوظاً للتعاون العسكري بين إسرائيل والولايات المتحدة لأنه ووفقاً للمفاهيم التي تطرحها المذكرة فإن العديد من أنواع الأسلحة والصواريخ المتطورة التي سيتم حظرها على الدول العربية ستكون موجودة في إسرائيل، وسيتم تطوير اتفاق عسكري أمريكي إسرائيلي من الأسلحة المحظورة.

وتعلق المذكرة أهمية كبرى على ممارسة ضغوط على ليبيا لإقناعها بإقامة قواعد عسكرية على أرضها لربطها مع قواعد الكويت والعراق، ومن ثم ستكون هناك منطقة أمنية جديدة في الشمال الإفريقي، وتشير إلى أن محور الأردن العراق إسرائيل يخدم أغراض الأمن في آسيا، أما محور إسرائيل ليبيا فيخدم شمال أفريقيا، ورشحت المذكرة المغرب ليلعب أحد هذه الأدوار المهمة، كما أن بريطانيا ستكون إحدى الدول المدعوة بصفة أساسية لذلك المخطط، وهذا يتوقف بشكل رئيسي على التطورات الإيجابية في السودان.

ونلاحظ أن **المذكرة أغفلت** مصر من الأحلاف إلا أنه يمكن حصارها اقتصادياً وعسكرياً من ناحية الغرب ـ ليبيا ـ وربطها بقواعد محور عسكري، والسودان من الجنوب وفي الشمال الأردن وإسرائيل.

وترى المذكرة أن للسعودية ومصر دوراً وتأثيراً إقليمياً هاماً، وأن انحسار دور الدين فيهما سيؤدي إلى التراجع الأكبر والانسحاب الأكثر أهمية في نشاط الجماعات الدينية، وترى أنه في بداية ٢٠٠٤م، يجب اختراق الملف السوري الذي ظلَّ معطلا على مدى السنوات الماضية، **فسوريا مطالبة بتحديد موقفها النهائي من:**

وأن تتم مفاوضات مباشرة مع الإسرائيليين من غير أي شروط مسبقة.

"أن يكون هدف هذه المفاوضات هو التوصل إلى اتفاقات سلام تمهيدية، وتطويرها لاتفاقات نهائية في عام ٢٠٠٥م".

وتشدد واشنطن على نزع أسلحة الدمار السورية، وإن أمريكا قد تخفف من هذا التشدد إذا ما التزمت سوريا بجدول المفاوضات، وكانت أمريكا بوش قد طلبت من إسرائيل شارون وجهة نظر من ناحية الموضوعات والترتيب لأولوياتها، وسوف تطلب الولايات المتحدة من مصر في إقناع السوريين، **وقال بوش:** إن إعادة تقييم العلاقات مع السوريين **ستتركز في قضيتين أساسيتين:**

❖ أسلحة الدمار الشامل.

❖ العلاقات مع الجماعات الإرهابية وملف السلام.

أما **على الصعيد الفلسطيني** فقد سجلت مذكرة الخارجية الأمريكية نقطة ضعف واضحة في فشل الدبلوماسية الأمريكية في إبعاد ياسر عرفات عن موقعه في السلطة الفلسطينية، وأشارت إلى أن ياسر عرفات إحدى الشخصيات الفلسطينية القوية، لكنه يشجع العمليات الإرهابية ضد إسرائيل، وسوف يتم اللجوء إلى إبعاد عرفات اختيارياً أو طوعاً من خلال التركيز على وقف المفاوضات الفلسطينية أو محاصرته بعيداً عن أعوانه، وتقترح أن يعود أبو مازن محمود عباس لساحة العمل وأن يكون أحد معاونيه الأساسيين أحمد قريع.

أما إيران فهي كانت حاضرة في مذكرة الخارجية الأمريكية حيث ربطت إحداث تغيرات في إيران بالخطة الإعلامية الموجهة التي تركز على الشق السياسي (مبادئ الحرية والديموقراطية) وعلى الشق الاقتصادي (المال والمياه)، وليس المشكلة بإبعاد الحكومة الدينية ووضع حكومة علمانية بديلاً عنها، بل إن ذلك يتعلق بالتوجيهات الدينية المنتشرة بالشارع الإيراني.

وتهدف هذه الخطة إلى إعادة تشكيل صورة الولايات المتحدة في العقل العربي والإسلامي، وإزالة كافة المفاهيم التي تعلقت بهذه الصورة على مدار الأعوام الماضية وأن إيران ستكون إحدى الدول الرئيسية المعنية بأن توجه لها مثل هذه الرسالة.

٢- التحليل العلمي والموضوعي للخطة

ونقرأ ما بين سطور الخطة مدى التخطيط السرّي للسياسة الخارجية الأمريكية، مثل مشروع "الشرق الأوسط الكبير" ومشروع "ضرب العراق" ومشروع "أحلاف القواعد العسكرية الإقليمية" وغيرها، ومدى تطويرها في الحروب الاستباقية وبروز القوة العسكرية الأمريكية في القرن الجديد التي تعيد العالم إلى مفهوم الخضوع بحجة مكافحة الإرهاب والديموقراطية "المزيفة" واستغلال أحداث ١١/ أيلول ٢٠٠١م في تنفيذ مشاريعها، ونقل السلطة إلى أتباع أوفياء لا يقدرون على اتخاذ القرار، للوصول إلى الاستسلام النهائي عن النظام السياسي والمسؤولية السياسية.

وقد **نفذت الولايات المتحدة الأمريكية خطتها في منطقة الشرق الأوسط** بحربها الجائرة على "أفغانستان" أضعف دولة في العالم، والتي تعتبرها مدخلاً طبيعياً لتطبيق استراتيجية خطة القرن الجديد من أجل السيطرة على منابع النفط في بحر قزوين والبحر الأسود، وبقاء قواتها لإقامة القواعد العسكرية بالقرب من القارة الأوروبية، ودول الاتحاد السوفيتي سابقاً، والصين أيضاً.

وتخرق قانون الشرعية الدولية بشنها حرباً عدوانية على القطر العراقي الشقيق في ٢٠٠٣/٣/٢٠م، بحجة امتلاكها أسلحة دمار شامل والتي أثبتت الدراسات الدولية أنها غير موجودة، وتتخذ قراراً في الكونغرس الأمريكي بمحاسبة سوريا، ويصدر إلى حيز التنفيذ لمحاصرة سورياً اقتصادياً ومحاولة النيل من صمودها وعروبتها، ذلك تلبية وتنفيذاً لرغبة "إسرائيل" في المنطقة، وتضغط أمريكا على سوريا لمراقبة الحدود مع العراق، ولإنهاء مكاتب المنظمات الفلسطينية في سوريا والتي تسميها إرهابية، وتتدخل أيضاً في إعداد المناهج للبعد عن الجهاد والاستشهاد، ونزع الأسلحة النووية، لكن سوريا صامدة قيادة وحكومة وشعباً، واستطاعت أن تتخذ قراراً جريئاً في مجلس الأمن بمشروع نزع الأسلحة النووية من منطقة الشرق الأوسط بما فيها إسرائيل، وجعل المنطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل.

وتشدد واشنطن على وكالة الطاقة الذرية للتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل في "إيران" وتطلب من الدول الأوروبية والصناعية "الثمانية" رفع ملف السلاح النووي الإيراني إلى مجلس الأمن. ذلك لنزع السلاح النووي في الدول العربية والإسلامية، وبقاء الترسانة النووية في إسرائيل هاجساً أمنياً بأذهان العرب والإسلام للترويع والهيمنة.

وتستند الخطة إلى خلفية تنطلق من أن الإسلام ضد الثقافة الأمريكية التحررية، علماً بأن الإسلام دينٌ حنيفٌ دين محبة وتآخٍ وسلام، ولم يصدم بالثقافة الأمريكية ونشر عولمته في جميع المجالات التي تشمل سلوك الإنسان وأخلاقيته أيضاً.

وتعتبر الخطة أن الانغماس في شؤون البلاد الداخلية قد يؤخر تتابع الحملة العسكرية، فالانغماس لا يكون إلا بوصول الأوفياء إلى الحكم للهيمنة إقليمياً من خلال الأحلاف بين الدول العربية وإسرائيل ويكون لهذا المحور الدور في مكافحة

الإرهاب وربط القواعد العسكرية، إضافة لحضر الأسلحة المتطورة على الدول العربية، مع تطوير اتفاق عسكري أمريكي، وخلق محاور مجاورة لإسرائيل وأخرى شمال أفريقيا، وفي هذا المجال تضغط أمريكا على "ليبيا" لإقناعها بإقامة قواعد عسكرية على أرضها، وهنا نرى السيد رئيس الجماهيرية الليبية يدعو وكالة الطاقة الذرية، ويفوض أمريكا، ويهلل بنزع الأسلحة النووية من بلاده.

وأما في فلسطين استشهد القائد البطل ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية بعد أن نقل من حصاره الطويل من قبل إسرائيل في رفح إلى فرنسا، وعيّن بديلاً عنه أبو مازن المطلوب في الخطة وأحد معاونيه قريع كما ورد، وفي يوم الأحد ٢٠٠٥/١/٩م جرت الانتخابات في السلطة الفلسطينية تحت رقابة دولية، وعرقلات إسرائيلية كحجز مصطفى البرغوتي لساعات أثناء جولته الانتخابية، ومنع المواطنين الفلسطينيين من الوصول للإدلاء بأصواتهم، وأعلنت النتائج ونجح السيد محمود عباس مرشح منظمة فتح بأغلبية أصوات قدرت بـ/٦٧٪، وفاز د.البرغوتي وهو مرشح عن دائرة المستقلين بـ /١٨/ ٪.

وفي السودان نرى ـ تسليط الحدقة الأمريكية على حقول النفط لوضع قدمها هناك حيث تتخبط البلاد بحروب بين الشمال والجنوب، ومعارضة شعبية، واقتتال مع جماعات الجنجويد في الجنوب، وبعد ضغوط أمريكية لإنهاء النزاع الدائر خلال /٣٠/ يوماً تشكلت لجنة من الاتحاد الأفريقي برعاية الأمم المتحدة واستطاعت مراقبة المنطقة، وإنهاء الصراع الذي دام /٢١/ عاماً، والوصول إلى التوقيع على وثيقة سلام لمدة ستة أشهر بين الطرفين يتقاسمون فيما بعد السلطة والحكومة والاهتمام التنموي بالجنوب.

وهكذا **يتحدد الهدف من الخطة في إعادة هيكلة صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العقل العربي والإسلامي، وإزالة كافة المفاهيم السلبية، وأهمية التأقلم مع العولمة والرجل الأمريكي.**

٣- ما بعد الحرب "الاحتلال"

- إرسال حاكم عسكري أمريكي للعراق "جاي غاردنر".
- إرسال حاكم مدني أمريكي للعراق "بول بريمر".
- عودة أمريكا وبريطانيا لمجلس الأمن لاكتساب الثقة الدولية بالموافقة على قرار مشروع رفع العقوبات عن العراق، وتحقق ذلك بالإجماع في ٢٠٠٣/٦/٢٤م وحق لأمريكا التصرف بثروات العراق.
- بقاء القوات العسكرية بالعراق.
- نهب النفط العراقي وبغزارة.
- من يحكم العراق؟ وهنا تظهر مزاعم منها: الجالية اليهودية العراقية بإسرائيل منذ عام /١٩٥٢/م، أو أمريكا!!!.
- تهديدات أمريكية يومية لسوريا وإيران.
- بروز مقاومة شعبية غير منظمة.

❖ ما بعد الحرب

- فلتان أو انفلات أمني كبير في بغداد، وأعمال سلب ونهب كثيرة، اغتيال قصي وعدي ونجل عدي في الموصل في ٢٠٠٣/٧/٢٣م، واعتقال صدام حسين في منزل منعزل شمال تكريت في ٢٠٠٣/١٢/١٣م، لكن تفوق القوة لن يكبح الإرادة اليعربية العراقية والمقاومة الشعبية وسواها.

- وتم تشكيل حكومة عراقية مؤقتة تحت المظلة الأمريكية مؤلفة من /٣٢/ حقيبة وزارية برئاسة غازي الياور ورئيس الوزراء إياد علاوي، ذلك في ٢٠٠٤/٦/٣٠م، وتستبق أمريكا الموعد بأربعة أيام تخوفاً من حدوث مظاهرات، وتدعو لانتخابات قادمة.

ويقول **باتريك سيل البريطاني**: "المعتدون خسروا الحرب سياسياً ومعنوياً، ويعتبر(حرية العراق) مجرد انحراف شنيع يدعو إلى السخرية، ومجرد حرب استعمارية مبنية على مجموعة من الأكاذيب، وأطماع وأوهام جيوسياسية ليس لها

علاقة بتجريد العراق من أسلحة الدمار الشامل المزعومة أو تحرير الشعب العراقي من الظلم، بل تهدف إلى تثبيت التفوق الأمريكي الشامل، وحماية التفوق الإسرائيلي الإقليمي واحتكار لأسلحة الدمار الشامل، وإن هذه الدعاية الخبيثة ما هي إلا لإخفاء الحقيقة للحرب، وأياً كانت النتيجة فإن الأنكلوأمريكيين خسروا الحرب سياسيا ومعنوياً، وأن العراق لا يشكل تهديداً لأي طرف ولم يثبت وجود علاقة بينه وبين الإرهاب"[٢٨].

إنه الجشع الأمريكي غير المحدود لامتلاك ثروات الأرض، والتحكم بسياسات العالم في أشد أشكاله شذوذاً وانحطاطاً من وجهة النظر المتصلة بالرجوع الفعلي للحضارة البشرية والإنسانية، واستمرارها المتوازن على سطح الكرة الأرضية.

❖ ما بعد الاحتلال!!!

وقد دعت دول الجوار لعقد اجتماعات وحدث ذلك بالفعل بحضور (إيران، تركيا، سوريا، الأردن، الكويت، إضافة إلى مصر) وحضور الأخضر الإبراهيمي المستشار الخاص للأمين العام للأمم المتحدة، وأكد الجميع على وحدة العراق أرضاً وشعباً، وعلى أهمية استعادة سيادته بشكل عام، والتحكم بشؤونه ومقدراته ومساعدته في تحقيق السيادة والاستقلال والأمن والاستقرار.

كشف وزير التعليم العالي والبحث العلمي العراقي "طاهر البكاء" أن /٣٧/ أكاديمياً وأستاذاً عراقياً اغتيلوا على يد قوات الاحتلال، واختطف العشرات منهم من قبل جهات تهدف إلى إخلاء العراق من الكوادر العلمية ورجال الدين العلمانيين، وأن غالبيتهم يهاجرون بشكل جماعي بسبب الظروف الأمنية المتردية، وقد عملت أمريكا وبريطانيا على إتلاف وثائق وصور تعذيب الأسرى العراقيين في سجن أبو غريب بشكل سريع لطمس الأدلة وعدم التحقيق ومحاسبة الفاعلين، ناهيك عن سرقة أعضاء أجساد الشهداء العراقيين[٢٩].

وتشدد أمريكا على أوروبا للضغط على إيران من أجل التخلي عن برنامجها النووي وتحويله إلى مجلس الأمن، وإيقاف عملية تخصيب اليورانيوم، لكن إيران وفي تظاهرة جماهيرية إسلامية كبيرة في ذكرى الثورة الإسلامية الإيرانية وتحت

المطر يوم ٢٠٠٥/٢/٩م تحذر من مغبة ضربة أمريكية على إيران لأنها سترد بكل طاقتها، وترفض إيقاف تخصيب اليورانيوم للأعمال السلمية مثل توليد الطاقة الكهربائية وغيرها.

وتضغط أمريكا وفرنسا على سوريا وتستصدر قراراً من مجلس الأمن برقم /١٥٥٩/ المتضمن انسحاب الجيش السوري من لبنان، وتفكيك ونزع سلاح حزب الله، وإجراء انتخابات حرة ونزيهة في لبنان بعيداً عن أية وصاية.

إن نجاح العراق وصمود الشعب العراقي في صد الجحافل الغازية، وإطالة أمد الحرب على أقل تقدير، سيفقد بوش وشركائه مصداقيتهم، ويخسرون معركة الرأي العام في بلدانهم أولاً والعالم ثانياً، وسيعودون إلى مجلس الأمن خائبين للخروج من المأزق، وبهذا تحقق الترويكا الفرنسية والألمانية والروسية أعظم إنجازاتها حيث يقتنع البريطانيون بأن مستقبلهم يكمن بالالتحاق في أوروبا الموحدة، وتتحرر أوروبا من ا لمارد الأمريكي وتندمج في بناء هوية أوروبية موحدة، وهذا سيسهم بالطبع بإيجاد توازن دولي يكون تأثيره واضحاً على المنطقة والعالم، ويعرقل ويفشل مشروع بيرل لإنهاء حق النقض (الفيتو) وإقامة نظام عالمي أحادي القطبية.

٤- تداعيات الحالة العربية بعد احتلال العراق

احتلت قوات الاحتلال الأنكلوأمريكية القطر العراقي الشقيق، ذلك الاحتلال الذي حدث خارج إرادة الأمم المتحدة، والشرعية الدولية، والرأي العام، وخاصة الرأي العالم لدولتي التحالف، مما أحدث تغيراً في الواقع العربي الراهن.

ولأن دخل العراق مرحلة من فوضى الحياة السياسية، والوطنية، وتناقض الرؤى والمشروعات، وصراع الإرادات الداخلية والخارجية، حيث غدا موضوعاً للتنافس الدولي بين أصحاب النفوذ والقوة والسيطرة، سواء كان هذا التنافس على إعادة إعماره، أو اقتسام ثرواته كثاني أكبر احتياطي نفطي في العالم.

كذلك الأمة العربية بعد ما حدث للعراق أصبحت غير قادرة على ضبط الحركة الاستراتيجية لصيرورتها بتأثير التطابق الخطير بين أهداف الوجود الإسرائيلي الصهيوني، وأهداف الوجود الأمريكي ذي النزعة الإمبراطورية الحربية القائمة على سياسة الحروب الاستباقية وعدم احترام سيادة الدول.

وبناء عليه أصبح المنطق التاريخي للعرب، وجوداً، ومصيراً، وأشكال حياة العرب يتطلب التداعي العربي على المستويات كافة للتبصر في حال ما دخلناه من عودة للاستعمار بوجهه التقليدي، وباستخدام لأبشع وسائل التدمير الشامل التي تمثل أهم صفة للحالة العالمية للإمبريالية المتوحشة في مطلع القرن الحادي والعشرين.

وفي المقدمات الأولى للتفكير العربي بمتلازماته الكاملة ـ في إطار الحاضر والمستقبل ـ **تبرز أمامنا الحالة الأمريكية بالمحددات التالية:**

❖ الخطاب الحربي العدواني لأمريكا يتحول إلى أهم مميز لها في سياستها العالمية كقطب وحيد مهيمن للمصالح القومية والعالمية لأمريكا التي تحدد الجغرافيا السياسية للكوكب الأرضي، وتحريك العالم، وقضايا الأمم، وتوصيف مشكلات العصر في ظل العولمة المعسكرة، وتتفرد أمريكا بإضعاف الدور العالمي للأمم المتحدة، ومجلس الأمن بحجج غير منطقية يتحكم فيها بيت المال الصهيوني، وتثبت معادلة (من ليس معنا فهو ضدنا) وبكل الأحوال تنصب نفسها رأس الهرم العالمي.

إزاء حالة هذا النوع ألا يعتبر التاريخ العربي المعاصر قد دخل في أخطر حلقات التهديد لوجود الأمة العربية، وهويتها، وكيانها القومي، والسياسي، والحضاري على حدٍ سواء.

وإن لم يكن للأمة الموقف الموحد الملبي لاحتياجات مرحلتها الصعبة، ألا يعني أن المشروع النهضوي قد ارتهن للمصالح الأمريكية، وعاد المصير العربي على الأرض ليتقرر من جديد بإرادة العوامل الخارجية فقط.

وفي **قراءة تحليلية لكلمات السيد الرئيس بشار الأسد** قبل انطلاقة الشرارة الأولى للحرب العدوانية على العراق، تتجلى في تغليب العقل على القوة، ومن التوافق القومي لم يتوازى الفعل العربي الرسمي مع نبض الشارع العربي مما أدى إلى التجرؤ

الأمريكي بشن الحرب، وعليه فقد تفردت سوريا بموقفها القومي المبدئي من العدوان على العراق، وقد عملت ولا تزال على رفع مستوى الأداء الرسمي العربي كي يتطابق مع النبض القومي المكافح للشارع العربي المجسد لروح الأمة ولجبهتها القومية العريضة.

وأكدت سياسة سوريا حضورها المتقن للغة التخاطب، والحوار الدولي، مما اضطر أمريكا إلى تجديد مواقفها الخارجة عن القانون الدولي ومقررات الشرعية الدولية.

إن التاريخ العربي الراهن حيث يمر بأخطر مراحله بعد احتلال العراق، فإن ذلك يستلزم من الأمة العربية بمجموعها: أفراداً ومؤسسات وتيارات، وهياكل روحية، أو اجتماعية، أن تتأمل حالة ما هي عليه استعداداً لاختبار مواطن القوة، والضعف، فهي بحاجة إلى تعزيز حلقات القوة، وتطوير يقظة الوجدان العربي في كافة أقطاره، وبذلك تكون الأمة قد امتلكت الحلقة الأساسية المطلوبة في مهام واقعها الراهن.

والانطلاق يجب أن يكون من التمسك بالحقوق والثوابت، واستجماع القوة، وامتلاك الإرادة الوطنية، وتمتين الوحدة الوطنية لجماهير الشعب، إن ذلك سيبقى الكفيل بمواجهة القوة الإمبراطورية المندفعة بجنون العظمة، وإفشال مخططاتها الرامية لاغتصاب الحق والسيادة العربيين[٣٠].

٥- الانتخابات العراقية

مع بزوغ فجر يوم الأحد ٢٠٠٥/١/٣٠م بدأت الانتخابات العراقية، وتوجّه /١٤/ مليون ناخباً من /١٠٠/ حزب و/٩/ تحالفات منها لائحة: الائتلاف، وإياد علاوي والكوادر الوطنية المستقلة، والأكراد، وباقي الفئات، توجهوا لصناديق الاقتراع تحت حماية أمنية عراقية مكثفة، ومظلة أمريكية، لذا تعتبر انتخابات غير مثالية، وغير طبيعية، لأنها جرت إثر قلق شديد وتحت وصاية قوات الاحتلال.

وبالرغم من الحماية الأمنية فقد تعرضت مراكز الاقتراع إلى عشر هجمات راح ضحيتها /٣٦/ عراقياً منهم /٦/ من رجال الشرطة، وإصابة أكثر من /٩٦/ بجروح، ومقتل جندي أمريكي، ومحاولة اغتيال وزير العدل بتفجير سيارته، كما

استطاعت المقاومة الوطنية تحطيم طائرة نقل بريطانية شمال بغداد بصاروخ إلكتروني، أسفر عن مقتل/١٥/ جندياً بريطانياً من سلاح الجو الملكي.

وإن ٩٠٪ من المسجلين انتخبوا في /١٤/ دولة في العالم خارج العراق ومنها: بريطانيا، النرويج، استراليا، الأردن، سوريا، والعراق، وكان حضور المرأة فاعلاً في الانتخابات، وإقبال كبير وعرس وطني في النجف الأشرف والبصرة والموصل، حيث ارتسمت ملامح التحدي على وجوههم، وبلغت نسبة الانتخابات ما بين ٦٠ إلى ٧٠٪ من المسجلين، ولم تجر الانتخابات في الرمادي، والأنبار، ونينوى، بسبب التخويف والتهديد.

فعليهم جميعاً أن يحترموا إرادة الشعب، ويتكيفوا مع الحكومة الجديدة للوصول إلى مرحلة الكمال السياسي في اختيار طريقهم.

ويعتبر العراقيون هذه الانتخابات خطوة صغيرة على طريق سيادة العراق، وصناعة حاضرة ومستقبلة لتشكيل حكومة جديدة وصياغة دستور جديد للبلاد لنيل كرامته، واستقلال بلاده، وحب الإنسان لعراقه، وإن إرادة الشعب انتصار لإرادة العراقيين، وانتخاب تعددية تملك زمام أمورهم بأيديهم لتكوين "عراق جديد".

وتقفل صناديق الاقتراع في الساعة الخامسة مساءً على ضوء الشموع والمصابيح النفطية اليدوية بسبب انقطاع التيار الكهربائي، وتبدأ عملية الفرز في صباح يوم الاثنين ٢٠٠٥/١/٣١م، وتشير النتائج الأولية غير الرسمية إلى تقدم لائحة الائتلاف، ونسمع آراء الياور: الانتخابات لم تكن مثالية لكنها ناجحة، يجب أن نعمل على المصالحة والمصارحة والحوار، أما العلاوي: علينا بالتحالف والتكاتف، وعبد العزيز :علينا التعاون مع كل القوى.

وعلى الرغم من إجراء الانتخابات، ما زال الوضع الأمني في حالة من الفوضى، فزادت المقاومة عنفاً، وقتل/٤٤/ جندياً أمريكياً قبل الانتخابات، وكان أسوء يوم في تاريخ الحرب العدوانية على العراق هو يوم الأربعاء ٢٠٠٥/١/٢٦م عندما تحطمت مروحية أمريكية وأسفرت عن مقتل/٣١/ جندياً أمريكياً في منطقة الروابط جنوب العراق، ومقتل خمسة جنود آخرين في الأنبار ليرتفع العدد إلى /٣٦/ قتيلاً، **فنسمع**

بوش يصرح: إن هذا سيحبط معنويات الجنود الأمريكيين، ويطالب البنتاغون وبشكل سريع بالتحقيق في أسباب تحطيم الطائرة، **ويقول بلير**: إن قوات التحالف توافق على تحديد جدول زمني لانتشار قوات الاحتلال بعد الانتخابات التي ستجري في ٢٠٠٥/١/٣٠م.

ومقتل /١٥/ جندياً بريطانياً أثناء الانتخابات، وكثير من جنود قوات الاحتلال بعد الانتخابات، أما نتائج الانتخابات يمكن أن تتغير بين الحين والآخر، وتتضارب الآراء حول تضامن الكوادر الوطنية لبناء عراق مستقر.

وأثناء الانتخابات نلحظ تحركات ومؤتمرات وخطابات دولية في أولوياتها:

❖ **زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزارايس إلى الدول الأوروبية** من أجل تخفيف الفتور بينهما وتجييش الموقف الأوروبي، وفي المسألة الإيرانية قد لا تقدم على ضربها بسبب أزمتها في العراق، وفي القضية الفلسطينية لا تحل إلا على الطريقة الإسرائيلية، تنفيذاً لخطة خارطة الطريق، مع قمة رباعية بين شارون إسرائيل وعباس فلسطين ومبارك مصر وعبد الله الأردن في شرم الشيخ بمصر، نتج عنها وقف إطلاق النار بين الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني (التهدئة بالتهدئة)، والإفراج عن بعض الأسرى الفلسطينيين تمهيداً لتنفيذ خارطة الطريق وقيام دولتين تعيشان بسلام جانب بعضهما وما نخشاه أن تتصرف أمريكا كدولة مستكبرة وحيدة، تدير ظهرها للأمم المتحدة والشرعية الدولية والحقوق الإنسانية.

❖ **خطاب الرئيس الأمريكي بوش أمام الكونغرس في ٢٠٠٥/٢/٥م**: "نيران الحرية ستشتعل في كافة أنحاء العالم".

يحدد فيه مرتكزات السياسة الأمريكية:

- محاربة من وصفهم بالإرهابيين الذين يريدون قتلنا جميعاً، ويأخذ على عاتقه محاربة هذا النوع من الإرهاب، ونسج ديموقراطيات العالم على منوال أمريكا، ويعتبر ديموقراطية العراق نموذجاً، ولم يلتزم بتحديد جدول زمني للانسحاب، وإن إقامة دولة فلسطينية بات في متناول يدنا، لكن القوات الإسرائيلية تواجه إرهابيين.

ـ بناء سياسة التحالف على مدى أربع سنوات، ولا يمكن قيام ذلك إلا من خلال قتل الأسباب المؤدية لمنع قيامها.

ـ تتحمل مصر والسعودية مسألة نشر الديموقراطية في منطقة الشرق الأوسط، ويمارس الضغط على سوريا ويحملها مسؤولية من يسميهم بالإرهابيين.

وهكذا يكشف بوش عن وجه السياسة الأمريكية السافر وعدم مصداقيتها، والمكيال بمكيالين، واستخدام المعايير المزدوجة.

❖ مؤتمر الإرهاب الدولي

انعقد في المملكة العربية السعودية المؤتمر الدولي للإرهاب في العاصمة الرياض لمدة أربعة أيام بدءاً من يوم السبت ٢٠٠٥/٢/٥م، وقد أكد ممثل الأمم المتحدة على عدم ربط الإسلام بالإرهاب، ويجب مكافحة الإرهاب بخاصة الإرهاب الإسرائيلي العسكري المنظم الذي تستخدمه على الشعب العربي الفلسطيني، وأكد ممثل الجامعة العربية عمرو موسى على مكافحة الإرهاب. وإيجاد تعريفٍ محددٍ له، ومعالجة أسبابه أولاً، وأهمية التمييز بين الإرهاب ونضال الشعوب. لكن المؤتمر لم يستطع أن يحدد تعريفاً للإرهاب، ولن تسمح الدول الأوروبية وأمريكا بذلك، ولن يسمي المؤتمر الدول الإرهابية، وخرج بقرار إحداث مركز للإرهاب ، وتوصيات حول تحديد تعريف للإرهاب، والبحث عن أسبابه، واجتثاثه من جذوره.

❖ ما وراء الانتخابات

هدف واشنطن من ما وراء الانتخابات حكومة بعيدة عن المحتمل، أي نفس الوجوه التي هيئ لها ودخلت بأغلبيتها على ظهر الدبابات الأمريكية، ولم تطالب بانسحاب القوات الأمريكية، أو بجدولة سقف زمني للانسحاب، حكومة تنفذ رغبات أمريكا وتعمل على إثارة الفتن الطائفية، وتذكية الخلافات بين: العرب والأكراد من جهة، والشيعة والسنة من جهة أخرى، وتيارات داخلية بين الإسلام والمسيحية، لكن الشعب العراقي والمقاومة العراقية لن تقبل أن تنجر وراء ذلك، وتلهب النيران على أراضيها. علماً بأن المراقبين الدوليين يراقبون الانتخابات من

الأردن، وأمريكا عن ظهر الدبابات من المنطقة الخضراء بـ "التلسكوب" وكل ما جرى مسرحية ديموقراطية، لن تحقق الحرية للعراق، ولا الأمن والاستقرار، والدليل عدم ظهور نتائج الانتخابات في موعدها المقرر في ٢٠٠٥/٢/١٠م، ومحاولة إعادة الفرز في /٣٥٠/ صندوقاً، وتأجيل صدورها، هكذا يتضح أن سياسة أمريكا تستفز الآخرين، ويمكن أن تظهر بعض البوادر الرافضة وتقول لها لا لأمريكا، ونحن أمام ظاهرة السيطرة وسرعان ما ترتد لحالها وللنموذج الأمريكي. هذا وقد **أعلنت المفوضية العليا للانتخابات نتائج الجمعية الوطنية العراقية يوم الأحد في ٢٠٠٥/٢/١٣م للتنافس على ٢٧٥ مقعداً كما يلي:**

- قائمة الائتلاف الموحد ٤٨٪، وحصتها /١٤٠/ مقعداً.
- قائمة الاتحاد الكردستاني ٢٦٪، وحصتها /٧٥/ مقعداً.
- قائمة إياد علاوي حصلت على ١٣٪، وحصتها /٤٠/ مقعداً.
- قائمة غازي الياور ٢٪، وحصتها /٥/ مقاعد.
- وفيما حصلت القوائم الأربع الباقية (تركمان، كوادر وطنية، اتحاد الشعب، منظمة العمل الإسلامي، الرافدين، والتحرير...) على /١١٪/، ولها /٢٠/ مقعداً.

وسوف تجتمع بعد ثلاثة أيام من الآن ـ بعد تصديق النتائج ـ الجمعية الوطنية المنتخبة وسوف يتم دعوة الذين لم يشاركوا بالانتخابات لأسباب أمنية أو سياسية لأن استقرار العراق يحتاج إلى تكاليف وتضحية، ويتم تشكيل حكومة جديدة خلال /١٥/ يوماً تضع على عاتقها وفي أولوياتها الملف الأمني، وتحسين العلاقات مع دول الجوار والعالم، والاهتمام بالوضع الاقتصادي والخدمي، وتحسين معيشة مستوى السكان وهكذا سوف يشكل مجلس وطني (برلمان) مؤلف من /٢٧٥/ مقعداً، يأخذ على مسؤوليته صياغة دستور جديد للعراق في آب ٢٠٠٥م.

الفصل التاسع

رأي الكاتب

* ما هو الحل؟؟؟
* ما هو المستقبل!!!
* ولنا في الانتفاضة والمقاومة دروس

١- ما هو الحل؟؟؟

الحل يأتي من خلال العودة إلى مفاتيح القومية العربية وهي متجذرة، وللحديث عن هذا الموضوع لا بد أن نبدأ بتعريف الأمة العربية، والوطن العربي الكبير،والقومية العربية، وحركة التاريخ، المؤامرات الإمبريالية والصهيونية التي حيكت على الوطن العربي، والثورات العربية المستمرة من أجل التحرير، ولنا في انتفاضة فلسطين والجولان وجنوب لبنان دروس، وفي المقاومة العراقية النصر والتحرير.

❖ **والأمة:** أجمل كلمة جاءت في اللغة مشتقة من كلمة أم، والأم صفة إنسانية، والأمة العربية ذات رسالة إنسانية خالدة، والأمة العربية جماعة من البشر تحيا حياة موحدة المصالح، موحدة المصير، موحدة العوامل النفسية والمادية ولها لغة عربية واحدة، وتاريخ وأرض وآلام وآمال مشتركة يكسبها تفاعلها معه في مجرى التطور خصائص تميزها عن غيرها من الجماعات، وإن تاريخ أية أمة جزء لا يتجزأ من وجودها وحاضرها ومستقبلها، ولأن هذا التاريخ بما يحفل من تجارب ودروس يمكن أن يكون مدرسة تتعلم فيها الأجيال من أجل صنع مستقبلها المنشود، والإسلام حركة عربية في بيئتها ولغتها وحملة رسالتها حيث جاء القرآن الكريم بلسانٍ عربيٍ والقرآن الكريم كتابٌ مقدس وهو ذو (مبنى ومعنى) فحقق معنى لوعي العرب وتوثبهم أمة واحدة، لغة واحدة، تاريخ واحد، ورسالة إنسانية سامية.

❖ **والوطن العربي الكبير:** يقع الوطن العربي وسط قارات العالم القديم (أسيا وأوروبا وإفريقيا) وتقدر مساحته بـ/١٤/ مليون كم٢، وعدد سكانه /٣٠٠/ مليون نسمة تقريباً لعام /٢٠٠١م/، ويتمتع الوطن العربي بأهمية جغرافية واقتصادية وتاريخية واستراتيجية، فهو طريقٌ للمواصلات البرية والبحرية لإشرافه على المحيطات والخلجان وممر قناة السويس، وهو طريقٌ بين الشرق والغرب، وزادت أهميته بثرواته الباطنية وأهمها النفط الذي يشكل /٦٧٪/ من احتياط العالم، **وتميز بالدور التجاري بين منطقتين:**

❖ **الأولى: المنتجة للمواد الخام.**

❖ **الثانية: المصنعة لهذه المواد.**

وتُعد الوحدة البشرية من أهم العوامل التي تبرز وحدته، فسكان الوطن العربي يشتركون في تاريخ واحد وثقافة واحدة ولغة عربية واحدة ومصير واحد.

وتتمثل أهميته التاريخية في حضارات قديمة نشأت وترعرعت فيه وانتقلت إلى أصقاع العالم ومنها (السومرية، الأكادية، البابلية، الآشورية، الآرامية، الكنعانية، المصرية، المعينية، السبئية...).

ويعد الوطن العربي مهداً للديانات السماوية الثلاث، فكان مركزاً للإشعاع الروحي والخلقي للبشرية، وكان للإسلام دور رئيسي في حمل سمات الأمة وقيمتها وتقاليدها إلى شعوب شتى وساعد ذلك انتشارها لغة القرآن الكريم (اللغة العربية) الغنية بمفرداتها ومعانيها.

ولئن امتزجت الأمة العربية بالوطن العربي تشكلت وتجذرت القومية العربية واقعاً بديهياً، وشعوراً واعياً بالولاء للأمة العربية، كونته الروابط اللغوية والثقافية والنفسية والتاريخية التي تخلق الآمال المشتركة لحياة المستقبل بين العرب، وهي في مضمونها العقائدي مذهب اجتماعي سياسي يهدف إلى بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد وتوجيه طاقات الأمة للتحرر القومي والإنساني.

والقومية يقظة الأمة العربية وتنبهها لوحدة حياتها وشخصيتها ومميزاتها، وتلتمس بحب الوطن لأنه أقوى عامل في نشوء الأمة، إنها الوجدان العميق الحي المولد محبة الوطن والتعاون لدفع الأخطار المحدقة بالأمة، ولتوسيع مواردها، وهي الروحية الواحدة، أو الشعور الواحد المنبثق عن الأمة من وحدة الحياة ومجرى الزمان.

إن الوجدان القومي أعظم ظاهرة اجتماعية في عصرنا الذي يصطبغ بدرجة عالية من التمدن، ولقد كان ظهور شخصية الفرد حدثاً عظيماً في ارتقاء النفس البشرية وتطور الاجتماع الإنساني، أما ظهور شخصية الجماعة فأعظم حوادث التطور البشري شأناً، وأبعدها نتيجة، وأكثرها دقةً ولطافةً، وأشدها تعقيداً، ويتطلب من الفرد أن يضيف إلى شعوره بشخصيته جماعته وأمته.

وكـان قـد تعـرض الـوطن العربـي منـذ القـديم ومـا زال لغـزو اسـتعماري قـديم وحديث عبر التاريخ من غـزو المغول والـصليبين ١٢٥٠م، والعثمـانيين ١٥١٦م، والغـزو الأوروبـي ١٩١٦م، وآخرهـا الغـزو الأنكلوأمريكـي علـى العـراق ٢٠٠٣م، هـذا الغـزو الذي ساهم في إقامـة الكيـان الـصهيوني في فلسطين العربيـة، فاحتـل أرضـها وشـرد شعبها، ونهب خيراتها، واصطنع الاستعمار الحدود الداخلية بين أقطار الوطن فجـزأه كي يسهل السيطرة عليه مما خلف الدمار والمرض والتجزئة والتخلف، فكـان لا بـد مـن الـرد الحاسـم والـرادع لقـوى الاسـتعمار والاسـتغلال والاحـتلال، فقامـت الثـورة العربيـة/١٩١٦م/ بقيـادة الـشريف حسين وحـررت الـبلاد مـن نـير الاسـتعمار العثمـاني الـذي دام/٤٠٠/عـام، وتكاملـت الثـورات داخـل سـوريا مـن الـشمال إلى الجنـوب لتـشكل بتفاعلـها ثـورة سـورية كـبرى بقيـادة سـلطان الأطـرش فتـدحر الاسـتعمار الفرنـسي عـن أرض الـوطن ورحـل مكـسوراً إلى أرضـه، **ثـم قامـت الثـورات في أرجـاء الوطن الغالي ومنها:**

- **ثورة/٢٣/ تموز في مصر عام ١٩٥٢م ضد الاستعمار الفرنسي.**
- **ثورة/١/ تشرين الأول بالجزائر عام ١٩٥٤م، والمعروفة بثورة المليون شهيد.**
- **ثورة/١٤/ تموز بالعراق عام ١٩٥٤م.**
- **وثورتي البعث في /٨/ آذار و/٨/ شباط في سوريا والعراق عام ١٩٦٣م.**

وقد عانى الوطن خلالها من نكبات ونكسات أهمها:

❖ نكبـة فلـسطين في عـام /١٩٤٨/م، والعـدوان الثلاثـي (أمريكـا وبريطانيـا وإسـرائيل) علـى مـصر في عـام ١٩٥٦م، ونكـسة حزيـران علـى مـصر وسـوريا عـام ١٩٦٧م... فقامت الثورات في كل شبر مـن أرض الـوطن الغـالي، وامتـزج ترابـه بـدماء الشهداء، وتحررت الـبلاد مـن الاسـتعمار، ونـال الـوطن اسـتقلاله وسـيادته، فكـانت حرية الوطن والمواطن التي حققت شيئاً من العدالة والإصلاح والتأميم.

لكـن الـشوكة (إسـرائيل) بقيـت في قلـب الـوطن فلـسطين، وفي كـل يـوم تعمـل علـى قتـل الأبريـاء مـن المـدنيين الفلـسطينيين، وتـدمير المنـازل، وتجريـف الليمـون والزيتـون، وبقـي ألم حزيـران في الـنفس العربيـة حـائراً وثـائراً، حتـى تعاضـد الـوطن

العربي وتضامن بشن حرب السادس من تشرين الأول التحريرية عام ١٩٧٣م حرب أكتوبر على العدو الإسرائيلي الغاشم بقيادة **القائد الخالد حافظ الأسد** على جبهتي مصر وسوريا، فكانت نقلة نوعية في حركة التاريخ العربي الحديث، ومبادرة طيبة، ونصراً مؤزراً لوحدة العرب، والإنسان العربي، وتحرير سيناء والقنيطرة، أما الآن ومن خلف البحار ومن جزر بعيدة عن الإنسانية والتواصل الحضاري جاء العدوان الأنكلوأمريكي غازياً على العراق الشقيق بجحافل من الأساطيل والطيران والقوات البرية بحجة مكافحة الإرهاب وإرساء الديموقراطية خارقاً قانون الشرعية الدولية، وفاضحاً قواعد القانون الدولي، لكن حقيقة هذا العدوان يأتي في مقدمة مخطط أمريكي يهدف إلى السيطرة على المنطقة ومقدراتها، ويمثل عدواناً على الإنسانية، ويعتبر تهديداً للأمن والسلم الدوليين.

لكن الولادة المبكرة للمقاومة العراقية الشعبية البطلة استطاعت أن تهزم صدمة الترويع الأنكلوأمريكية، وإن صمود العراق والشعب العراقي في صد الجحافل الغازية، وإطالة أمد الحرب سيفقد بوش وبلير مصداقيتهم ويخسرون معركة الرأي العام في بلدانهم والعالم، وسيعودون إلى مجلس الأمن والأمم المتحدة خائبين للخروج من المأزق، وبهذا تحقق الترويكا الفرنسية الألمانية الروسية أعظم إنجازاتها حيث يقتنع البريطانيون بأن مستقبلهم يكمن بالالتحاق في أوروبا موحدة، وهذا سيسهم بالطبع بإفشال مخطط مشروع بيرل لإنهاء حق النقض (الفيتو) وإقامة نظام عالمي أحادي القطبية، وإيجاد توازن دولي يكون تأثيره واضحاً على المنطقة والعالم.

٢- ما هو المستقبل!!!

أما المستقبل يكمن في الهدف الاستراتيجي الأكبر وهو الوحدة العربية من خلال أسلوب التضامن العربي كصيغة وغاية للوصول إلى الهدف الأكبر...

وهذا يتطلب:

وضع خطة استراتيجية لبناء وحدة سياسية واقتصادية تزيل الحواجز المصطنعة، وتفتح آفاق سوق عربية مشتركة تخفف العبء الجمركي، وتتحكم في قوة البترول العربي، وصك عملة موحدة، والعودة إلى مفاتيح القومية العربية وهي متجذرة بالثورات

العربيـة الـسابقة، ووجـود أحـزاب وأدوات ثوريـة وقوميـة ذات أفكـار تقدميـة، وتحقيـق الأمن القومي العربي، وحشد هذه الطاقات في وجه المخططات الإمبريالية والصهيونية.

ويمكن الإفادة من الوحدة الأوروبية التي عانت ويلات الحرب وذهب ضحيتها/٢٠/ مليون شهيد.

وتتواصـل الثـورات الوطنيـة التحرريـة في العـالم ومنهـا ثـورات (الجزائـر والهنـد والـصين وفيتنـام وجنـوب أفريقيـا) مـن أجـل النهـوض ضـد الظلـم والعـدوان بكافـة أشـكاله، وباسـتمرار الانتفاضـة نقـرأ تلاحـم العمـل الـسياسي لـذا لا بـد مـن الـدعم العربي والإسلامي.

٣- ولنا في الانتفاضة دروس

إن تجربـة الانتفاضـة الفلـسطينية الباسـلة الـتي كانـت انطلاقتهـا الأولى في عـام ١٩٨٧م، وبلغت ذروتها في ثورة الأقصى الـشريف، والـتي تحولـت إلى مدرسـة حقيقيـة في الكفـاح الـوطني، وتعلـيم أسـاليب وطـرق العمـل الميـداني المباشـر في مواجهـة الاحـتلال الـصهيوني، واكتـساب الخـبرة في المعـارك النـضالية ضـد مؤسـسته العـسكرية، ووسـائله الدمويـة، وتربيـة الإرادة الـصلبة والعزيمـة الـتي لا تلـين لـدى الأجيال الشابة، والتصميم الأكيد على الدفاع عن الحقوق الوطنيـة، ورفض المنطق الانهزامـي والحلـول الاستـسلامية الـتي تلحـق الـضرر بقـضية العـرب المركزيـة قـضية فلسطين، والإصرار على تحقيـق النـصر النهـائي علـى العـدو الـصهيوني مهمـا كانـت التـضحيات، وإن الانتفاضـة تمثـل طـرازاً جديـداً مـن المقاومـة الوطنيـة في التـاريخ الحـديث والمعاصـر بوصـفه تعـبيراً وفعـلاً جهاديـاً خاصـاً بالـشعب العربـي الفلـسطيني وثورته الوطنية ضد الاحتلال الإسرائيلي.

إنها إغناء لتجربة الشعوب الأخرى في ميـادين العمـل الـوطني والنـضال التحـرري، وتـأتي هـذه المقاومـة نتيجـة معانـاة الـشعب العربـي الفلـسطيني في ظـل الاحـتلال الـصهيوني واحتقارهـا للمؤسـسات، وهـضمها لحقـوق الـشعب العربـي الفلـسطيني، فـأدت إلى ولادة شـيء وحيـد هـو التحـدي أو التمـرد علـى الواقـع وهـو حالـة ناتجـة عـن الظلم والقهـر والعـدوان، وجملـة ردود أفعـال وطنيـة وإنـسانية واجتماعيـة وفرديـة الـتي

ولدتها انتهاكات إسرائيل لتوصيات الأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن، وحقوق الإنسان العربي الفلسطيني.

❖ **وجبهة المقاومة اللبنانية**

والتي بدأت عملياتها في /١٦/ أيلول عام ١٩٨٢م، أعقاب حصار بيروت الطويل الذي دام /٨/سنوات تسبب في ولادة المقاومة بشكل سريع، ولبنان بلد ترسخت فيه تقاليد العمل المشترك والتحالف الجبهوي، وإن هذه القوى استفادت من دروس سابقة للمقاومة الفلسطينية، وإن الاحتلال شمل الجنوب والبقاع الغربي وراشيا وجزءاً من جبل لبنان، وهذه المناطق ذات تقاليد كفاحية والتي شاركت في الثورة السورية الكبرى ضد الفرنسيين، فترعرعت فيها الحركات الديموقراطية والأحزاب غير الطائفية، وإن العمق الاستراتيجي للوجود السوري كأساس مركزي ومؤيد لكل مظاهر مقاومة الاحتلال **كان من أهم إنجازات المقاومة الوطنية اللبنانية لمهامها بنجاح:**

بناء وتوحيد لبنان، وتعزيز استقلاله، وضمان عروبته، والتي توجت بدحر العدوان عن أرضها، والانتصار على إسرائيل وأجبرتها على الجلاء وطرد القوات الأمريكية والأطلسية عن أرضه ومياهه الإقليمية، وبالتالي طرد إسرائيل من الجنوب اللبناني وتحريره بالكامل، كل ذلك انتصار للمقاومة الوطنية اللبنانية.

إن المقاومة في لبنان وفلسطين والجولان دليل عمل نوعي للعمليات النضالية التحررية في الوطن العربي، وإذا ما تصلبت الجبهة الوطنية الداخلية اللبنانية والفلسطينية، وتوطدت وحدتها وحدة الجماهير المحرومة، ووحدة القوى السياسية التي تمثل مصالحها وتطلعاتها، ظهرت القدرة على إفشال التهديدات الصهيونية ورد الكيد إلى النحور، والتخفيف من نهج الانحراف والتنازل.

هذا ولكي ينطلق الإنسان العربي بفكره وعقله والارتقاء بعمله لابد من ثورة صناعية على نمط الثورة الحمراء في روسيا، أو التقدم التكنولوجي الياباني، أو التفوق الصناعي الأمريكي، لمواكبة العصر والتقدم، ومواجهة المخططات الصهيونية.

إذاً المستقبل يكمن في التكامل الثقافي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي

والصناعي الذي يعتمد على البنية التحتية والبنية الفوقية بنظام مؤسساتي ديموقراطي، من أجل النهوض العربي، ومواجهة التحديات، واللحاق بسباق التكنولوجيا.

أما في الشأن العراقي فلا بد من الحفاظ على وحدة أراضيه وسلامة شعبه، وتنظيم المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الأنكلوأمريكي، وعودة الحكم للشعب العراقي، وإعادة تشكيل الجيش والشرطة، وإحداث نظام مؤسساتي ديموقراطي، والتركيز على إعادة التحف الأثرية والمكتبات إلى تاريخها وحضارتها وإشعاع عروبتها، والإفادة من القوة الطاقية في التطوير، وتحرير البلاد من الدنس الأجنبي ودحره، حتى يتحقق الأمن والاستقرار للوطن والمواطن.



الخاتمة

حورية الشرق (بغداد)

* خاطرتي إليك يا حورية الشرق يا (بغداد)
* إليكِ
* ملحق ثانٍ (الخزر)
* معجم الكلمات
* المراجع
* لمحة موجزة عن حياة الكاتب

حورية الشرق

خاطرتي إليك... يا بغداد... يا حورية الشرق

مــا زلــت تــسألُ عــن غــدي ومــسائي

وبـــلاءُ أهـــل الرافـــدين بلائـــي

مـــا زلـــتَ تـــذكرُ أم نـــسيت عروبـــةً

تهتـــــزُّ في بغـــــداد كـــــلَّ مـــــساءِ

يــا أيَهــا العربــيُّ هــل تنــسى العــرا ـــ

قَ وروحَ بابـــــلَ في حمـــــى الأعـــــداءِ

قــد أخمــدَ الأوغــادُ نــور حــضارة الـــ ـــ

آشـــــور والآبـــــاءِ والأبنـــــاءِ

والأشـــرفُ النجـــفُ اســـتغاثَ بأمـــةٍ

كمـــنِ اشـــتكى للـــصخرةِ الـــصماءِ

وكـــم اســـتغاثت في المعـــاركِ طفلـــةٌ

ومــضى الــصدى نحــو الفــضاءِ النــائي

وبكـــت عيـــونُ الناضـــرينَ علـــى بقـــا

يـــا أهلِهـــا جثـــــةً بغـــيرِ رداءِ

كيـــف الحيـــاة وفي فـــؤاديَ رعـــشةٌ

عـــارٌ وهـــل غـــسلتَ العـــارَ دون دمـــاءِ

بغـــدادُ يـــا نـــبضَ العروبـــةِ لا تمـــتْ

فهنـــاك بعـــضُ العـــرُبِ في الأحيـــاءِ



وإليكِ

منــذُ ولادة التــاريخ كانــت

نجمــةً صــغيرةً تحــضنّها الــسماء

طفلــةً رقيقــةً تــداعبها أصــواتُ البلابــل أنــسامُ الهــواء

كانــت العــراقُ أعــراسَ العروبــة

علــى مــرِّ الزمــان مدينــةَ الــسلام

كانت الجـداولُ تُـرقِصُ الأقـاحي علـى قطراتهـا

تغلغــلُ في شــرايينها لتقبــلَ أزهــار روضــها

والأطفـال يركـضون يلعبـون ويفرحـون

كانت الـضحكاتُ الجميلـةُ علـى ثغورهـا

تغــني موســيقا المحبــة والــسلام

وفجــأة اســودت الــسماء

تكــاثر الــدخان والأشــلاء

وغطــت ميــاه دجلــة والفــرات

أثــداء النــساء وأثــواب الــدماء

والخنجـر الأمريكـي مغـروسٌ

يــدخل عميقــاً إلى قلــب العــراق

والقبــضةُ مذهبــةٌ تلفهــا

أحــرفِ الحريــة تحفــر قــبراً للعــرب

لتقتــلَ القــرآن والإســلام

وتخطــف المحبــة والأمــان

فهــذا نــداءٌ للعــرب

فــالموت في ثيــاب الأطفــال الــصغيرة

وزجاجــة الحليــب

والبــساتين الجميلــة مــع الأحــلام

هــذي هــي الحريــة الأمريكيــة

مجبولــة مــع المــوت مــع الــبترول مــع الهــواء

* ملحق (الخزر)

❖ الصهيونية بين اليهود والخزر

تعتبر الحركة الصهيونية من أخطر الحركات العنصرية التي تستخدمها الإمبريالية العالمية لتنفيذ مخططاتها الاستعمارية في المنطقة العربية وبعض المناطق الأخرى من العالم الثالث، وقد أدان العالم هذه الحركة بصفتها حركة عنصرية ورجعية ورثت أسلوب النازية في تطبيق مبادئها الوضيعة.

إذ عمدت الحركة الصهيونية منذ مطلع القرن التاسع عشر إلى جمع شتات اليهود المشردين في العالم على اختلاف أجناسهم لتوطينهم في فلسطين العربية بحجة الحق الديني المزعوم في الأرض التي وعد الله بها أنبياء إسرائيل استنادا إلى ما ورد في التوراة، وقد حاول اليهود على مر العصور جمع شتاتهم تحت أية راية قد توحدهم أو تجعل منهم كياناً مستقلاً (غيتو)، فلم يجدوا مقومات وعناصر واقعية تجمعهم سوى الدين اليهودي وهو ضعيفٌ بالنسبة لباقي المقومات بسبب احتكاك اليهود بأقوامٍ كثيرة وأجناس مختلفة، وقد أعتنق اليهودية أفراد وجماعات من شعوب مختلفة منها العربية والرومانية واليونانية والخزرية والفارسية.

وإن كل فئة تنتمي إلى أمة وقومية مختلفة عن الأخرى بفكرها وتراثها وحضارتها، ومن الطبيعي إن هذه الشعوب والفئات لا يمكن أن تكون أساساً لأمة واحدة ولو كان الأمر كذلك لكان المسيحيون أمة واحد.. والإسلام أيضاً أمة واحدة في العالم، وإذا كان هدف الأديان السماوية نشر رسالة الإيمان والخير والمحبة بين البشر والدين اليهودي لا يخرج عن هذا الهدف، لكن الذين توارثوا الدعوة إلى الدين اليهودي جعلوا التعصب الديني أساساً لوجودهم، فكانت دعوة قاصرة لم تجد من يؤيدها حتى ظهور الاستعمار الحديث (الأوروبي) والحركة الصهيونية العالمية.

إن الحقائق التاريخية تدحض بشكل علمي واقعي الادعاءات التي تعتمد عليها الصهيونية في دعوتها العنصرية وبادعاء حق العودة إلى فلسطين، ولو عدنا إلى الحسابات التاريخية تبين لنا التوراة كتبه رجال الدين اليهودي خلال فترة زمنية،

تمتد حوالي /١٠٠/ عام أثناء التشرد والسبي في بابل بعد عام /٥٨٦/ قبل الميلاد ، أي كتب بعد عهد موسى بأكثر من /٧/ قرون وبعد سيدنا إبراهيم ب /١٣٠٠/ عام، فأين الدقة في التدوين قبل /٦/ قرون مع العلم أن التوراة يذكر في سفر الخروج أن شريعة النبي موسى كتبت على لوحين من صنيعة اللّٰه ومنقوشة عليها ، وكما يؤكد التوراة هذه الحقائق يؤكد أيضاً أن فلسطين والمناطق المجاورة كانت عامرة بأهلها من الكنعانيين والمؤابيين والعموريين. وعند ظهور اليهود دخلوا فلسطين بعد طردهم من مصر وبعد ضياعهم في سيناء، دخلوها غزاة فاتحين على رأسهم (يوشع بن نون) وحاربوا أهلها الأصليين وتمكنوا من سيطرتهم على جزء منها في عهد (داوود وابنه سليمان) لفترة لا تتجاوز/٨٠/عاماً وزالت بعدها دولتهم بخراب الهيكل عام /٥٨٠/ق.م، وتشتتوا في مرحلة السبي والضياع في بابل والبلدان المجاورة، وقد ساعد تشتت اليهود على نشر دعوتهم حتى أن أقواماً غير سامية دانت بهذا بعد ظهور المسيحية والإسلام.وكانت لها دولة قوية هي دولة (الخزر) وقد ظهرت في الفترة ما بين القرن السابع والعاشر الميلادي، واحتلت دولة الخزر موقعاً استراتيجياً على المعبر الحيوي بين البحر الأسود وبحر قزوين الذي سميَّ أحياناً بحر الخزر، وامتدت هذه الدولة حتى أوروبا الشرقية وجنوبي روسيا، وكانوا هؤلاء يدينون بديانات مختلفة كان أوسعها انتشار العقيدة (الشامانية) والشامانية هي دين بدائي كان منتشراً شمالي آسيا وأوروبا ويتميز بالاعتقاد بوجود عالم من الآلهة والشياطين وأرواح السلف وبأن هذا العالم لا يستجيب إلا للكاهن (شامان) الذي يستخدم السحر للكشف والسيطرة على الأحداث.

كما عرفت هذه البلدان الديانات السماوية المسيحية والإسلامية واليهودية، حيث تحده من الجنوب الدولة الإسلامية ومن الغرب الدولة البيزنطية، ولكن دولة الخزر لم يكن لها دين رسمي حتى سنة/٧٤٠/م عندما قرر ملك الخزر الملقب (الكاجان) وبلاطه والطبقة الحاكمة اعتناق الدين اليهودي كموقفٍ سياسي لأنه خشي أن تتأثر سلطته بتأثير قوة الدولتين الإسلامية والبيزنطية وكان بحاجة إلى الهيبة الروحية والزمنية.

ولقد أكدت الحقائق التاريخية أن دولة الخزر (اليهودية الحديثة) تنحدر شعوبها من أصول تركية ومنغولية وليس لهم أية علاقة مع اليهود الذين عاشوا في نير السبي والتشرد في بلاد الرافدين، ولا يمتون بنسب إلى السامية لا بل على العكس فإن أصولهم التاريخية تمتد إلى (توجرمة) حفيد يافث أحد أبناء نوح وهو جد الأتراك، ويؤكد يوسف أحد ملوك الخزر في رسائله إلى "حداي بن شبروط" في قرطبة القرن /١٠/م : "لقد وجدت في سجلات العائلة لأبائنا /توجرمة/ وله عشرة أبناء وأسماء ذريته: يوجار، ورسو، أفان، هون، باسيلي، تاريناخ، خزر، زاجوار، بلفاز، وسابر" ونحن بنو خزر سابعهم.

لقد تهاوت إمبراطورية الخزر بعد أن هزمهم الروس سنة /٩٦٥/م لكنهم احتفظوا باستقلالهم داخل حدود أضيق إلى أن جاء الغزو المغولي وشردهم في معسكرات وأحياء منعزلة ـ المشتل ـ قرى ـ الغيتو ـ وأحياء ـ، ولم تجمعهم سوى روابط دينية روحية حتى ظهرت الحركة الصهيونية نهاية القرن التاسع عشر ومؤسسها هرتزل ١٨٩٧م في مدينة بال بسويسرا، الحركة التي وجدت فرصة للتخلص من اليهود وشرورهم وجمع شتاتهم وتسخيرهم لخدمة مصالحها الاستعمارية.

لقد حاول دعاة الحركة الصهيونية تشكيل أمة يهودية فادعوا بأن اليهود كافة ينحدرون من أصل سامي واحد وهم سلالة اليهود الذين كانوا في مملكة (داوود وابنه سليمان) وقد تصدى لدعوة تشكيل الأمة الوهمية أناس من اليهود نفسهم حيث **قالت البرفسورة (ميلنا مورد جنسكايا)**: "وكما هو معروف أنها شكل ثابت لتشكيلة من الناس تألفت تاريخياً وتتميز الأمة في المقام الأول للحياة كالإقليم ووحدة اللغة والسمات المعينة للطابع القومي فأين موقع اليهود منها؟"

أما **الكاتب اليهودي "يهودا ليث بنسكر"** فإنه يؤكد أن الأمة اليهودية غير موجودة حيث يقول: "الأمة اليهودية تفتقر إلى مكوناتها الأساسية فهي تفتقر إلى اللغة والعادات المشتركة والأرض، إننا في الواقع لسنا أمة إنما يهود فقط، إننا قطيع منتشر في أرجاء المعمورة دونما راعٍ يحمينا ويجمعنا"

وما وردنا عن الخزر دليل قاطع على أن يهود أوروبا وأمريكا عناصر مختلفة ومعظمهم من أصل خزري، **وقد أكد ذلك القائد الخالد حافظ الأسد في خطابه التاريخي أمام مؤتمر القمة الإسلامي الخامس في الكويت حيث قال:**

((إن يهود العالم الموجودين في هذا العصر ليسوا ساميين والوثائق التاريخية تؤكد دون أن تترك مجالاً للشك أن غالبيتهم العظمى من الخزريين ولا ينتمون إلى السامية، والخزر شعب لا ينتمي إلى السامية إطلاقاً، والخزريون شيء وبنو إسرائيل شيء آخر)).

وتشير الإحصائية المنشورة في عام ١٩٨٢م أن مجموع اليهود /١٣/ مليوناً في العالم منهم ٦,١٣٥ في أمريكا وكندا و٣,٤ في فلسطين و١,٧ في أوروبا الشرقية و١,٠٧ في أوروبا الغربية، إن هذا التوزيع الديموغرافي لليهود يؤكد انتماء اليهود إلى قوميات وأمم مختلفة، والعدد الآن قد تضاعف.

لقد دانت الهيئات التقدمية والتحررية الدعوة الصهيونية، وحددت الجمعية العامة للأمم المتحدة بقرارها الصادر في ١٩٧٥/١١/١٠م:

"إن الصهيونية هي شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري، من هنا يتأكد لنا أن الصراع العربي الإسرائيلي هو صراع بين الأصالة القومية العربية والعصابات العنصرية.. وبين أمة وحضارة وتاريخ من جهة وبين مجموعات مرتزقة تبحث عن هوية وتاريخ من جهة أخرى".

فما الحركة الصهيونية سوى مشروع إمبريالي استعماري لزرع كيان عسكري دخيل في قلب الأرض العربية باسم الدين والعنصرية من أجل تهديد حرية شعوب المنطقة واستقرارها، وإعادة السيطرة الاستعمارية من حديد عبر تغذية الدعوة الصهيونية بشرياً واقتصادياً وعسكرياً في فلسطين العربية .

وإن الخطر الذي يهدد المنطقة العربية حالياً لا يقتصر على الوجود الصهيوني فحسب بل يتمثل أيضاً بدور الولايات المتحدة الأمريكية في تغذية تيار الرجعية العربية الذي يلهث وراء الاستسلام والذل، وخطتها (القرن الأمريكي الجديد) في الهيمنة على منطقة الشرق الأوسط والتي بدأت باحتلال أفغانستان والعراق.

هكذا إن الصراع العربي الصهيوني يفرض على العرب وحدة الصف والإرادة لتحقيق الصمود والتصدي لكافة المخططات الإمبريالية والصهيونية والرجعية العربية، والأمل كبير في تحقيق (المشروع القومي النهضوي) هذا الهدف ما دامت سوريا العربية تقف دائماً في وجه المؤامرات والاستسلام، وتأخذ على عاتقها مسؤولية الصمود والتحرير[٣١].

* المعجم

آشور: مدينة عراقية أثرية تقع أطلالها على الجانب الأيمن من نهر دجلة على بعد /٩٠/كم جنوب قضاء الشرقاط التابعة لمحافظة الموصل.

نبوخذ نصر: أشهر ملوك الدولة الكلدانية في وادي الرافدين /٦٠٥-٥٦٢/ق.م، ابن نبوبو ناصر، حكم /٤٣/عاماً قضاها في تعمير مملكته ومعابدها، وعاصمتها "بابل"، خاض معارك حاسمة، وخضعت له مصر وأهم حملاته كانت على مملكة "يهوذا" المنقرضة.

نينوى: ثالثة عواصم المملكة الآشورية (آشور، كالح"النمرود"، نينوى) تقع آثارها على بعد /واحد/كم من الموصل على الجانب الأيسر من نهر دجلة، وقد سميت نسبة إلى أسم الأمير "نينوس" ابن الملكة "سميراميس"،وأهم آثارها قصر"أسردحون".

موآب: كلمة وردت في السفر القديم "التوراة" وتعني المكان، والمقصود "الأردن" حسب الوهم اليهودي القديم الذي يعيشون، وقد أطلقها اليهود الصهاينة في الحرب الأنكلوأمريكية على العراق على قاذفة صواريخ ذات العشرة أطنان اسم "أم القنابل".

العلوج: ورد على لسان وزير الإعلام العراقي "الصحاف" في رسائله وكلماته كلمة علوج يصف فيها الجنود الأنكلوأمريكيين المرتزقة في عدوانهم على العراق بأنها:

((الرجل الشديد البأس.. أو حمار الوحش السمين.. أو الرجل الضخم.. أو الطفيليات(دودة العلق) التي تلتصق بجسم الكائن فتمتص دمه حتى يموت)) وهذا ما

أراده الصحاف: قتلنا من العلوج أربعين.

جاي غرنر: وهو عضو فاعل بين المحافظين الجدد، ومؤيد مبتذل لإسرائيل، وقد عين رئيساً لمكتب إعادة التعمير والمساعدة الإنسانية في العراق تمهيداً لتسلمه رئاسة المكتب بعد الحرب، إلا أن وجوده قوبل بشكوك عربية لكونه إسرائيلي الالتزام.

بول بريمر: عين في ٢٠٠٢/٥/٦م رئيساً للإدارة المدنية في بغداد للإشراف على تحول العراق نحو الديموقراطية، ويُعد خبيراً بارزاً في الإرهاب، وهو عضو في منظمة (أمريكيون للنصر على الإرهاب) وقد حذر من خطر ما يسميه"الإرهاب الإسلامي" على الولايات المتحدة[٣٢].

المراجع

١ـ د. عرسان، على عقله ـ مجلة الفكر السياسي ـ اتحاد الكتاب العرب العدد/١٣/٢٠٠١م.

٢ـ التوراة ـ سفر التثنية ـ الفصل السابع.

٣ـ بروتكولات حكماء صهيون ـ الفصل الرابع عشر.

٤ـ مايسان،تيري ـ الخديعة الفظيعة ـ ت سوزان، ومايا سلمان /٢٠٠١م.

٥ـ التوراة ـ السفر القديم.

٦ـ د. حسين، غازي ـ جريدة الأسبوع الأدبي ـ اتحاد الكتاب العرب ـ ٢٠٠٤م.

٧ـ قرقماز، سعيد ـ موآب ـ جريدة الثورة آذار ٢٠٠٣م.

٨ـ جريدة الثورة ـ نزوة عنصرية ـ العدد/١٢٠٧٠/٢٠٠٣م.

٩ـ محيو، سعيد ـ العرب والعولمة ـ١٩٩٧م.

١٠ـ بيتر ، هانس، وشومان، مارتين ـ فخ العولمة.

١١ـ د. محمد الأطرش ـ العرب والعولمة ـ بيروت ١٩٩٨م.

١٢ـ د. مشوح، وليد ـ الموقف الأدبي ـ اتحاد الكتاب العرب٢٠٠١م.

١٣ـ أ. زليخة، يعرب ـ دراسات سياسية ـ المجتمع الدولي والإرهاب ١٩٩٩م.

١٤ـ نبيل نوفل، الإرهاب الدولي، الجذور الخبيثة. ص٥٦.

١٥ـ نبيل نوفل، الإرهاب الدولي، مصدر سابق. ص٥٧.

١٦ـ الأسد، حافظ ـ بين الإرهاب والتحرير ـ نهج القائد الخالد حافظ الأسد ـ الجزء الأول ١٩٨٦م.

١٧ـ أ.نوفل، نبيل فوزات ـ الإرهاب الدولي، الجذور الحقيقية للإرهاب، دار الطليعة٢٠٠٣م.

١٨ـ نبيل نوفل، مصدر سابق.

١٩ـ ماكوليامز، بريان ـ رسائل فورية لإسرائيل تحذر من الهجوم على مركز التجارة العالمي، نيوز بايتز ٢٧ أيلول ٢٠٠١م.

٢٠ـ درور، يوفال: اوديغو تم تحذير العاملين اليهود من الهجوم، واشنطن بوست ٢٩ أيلول ٢٠٠١م.

٢١ـ مجلة المناضل ـ تداعيات ١١ أيلول على الأمن العربي ـ العدد ٢٠٠٢/٣٧١م.

٢٢ـ د. الصفدي هشام ـ نشوء الحضارة في الشرق القديم ١٩٧٧م.

٢٣ـ أ. مصطفى بكري ـ الإرهاب ـ دراسات فكرية ٢٠٠٤م.

٢٤ـ د. النابلسي، محمد أحمد ـ فضيحة سجن أبو غريب ـ الاتجاه الآخر العدد ٢٠٠٤/١٦٩م.

٢٥ـ شعبان، بثينة ـ الإعلام ـ دراسات فكرية ٢٠٠٤م.

٢٦ـ مجلة الوطن العربي السعودية ٢٠٠٣م.

٢٧ـ جريدة الثورة العدد /٢٠٠٤/١٢٠٣٦م، مقال نشرته صحيفة الحياة بالعدد ٦١٢ عن الزعيم مقتدى الصدر.

٢٨ـ جريدة البعث العدد /٢٠٠٤/١٢٧٣٨م.

٢٩ـ جريدة تشرين العدد /٢٠٠٤/٩١١٧م.

٣٠ـ د. عز الدين، فايز ـ تداعيات الحالة العربية بعد احتلال العراق ـ دراسات فكرية ٢٠٠٤م.

٣١ـ الخزر ـ إمبراطورية الخزر ـ آرثر كوستلد ١٩٨٦م.

٣٢ـ د. الجراد، خلف ـ الإرهاب ـ دراسات فكرية ٢٠٠٤/٢/٢٥م.

الفهرس